

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

شجر  
الأنبياء  
المجبر



جمع ودراسة وتحقيق  
د. محمد زكريا عناني

دار الثقافة  
بيروت

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

جميع الحقوق محفوظة

٢٠٠٠

الطبعة الأولى

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري  
أُسَلِّمُ اليَوْمَ اليَوْمَ

# شعر ابن جبر الأنباري

جمع ودراسة وتحقيق

دكتور

محمد زكريا عناني

الأستاذ بجامعة بني الإسكندرية وبيروت العربية

رئيس قسم اللغة العربية

بجامعة بيروت العربية

دار الثقافة

بيروت - لبنان

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

إلى

د. محمود محمد الطناحي

الذي عاش روحاً نقيّةً طاهرةً نبيلةً كالوردة،  
وتوارى عنا بجسمه، لكن ذكره سبّقى،  
وعلى مر الزمان، ملء الوجدان...

محمد زكريا عناني

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عبد الرحمن الفهري  
أسكنه الله الفردوس

«يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن الفهري:  
كان في وقته شاعر الأندلس، بل شاعر المغرب غير  
مدافع ولا منازع، يعترف له بذلك الأكابر من  
أهل الأدب، وتشهد له بقوة عارضه وسلامة طبعه  
قصائده التي سارت أمثالاً، وبعدت - على قربها -  
منالاً.»

ابن الأبار  
في: تكملة الصلة

«بجزي الأندلس: أبو بكر يحيى بن مجبر.»

ابن سعيد  
في: رايات المبرزين

دع العين تجني الحب من موقع النظر  
وتغرس ورد الحسن في روضة الخفر

يحيى بن مجبر

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس



بسم الله الرحمن الرحيم

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## مقدمة

من الحقائق المثيرة للأسى أن القسم الأعظم من التراث الأدبي الأندلسي قد تعرض للضياع، بحيث لم يعد يعرف منه اليوم إلا ذلك القدر المحدود من الدواوين (مثل دواوين ابن دراج، ابن هانئ، ابن زيدون، ابن الزقاق، ابن خفاجة، الأعمى التطيلي، ابن عربي، الششتري، ابن الأبار، ابن سهل، ابن الأحمر، ابن خاتمة، لسان الدين بن الخطيب...). وإلا حفنة ضئيلة من المجموع والمنتخبات... وأما النثر فإنه تعرض للتبدد بأكثر مما حدث للشعر.

ولعل هذا الحكم ينطبق كذلك على الموشحات والأزجال، وبحسبنا أن نعلم أن وشاحاً شهيراً مثل ابن بقي ألف، كما تقول بعض المصادر، بضعة آلاف من الموشحات، في حين أن كل ما وصل إلينا نحو ثلاثين موشحة له، كذلك ضاعت مجموعات الزجل باستثناء ما سلم من ديوان ابن قزمان، وفقدت مؤلفات كثيرة لم نعد نعرف منها إلا عناوينها فحسب. والشاعر الذي نعرض له - أبو بكر يحيى بن مجهر - يكاد يكون مجهولاً إلا من قلّة قليلة من المتخصصين في الأدب الأندلسي، إذ طوى الزمان اسمه في غمار النسيان، وعاث على ديوانه فتبددت جميع نسخه، ولم نعد نعرف له إلا شذرات مبعثرة هنا وهناك، وإلا حفنة من المعلومات الضئيلة، وكثير منها معاد منسوخ...

وهذا شأن أديب كان يوصف بأنه شاعر الأندلس والمغرب في عصره - أي في القرن السادس الهجري - وكانت له صلات وثيقة بخلفاء وملوك

ونبهاء ذلك الزمان، فما بالكم بمن هم دونه مكانة؟  
وقد سعينا إلى تقديم لوحات موجزة ولكنها وافية، للعصر وللأدب  
فيه، وللشاعر، وموضوعاته وفنه، كما جمعنا وحققنا كل ما عثرنا عليه من  
شعر منسوب له، (أما رسائله فلم نجد منها شيئاً)، واختبرنا في سبيل تحقيق  
هذه الغاية الجمل الغفير من المؤلفات الأندلسية والمغربية وكتب الطبقات  
والتراجم والتاريخ، وكذلك عشرات المجاميع الأدبية، ومعظمها - مع  
الأسف - غير مفهرس ولا مرتب، وقضينا في سبيل تحقيق هذه الغاية ما  
قضينا من وقت وتطواف وطول تنقيب، ولم تكن الحصيلة إلاّ عددًا محدودًا  
من القصائد والمقطعات وقطعة واحدة من الموشحات.  
وأيا كان الأمر، فإن محاولتنا هذه، هي الأولى - فيما نعلم - التي  
تتطرق لابن مجبر وشعره، ولعل المزيد من البحث والتقصي يكشف في يوم  
من الأيام عن جديد حول شاعرنا المبدع العبقري.

محمد زكريا عناني

بيروت ٧ يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٠

## في غمار الأحداث

ارتبط نتاج أدينا - يحيى بن مجير البلنسي الإشبيلي - ارتباطاً وثيقاً بعصره والأحداث السياسية فيه، بكل من الأندلس والمغرب، كما عرف عن كتب عددًا من كبار رجالات القرن السادس الهجري في الأندلس والمغرب، ومن ثم كان من الضروري رسم صورة مجملة لتلك المرحلة الحافلة بالأحداث والتحولات خاصة ما يرتبط منها بالخليفة الموحي المنصور الذي كان - كما سنرى - واحدًا من أعظم رجالات المغرب والأندلس آنذاك.

والحق أن القرن السادس يُعد في مجموعه عصر الموحدين، على الرغم من أن سلطان المرابطين استمر قويًا خلال الحقبة الأولى من هذا القرن الذي استهل بتولي علي بن يوسف بن تاشفين زمام الأمور، وكان يسيطر آنذاك على الأندلس الإسلامية، وعلى المغرب كله من تونس حتى المحيط الأطلسي، ويمتد حتى نهر النيجر جنوبًا.

إلا أن هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف، ما لبثت أن تهاوت على نحو غير مألوف، ولعل إمبراطورية المرابطين أو (الملمثمين) كانت من أقصر إمبراطوريات الإسلام عمرًا، إذ لم تدم أكثر من نصف قرن، وبدأ التصدع يدب فيها منذ أن ظهر في عاصمتها مراكش سنة ٥١٤ هـ (١١٢٠ م) هذا الداعية الداهية محمد بن تومرت، والذي بدأ ينادي آنذاك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى عظم صولته، والتفت حوله القبائل، مما دعاه في العام التالي إلى أن يعلن إمامته وتلقب بـ «المهدي المنتظر»، و«الإمام المعصوم»، وآزره في ذلك حواريوه العشرة، وعلى رأسهم عبد المؤمن بن علي، وتسموا بالموحدين، ودبج أصول دعوته في كتابه الذي عرف باسم

«أعز ما يطلب»، وسرعان ما استولوا على بلاد السوس، وعظم نفوذ ابن تومرت في نفوس قبائل المصامدة البربر، مما مكنه من أن يجند الجيوش الجاررة، تمهيداً للقضاء المبرم على دولة المرابطين.

حتى إذا ما توفي ابن تومرت - سنة ٥٢٤ على الأرجح - آل الأمر لخليفته عبد المؤمن بن علي، وهو من قبيلة كومية - بطن من زناته - واستمرت المناوشات طويلاً بين المرابطين والموحدين، حتى كانت وفاة علي ابن يوسف بن تاشفين سنة ٥٣٧، بعد حكم دام سبعة وثلاثين عاماً، وتولى ابنه تاشفين من بعده، واقترب أمر سقوط مراکش - العاصمة - مع توالي التصدع المرابطي وازدياد قوة المد الموحيدي، إلى أن كان الاستيلاء على المدينة في سنة ٥٤١هـ، وتم قمع كل محاولات العصيان بحد السيف، وظل عبد المؤمن إلى أن توفي (سنة ٥٥٨هـ) مهيب الجانب نافذ الكلمة في سائر المغرب والأندلس - ما خلا بعض النواحي الشرقية - وكثيراً ما وصف بأنه: «كان ملكاً عادلاً سائساً عظيم الهيبة عالي الهمة كثير المحاسن متين الديانة قليل المثل... وكان يهتم بالجهاد والنظر في الملك كأنما خلق له... ومن شعره وقد كثر الثوار عليه:

لا تحفلن بما قالوا وما فعلوا      إن كنت تسمو إلى العليا من الرتب  
وجرد السيف فيما أنت طالبه      فما ترد صدور الخيل بالكتب<sup>(١)</sup>

ولكن ملكه اتسم مع ذلك بطابع دموي رهيب، فلم يكن عبد المؤمن (ومن قبله ابن تومرت) يتوانى عن الفتك بالآلاف المؤلفة في سبيل تحقيق مآربه السياسية، وسجل الدولة الموحدية حافل بالمواقف التي سالت فيها دماء المسلمين أنهاراً...<sup>(٢)</sup> وقد عاصر عبد المؤمن فترة ملك صلاح الدين

(١) شذرات الذهب ج ٤ ص ١٨٣ وللزمزيد من التوسع يراجع: وفيات الأعيان (ترجمة رقم ٤٠٨) وتاريخ المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة، والمعجب للمراكشي وتاريخ البيهقي وابن خلدون - المجلد السادس - والكامل لابن الأثير... الخ.

(٢) انظر عن دموية ابن تومرت وعبد المؤمن: محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (القاهرة ١٩٦٤) ج ١ ص ١٩٢ وص ٢٧٧، وفيه أنهم «كانوا يتبعون نحو لنهزومين والعزل من خصومهم خطة القتل الشامل وسفك الدماء دون تحفظ، وأقرأ أيضاً (ص ٣٤٠) ما حدث في بلبة من تشكيل أودى بجميع رجالها، وتم بيع نسائهم وأطفالهم، وتاريخهم حافل بمثل هذه المواقف الدامية.

الأيوبي بالمشرق ولكن الفارق شاسع بين نهج الأيوبيين المسالم ومنزع الموحدين الدموي العنيف.

وكان من البديهي للدولة الموحدية، بعد أن تمكنت من سحق المرابطين في المغرب، أن تتجه إلى استئصالهم في الأندلس، وكان أمرها موزعاً بين هذه الزعامات الإسلامية وبين أطماع ملوك الفرنجة الذين أضرّموا حروب الاسترداد، وساعدهم عليها ما اعتزى أهل الأندلس من خلل وثورات وأطماع ونزوات أدت إلى سقوط طليطلة مبكراً (سنة ٤٧٨هـ) على زمن ملوك الطوائف ولولا أن تدارك الله الإسلام آنذاك بانتصار معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ؛ لكان انهيار الأندلس قد وقع بأسرع مما كان... ثم توالى سقوط المدن فاستسلمت طليطلة سنة ٥١١هـ، ثم سرقسطة سنة ٥١٢هـ، وتمكن ألفونسو المحارب من الاستيلاء على العديد من الحصون والمواقع المنيعّة مما أدى إلى استسلام مكناسة - سنة ٥٢٧هـ - ثم طرطوشة ولاردة وإفراغة من قواعد الثغر الأندلسي الأعلى، وفي ظل هذه الحالة برزت قوة الموحدين.

وأول جيش موحد دخل الأندلس نحو سنة ٥٤٠هـ، واستطاع هذا الجيش أن يخضع اشبيلية سنة ٥٤١هـ، وتوالى استجابة العديد من المدن الأخرى لحركة الموحدين، بما في ذلك قرطبة التي اضطر أميرها المرابطي يحيى ابن غانية إلى التخلي عنها للموحدين بعد أن اشتدت عليه مطالب ألفونسو السابع ملك قشتالة، وتمكن الجيش الموحد من انتزاع مدينة المريّة من أيدي الفرنجة بعد أن بقيت في حوزتهم زهاء عشرة أعوام، وانضوت غرناطة آخر الأمر للملك عبد المؤمن الموحد.

أما ما استعصى عليه فيتمثل أساساً في مرسية التي كانت خاضعة لأبي عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش الملقب بـ «صاحب شرق الأندلس»<sup>(١)</sup>.

(١) تملك ابن مردنيش شرق الأندلس (مرسية وبلنسية) سنة ٥٤٢هـ، وحمل الدعوة لفكرة استقلال الأندلس عن المغرب، ومن ثم تصدى لمحاولات الموحدين الرامية لضم شرق الأندلس لإمبراطوريتهم، وأخذ عليه تحالفه مع القشتاليين، وكان من مؤازريه ابن همشك الذي تغلب على شقورة، واستطاع ابن مردنيش أن يحافظ على استقلاله حتى وفاته سنة ٥٦٧هـ، فخضعت مرسية لسيطرة الموحدين، وسوف نعود للتعريف بابن مردنيش في موضعه.

ولسنا بصدد تناول تاريخ أمراء بني عبد المؤمن، ولكن من الضروري التعرّيج على اسمين هامين أولهما يوسف بن عبد المؤمن، ثم ابنه يعقوب.

أمّا الأول فكان «فقيهاً حافظاً متقناً، لأن أباه هذبه وقرن به وبأخوته أكمل رجال الحرب والمعارف، فنشئوا في ظهور الخيل بين أبطال الفرسان، وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء، وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب وبقية العلوم»<sup>(١)</sup>، ومما يُؤثّر له أنه أعد العدة لجهاد الفرنجة في الأندلس، عندما عبر إليها سنة ٥٦٦هـ بجيوش جرارة أفضت إلى استيلائه على مرسية وما جاورها، وكان ذلك على أثر وفاة ابن مردنيش (سنة ٥٦٧هـ).

وكان آخر ما قام به يوسف بن عبد المؤمن أن تحرّك من المغرب إلى الأندلس على رأس جيش جرار ليحرّر مدينة شنترين من قبضة البرتغال (وملّكهم آنذاك ألفونسو هنريكيز الذي تُسميه الروايات العربية ابن الرنق وابن الرنك)، ولكن هذه الحملة باءت بالخسران، وقُتل الخليفة في أعقابها، سنة ٥٨٠هـ.

وهكذا يفضي القول إلى الشخصية التالية، أي إلى أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، الملقب بالمنصور (وهو الخليفة الذي عاش شاعرنا ابن مجبر في كنفه طويلاً)، والذي يوصف بأنه الفارس «الذي أظهر أبهة ملكهم، ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل، وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع، ونظر في أمور الدين والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته الأقربين، كما أقامها في سائر الناس أجمعين، فاستقامت الأحوال في أيامه، وعظمت الفتوحات»<sup>(٢)</sup>.

(١) وفيات الأعيان ج ٧ ص ١٣٠، وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ج ٧ ص ١٩٠-١٩١.

وللمزيد من التفاصيل يراجع محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثاني ومراجعته.

والخلاصة أن حياة المنصور وأخبار بطولاته وإصلاحاته وأعماله الحربية والعمارية وغيرها مما يحتاج إلى مجلدات لسردها وتحليلها، ولكننا نؤثر التوقف ههنا أمام ملمحين من ملامح حروبه في المغرب وفي الأندلس، معنيين على وجه الخصوص بالمواقف التي ترددت أصدائها في شعر أديبنا يحيى بن بجر، أو اتصلت بهذا الشعر على وجه من الوجوه.

## حروب المغرب

قلنا إن سائر الأندلس دان شيئاً فشيئاً لسيطرة الموحدين باستثناء مدن الساحل الشرقي التي كانت خاضعة لنفوذ ابن مردنيش حتى وفاته سنة ٥٦٧هـ، والواقع أن هناك جزائر البليار - وعاصمتها ميورقة - تعتبر مما يلحق بالأندلس، وقد ظلت هذه الجزر لفترة طويلة من الزمن متمردة على التبعية للموحدين، نظراً لأن أميرها - يحيى بن غانية - كان من بربر لمتونة، أي من المرابطين المثلثين، وبذلك حافظت ميورقة على الخطبة لبني العباس حتى أخريات القرن السادس الهجري.

ولم يكنف بنو غانية بأن يحافظوا على استقلالهم في ميورقة، بل تطلعوا لمنازلة الموحدين في عقر دارهم، وتمكنوا بالفعل من إحراز بعض الانتصارات، منها الاستيلاء على ثغر بجاية سنة ٥٨٠هـ (أي في أخريات عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف)، إلا أن محاولات بني غانية لم تلبث أن تكسرت على صخرة الخليفة الجديد - المنصور - والذي كان رغم حداثة سنه آنذاك مقاتلاً فذاً واسع الطموح عظيم الإصرار، وتمكن المنصور في العام التالي من استرداد المدينة، كما استولى على أسطول ابن غانية الذي كان رابضاً في مياه بجاية.

ثم تحرك المنصور صوب أفريقية حتى وصل إلى فاس، ثم إلى قسنطينة وسار منها إلى تونس، أما الجيش الميورقي فكان على رأسه ابن إسحاق علي بن غانية، تعضده أعداد غفيرة من الأعراب والقبائل، وأيضاً «الأغزاز».

وهم فرقة مغامرة من المماليك، كان على رأسها قائد أفاق يُدعى قراقوش<sup>(١)</sup> (وتسميه المصادر المغربية: قراقش)، وتقابل مقاتلو ابن غانية مع الجيش الموحيدي على مقربة من مدينة قفصة عند سهل يسمى عمرة، سنة ٥٨٣هـ، ومني الجيش الموحيدي ساعتهها بهزيمة منكرة، وفرت الفلول المنسحبة إلى قفصة، مما أتاح لابن غانية أن يعمل فيها السيف.

ولدينا عن سير المعارك معلومات كثيرة في العديد من المدونات التاريخية العامة، على أن القسم الموحيدي من «البيان المغرب» يضم صورة تفصيلية دقيقة لمسار الأحداث، كما تكفل «الروض المعطار» بتقديم مواد غزيرة، مما يصح معه الاعتماد على هذين المصدرين لاستخلاص الخطوط العريضة للموضوع.

ويحدثنا ابن عذارى عن سعي المنصور لرأب الصدع الذي وقع في عسكره على أثر ما لحق بجيوشه من هزيمة عند عمرة، وهكذا لم يمكث في تونس إلا ريثما يجمع صفوفه ويعيد تجهيز الجيش، ثم سار إلى القيروان استعداداً لخوض غمار المعركة من جديد، وراسل أعداءه كي يحضهم على الطاعة، ولم يجد بطبيعة الحال أذناً صاغية، ومن ثم لم يكن مناص من الحرب:

«واجتمع أشياخ مملكته ونصحاء خدمته وأرباب دولته، وعرضوا عليه فداءه بنفوسهم، وصونه عن مشاهدة الحرب ببذل مهجهم، وأن يقيم بالحلّة سنداً وراء ظهورهم يلجؤون إليه ويأوون لديه، فكل من أخذ معه في ذلك زجره، وسفّه رأيه... ولما خرق شروق الشمس جيب الضباب وتراعت بحور الجيوش يركب الموج فيها ردع الموج ويقفو العباب منها أثر

(١) أحد ممالك عمر بن شاهنشاه، شقيق صلاح الدين الأيوبي، وكان قد نزح إلى شمال أفريقية في أعقاب سقوط الدولة الفاطمية وتوتر العلاقات بين نور الدين محمود وصلاح الدين، وعلى أثر ذلك فكر الأيوبيون في البحث عن مستقر آخر لهم في حالة استيلاء نور الدين محمود على مصر، وتمكن قراقوش هذا من الاستيلاء على طرابلس وفزان، وانضم إليه كثير من الخارجين على الدولة الموحدية، وطمح إلى إقامة دولة كبرى في المغرب. وهو طموح تحطم في أعقاب استيلاء المنصور على مقاليد الحكم وسحقه لكل القوى المعارضة لنفوذه.



العباب نفخ في وجوه الأعداء طمعهم، وأكذبتهم ظنونهم ورموا أثقالهم وأسلحتهم، وصفقوا للفرار أجنحتهم، والتحق المتقدمون بأواخرهم فاستأصلوهم في معرك واحد عن آخرهم، وسيق من قبض في المعترك من أعيانهم فقتل بين يدي أمير المؤمنين المنصور، وأفلت قراقش الغزي وابن غانية تحت غسق الضباب...»<sup>(١)</sup>

ودارت رحى هذه الحرب عند مدينة تسمى الحمة أو حمة مطمطة، وتقع على مقربة من مدينة قابس، حيث كان قراقش وابن غانية قد اتخذها قاعدة لهما، وعلى أثر المعركة توجه إليها المنصور «فاستسلم له أهلها وفتحوا له أبوابها، وأسلموا أصحاب قراقش وشيعته، وكان اتخذها حصناً وشحنها بشيعته وأصحابه، وامتنعت شيعته بقصر العروسين منها يومين، ثم نزلوا إليه من الأسوار راغبين في الأمان، فبعث بهم في البحر إلى تونس، وروى أهل قابس على اتباع كل ناعق، ثم انخفض إلى توزر فأعلنوا له الطاعة»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تم تطهير بلاد الجريد - وعاصمتها توزر - ودانت له سائر مدنها (مثل الحمة ونقطة ونواوة ونقيوس)، ولم يبق أمام المنصور إلا إخضاع قفصة، وكانت «أعظم بلاد أفريقية طرا» على حد تعبير الحميري في «الروض المعطار»<sup>(٣)</sup>، وكانت بها وحدات لابن غانية والأغزاز يتحصنون بها لمناعتها، ومن ثم ضرب عليها الحصار.

«ثم قسمت على البلد جميع المجانيق والآلات، وأحاطت بهم من كل الجهات، ودام عليهم حرج القتال، والنكال يأخذهم باليمين وبالشمال، وضم من المجانيق أرفعها أثقالاً، وأشدّها خدمة ورجالاً، وجعلت سموت

(١) البيان المغرب (قسم المرحدين): ص ١٩١.

(٢) الروض المعطار: مادة حمة مطمطة، ص ٢٠١.

(٣) ص ٤٧٩، وراجع أيضاً وقائع هذه الحروب في مادة ميورقة ص ٥٦٨، وعمرة ص ٤١٥، وقفصة ص ٤٧٩، وتاريخ ابن خلدون (ط. بيروت ١٩٥٩) ج ٦ ص ٥٠٩، وفيها أن هزيمة الموحيدين كانت في غمرة، أما ياقوت في معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٣ فيشير إلى قصة قاتلا إن «أهلها وأهل قسطلية والحمة ونقطة وسماطة شراة متمردون على طاعة السلطان».

أحجارها على السور حتى أعادته هباء منبثاً، وصيرته مع ستارته السفلي قاعاً نصفصفاً مجتثاً، وأقيم برج على سبع طباق... فشحن بالرماة والآلات، رجال بصفوف الأسلحة والرايات، تحرك بالهمز ولطيف الركز فانساب انسياب الحية الرقطاء، ومرّ على سمته مرّ الحباب على صفحة الماء... ودنا من السور حتى أطل على المدينة إطلال الأهرام وتحكم من أهلها بسوء الانتقام»<sup>(١)</sup>.

ولم يكن أمام قفصة إلا الاستسلام لمصيرها، وقبل المنصور أن يخلي سبيل أهل البلد الأصليين، كما سمح للأغزاز بالرحيل عنها، وأما شيعة ابن غانية فإنهم ذُبِحوا جميعاً، وهدمت أسوار المدينة «وقطع شجرها وغير بهجتها ونزع الحسن عنها» كما يقول الحميري<sup>(٢)</sup> ونجحت هذه الحملة في توطيد دعائم ملك المنصور على سائر أفريقية والمغرب.

وتكشف مجموعة الرسائل الموحدية عن استسلام قراقوش للموحدين إذ «وصل إلى المنصور يوم حلوله تحت أسوار قفصة، خطاب من قراقوش يعرب فيه عن خضوعه ورغبته في دخول التوحيد، وأنه على استعداد إذا ما قبلت توبته أن يأتي إلى الموحدين مستنئياً طائعاً. وفي اليوم التالي وصل خطاب مماثل من أبي زيان زعيم الغز وزميل قراقوش السابق، وهو الذي استقل بحكم طرابلس يعرب فيه عن انضوائه تحت التوحيد، وأنه قد أظهر دعوة التوحيد في طرابلس ونواحيها»<sup>(٣)</sup>.

## حروب الأندلس

ارتبط اسم الخليفة المنصور ارتباطاً وثيقاً باسم الأندلس، بفضل ما أحرز من انتصارات أعادت للذاكرة أجماد يوسف بن تاشفين، بطل معركة

(١) البيان المغرب: ص ١٩٤.

(٢) ص ٤٧٩.

(٣) عنان: عصر المرابطين والموحدين ص ٢، ص ١٦٥، وأما قراقوش فإنه لم يلبث أن انقلب على الموحدين مرة أخرى، واستولى على قايس ثم طرابلس وبلاد الجريد ودب الخصام بينه وبين يحيى ابن غانية فانهزم قراقوش وهرب إلى الجبال.

الزلافة، ويمكن القول بأن المنصور كان آخر المنافحين العظام عن الإسلام في الأندلس التي لم تشهد من بعده واحداً توفر له مثل ما توفر للمنصور من الجلد والدهاء العسكري والسياسي وقوة التأثير والورع.

وبحسبنا الإشارة إلى إصراره على استرداد مدينة شلب<sup>(١)</sup> المنبعة، من تغور الساحل الغربي للأندلس، وكان ابن الرنق (ألفونسو هنريكيث) قد توفي أواخر سنة ٥٨١هـ، بعد حكم دام نحو نصف قرن، نجح خلاله في أن يشيد دولة برتغالية مرهوبة الجانب في غربي البلاد، فلما قضى خلفه ابنه سانشو الأول وسار على غرار أبيه من تعطش لإبادة المسلمين وإخراجهم من سائر مدنها وحصونهم؛ وكان أول ما تطلع إليه الاستحواذ على مدينة شلب، وتمكن من ذلك بالفعل في سنة ٥٨٥هـ، وطرد جميع سكانها المسلمين، واستولى على سائر أملاكهم وأموالهم.

وعلى أثر ذلك تحرك المنصور (في أواخر شهر المحرم من سنة ٥٨٦هـ) من رباط الفتح بالعدوة وعبر مضيق جبل طارق حتى وصل إلى قرطبة، وأمر بأن تلحق به جيوش المسلمين في أشبيلية وغرناطة، وفي خلال ذلك هادنه ملك قشتاله، كما عقد ملك ليون معاهدة سلام معه، وظهر جلياً مدى الرعب الذي حاق بملوك النصراني آنذاك خوفاً من قوة الجيوش الموحدية، ثم رجع إلى أشبيلية ريثما ينظم صفوفه مرة أخرى.

وما إن اكتملت الاستعدادات، حتى خرج المنصور على رأس جيوشه الجرارة في اتجاه شلب، وهو عاقد العزم هذه المرة على أخذها سلماً أو قهراً. واستولى في طريقه على «قصر أبي دانس من غربي الأندلس، فنزلوا على حكمه، فاحتملوهم إلى مراكش. ورحل من قصر أبي دانس إلى حصن بلماله، فاستسلموا ورغبوا في الأمان على أن يتركوا الحصن ويسلموا في أنفسهم وينصرفوا إلى بلادهم، فأجيبوا إلى ذلك، وخلي سبيلهم، فنهضوا

<sup>(١)</sup> تقع شلب في الطرف الجنوبي من البرتغال وتُعرف الآن باسم Silves، وعرض لها القزويني في آثار البلاد والشرىف الإدريسي وياقوت الحموي والحميري، ووصفت بأنها مدينة «حسنة الهيئة بديعة البناء، مرتبة الأسواق، وأهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها، وكلامهم بالعربية الصريحة، وهم فصحاء يقولون الشعر، وهم نبلاء خاصتهم وعامتهم».

إلى بلادهم. وانتهب جميع ما كان في الحصن، ثم هدم، ثم قصد إلى حصن المعدن فافتتح وهدم. وبعد الفراغ من ذلك كان النهوض إلى شلب، فوصلها في ثاني جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة، فأحدثت الجيوش بها، وأخذت بمخنقتها، ونصب عليها المجانيق وآلات الحرب، وجدّوا في قتالها، وبالغوا في نكاية أهلها، فطلبوا الأمان في أنفسهم على أن يسلموا المدينة ويخرجوا إلى بلادهم، فأجيبوا إلى ذلك»<sup>(١)</sup>.

وهكذا استرد المسلمون مدينة شلب بعد غيبة امتدت نحو عامين. ورجع بعدها المنصور إلى مراکش، فاستقبل استقبال الفاتحين، وتوافد على مجلسه الأعيان والشعراء، ولم يهنأ طويلاً بالدعة، فإن المرض أقعده فترة من الزمن، حتى ظن الناس أنه سوف يهلك من علته. وبادر هو فأخذ البيعة لابنه أبي عبد الله محمد (الذي سوف يُعرف بالناصر)، وكان عليه - بعد أن عوفي - القضاء على الفتن التي اضطربت ببلاد الزاب، مثل فتنة الأشل ومحاربة بني غانية الذين عادوا إلى بلاد الجريد، بزعامه يحيى بن غانية، وكذلك الثائر الجزيري الذي نقل نشاطه للأندلس وصار له حشد من الأنصار والأتباع.

## معركة الأرك

كان من الممكن التوقف عند هذا الحد مع الأحداث التاريخية، على أساس أن شاعرنا ابن مجبر توفي سنة ٥٨٧ هـ أو ٥٨٨ هـ، ولكن اعتبارات أخرى تجعل من الضروري أن نوجز القول حول معركة الأرك، ذلك أنها آخر المعارك الكبرى في القرن السادس الهجري، بل آخر الانتصارات الكبرى في سجل الأندلس الإسلامية التي لم تعرف بعد ذلك إلا سلسلة

(١) الروض المعطار: مادة شلب (ص ٣٤٣)، وكان ابن الرنق قد تمكن من فتحها مستعيناً بأساطيل الجرمان والفلمنك، فضلاً عن الأساطيل التي جاءت من إنجلترا وبلاد الفلاندر وغيرها حتى تمكنوا من الاستيلاء على شلب بعد أن قطعوا عنها الغذاء والماء. وراجع للمزيد من التفاصيل: البيان المغرب، قسم الموحدين (ص ٢٠١) وما بعدها؛ وعنان: دولة المرابطين والموحدين ج ٢ ص ١٧٠ وما بعدها.

متوالية من مواقف النكوص والخذلان والضياع، تمهيداً لموقف السقوط والتردي، عندما أسلمت غرناطة المنيعه نفسها سنة ٧٩٨هـ للملكي الفرنجة فرناندو وايزابيللا، وانطوت بهذا الاستسلام آخر الرايات الإسلامية التي طالما خفقت على أرض شبه الجزيرة الأيبيرية.

وكان الموقف إبان هذه الفترة مدطماً، لا يقوى على التصدي له إلا رجل في مكانة المنصور صلابه وحسن إدارة وقدرة على اتخاذ القرارات المصيرية الكبرى، فقد كانت الأوضاع الداخلية في المغرب مضطربة أيما اضطراب، خاصة بعد استحواذ بني غانية على معظم بلاد الجريد، مما جعل المنصور يتأهب لمنازلتهم، إلا أن تردي الأوضاع في الأندلس جعله يكتفي بإرسال النجيدات لولائه في أفريقية وأعد العدة لمنازلة فرنجة الأندلس مرة ثانية.

وهكذا تحركت الجيوش الموحدية (سنة ٥٩١هـ) إلى الجزيرة الخضراء، ثم سار إلى اشبيلية وانتقل بعدها إلى قرطبة، ولم يمكث بها سوى ثلاثة أيام، ثم زحف بجيوشه صوب الشمال لملاقاة القشتاليين، وعلى رأسهم ملكهم ألفونسو الثامن، واقتربت القوتان إلى أن التقتا عند نقطة على الحدود الفاصلة بين مملكتي المسلمين وأهل قشتالة، على مقربة من قلعة الأرك المنيعه، التابعة للفرنجة.

ولم تستمر المناوشات طويلاً بين الفريقين، ففي ضحى التاسع من شعبان سنة ٥٩١هـ «نشبت المعركة المرتقبة، وكان القشتاليون حينما رأوا جيوش الموحدين تزحف نحو محلتهم ببطء وقد عبت للهجوم أكمل تعبئة، قد نزلوا من محلتهم في صفوف كثيفة قائمة»، أو حسبما تصفهم الرواية الإسلامية، وهم «كالليل الدامس والبحر الزاخر، أسراباً تتلو أسراباً وأمواجاً تعقب أمواجاً». ويقدر صاحب روض القرطاس من هبط في هذه الدفعة الأولى من القشتاليين بنحو سبعة آلاف أو ثمانية آلاف فارس (كلهم قد احتجب بالحديد والبيضات والزردي)، ثم يتبع حركات هذه القوة النصرانية المهاجمة، فيقول إنها اندفعت حتى لطمت خيلها أطراف رماح المسلمين، أو

كادت، ثم تقهقرت قليلاً، وعادت إلى الاقتراب من المسلمين، ثم ارتدت وتهيأت للهجوم الفعلي... وعندئذ تقدمت قبائل العرب والمطوعة والأغزاز والرماة، وأحاطوا بالنصارى من كل جانب، ودفع القائد ابن صناديد بجيوش الأندلس إلى المعركة، وزحفت معه قبائل زناتة وسائر قبائل البربر، واندفعت الجيوش الموحدية بمحملتها نحو محلة القشتاليين، واشتد القتال بين الفريقين، وسالت الدماء بغزارة وكثر القتل في مقدمة القشتاليين التي اضطلعت بالهجمة الأولى. واستمر القتال على هذا النحو بعنف وشدة حتى اضطر القشتاليون إلى التقهقر والفرار نحو الربوة التي تحتلها محلتهم، وبدأت بوادر الهزيمة على القشتاليين»<sup>(١)</sup>.

ولسنا بصدد الخوض في تفاصيل المعارك الطاحنة التي انتهت بالانتصار الساحق للمسلمين، وتمكن ملك قشتاله من الفرار وحوله حفنة من جنوده، أما سائر جيشه فإنه لم ينج من القتل أو الأسر، وأُيِّدَ نحو ثلاثين ألفاً منهم (والمصادر تختلف في هذا الصدد اختلافاً كبيراً: فابن الأثير، على سبيل المثال، يقدّر قتلى الفرنجة بمائة ألف وستة وأربعين ألفاً). وأياً كان الأمر فإن انتصار الأرك اعتبر من أعظم انتصارات جيوش الإسلام، وتمكن المنصور على أثرها من الاستيلاء على كثير من الحصون القشتالية المنيعّة؛ ومنها قلعة رباح التي كانت في أيدي القشتاليين زهاء نصف قرن.

ورجعت جيوش المنصور الظافرة إلى أشبيلية ريثما يستريح الجنود؛ ثم تجددت الاستعدادات لحملة جديدة وجهها هذه المرة كذلك ضد القشتاليين، تمكنت من تدمير العديد من حصونهم ومدنهم حتى وصلت إلى عاصمتهم طليطلة فحاصروها، ثم ضربت بالمجانيق، ولكن المسلمين تراجعوا عنها على أمل العودة إليها بعد حين.

وكان رجوع المنصور إلى المغرب في شعبان من سنة ٥٩٤هـ، وأحسن

<sup>(١)</sup> عنان، المرجع السابق: ص ٢٠٦، وللمزيد من التفاصيل يراجع: البيان المغرب (قسم المرحدين)، وتاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٢٤٥، وروض القرطاس ص ١٤٩ وما بعدها، والروض المعطار (مادة الأراكة)، وتاريخ المن بالإمامة في مواضع كثيرة، وراجع أيضاً الجزء الثاني عشر من الكامل لابن الأثير.

بدنو أجله، فوضح ميله إلى الورع، وله وهو يودع ذويه ورجال الدولة خطبة مؤثرة، منها أنه قال وعيناه تذرفان الدمع:

«أوصيكم بتقوى الله تعالى، وبالأيتام واليتيمة. فسأله الشيخ أبو محمد عبد الواحد، يا سيدنا يا أمير المؤمنين، ومن الأيتام واليتيمة؟ قال: اليتيمة جزيرة الأندلس، والأيتام سكانها المسلمون، وإياكم والغفلة فيما يصلح بها من تشييد أسوارها وحماية ثغورها وتربية أجنادها وتوقير رعيته، ولتعلموا أنه ليس في نفوسنا أعظم من همها، ونحن الآن قد استودعنا الله، وحسن نظركم فيها...»<sup>(١)</sup>.

وكانت وفاة المنصور في ربيع الأول من سنة ٥٩٥هـ (يناير ١١٩٩م)، وانطوت بموته مرحلة من أحفل مراحل تاريخ المغرب والأندلس بالأحداث والبطولات، وكأنما كان رحيله نقطة البداية لنهاية دولة الموحدين<sup>(٢)</sup>، بل لنهاية الأندلس كلها... على أن لهذا حديثاً آخر يجلي خباياه ويغوص في أعماق مأساته.

(١) عنان، المرجع السابق: ج ٢ ص ٢٣٧، وفي الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال أفريقية محمد إبراهيم حمادة (بيروت ١٩٨٠) ص ٤١٢.

(٢) يمكن إجمال تاريخ هؤلاء الأبراء أو الخلفاء الموحدين على النحو التالي: ٥١٥هـ : المهدي بن تومرت الملقب بالمهدي.

٥٢٤ : عبد المؤمن بن علي.

٥٥٨ : أبو يعقوب يوسف (الأول).

٥٨٠ : أبو يوسف يعقوب (المنصور).

وتولى من بعده ابنه:

٥٩٥ : محمد الناصر لدين الله، وهو الذي زحف بجيوشه لمحاربة الفرنجة، ولكنه مُنيَ بهزيمة

شنعاء في معركة العقاب، في سنة ٦٠٩ (والعقاب - بالكسر - جمع عقبة وليس من

المعاقبة كما أنها ليست بضم العين كما تلفظ أحياناً)، وأيدت فيها الجيوش المغربية

والأندلسية.

٦١٠ : أبو يعقوب يوسف الثاني (المستنصر بالله).

٦٢٠ : أبو محمد عبد الواحد (المخلوع).

٦٢١ : أبو محمد عبد الله (العادل).

٦٢٤ : المأمون.

٦٣٠ : أبو محمد عبد الواحد (الرشيد).

٦٤٠ : أبو الحسن علي السعيد (المقتدر بالله).

٦٤٦ : أبو حفص عمر (المرتضى).

٦٦٥ : أبو العلا (الواثق بالله) وهو آخر ملوكهم.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس



## الشعر الأندلسي في القرن السادس الهجري

لعل القرنين الخامس والسادس أعظم عصور التألق في تاريخ الأدب الأندلسي على نحو ما تكشف عن ثرائه كتب وموسوعات؛ مثل الذخيرة لابن بسام، والقسم الأندلسي من الخريدة للعماد الأصفهاني وقلائد العقيان ومطمح الأنفس للفتح ابن خاقان والمغرب لابن سعيد، بل وأيضاً الكتب المتأخرة، مثل الإحاطة للسان الدين بن الخطيب ونفح الطيب للمقري، وغير ذلك من مئات المجاميع والمدونات والدواوين.

على أننا نكتفي هنا بتقديم ملامح عن القرن السادس الهجري، وبطبيعة الحال فإن الفصل بين القرون مسألة شكلية بحثية، وكل ما في الأمر أننا نرمي إلى تركيز القول في الحقبة التي عاش فيها شاعرنا يحيى بن مجهر، المتوفى سنة ٥٨٨هـ، أو نحو ذلك، وهي على كل حال حافلة بما يحتاج إلى عشرات المؤلفات لكي تستوعب كل هذا الحشد الضخم من آثار وشعراء وكتاب وظواهر فنية نمت في ظل هذا الأدب الأندلسي الذي يُعد - كما يقول كراتشكوفسكي - بحق، أكبر من:

«مجرد فترة من تاريخ الأدب العربي، فإن هذه الفترة من وجود العرب في شبه جزيرة أيبيريا لا يقتصر ارتباطها على حياة الأقطار العربية وحدها. وعندما يجري الحديث عن تطور الثقافة الحالية، فإن هذا الماضي يعطينا مثلاً واضحاً لتمييز الحدود بين الشرق والغرب، ويدخل الشعر العربي في الأندلس في نطاق الثقافة والأدب العالمي، لا مجرد أنه نما وتطور على أرض إحدى الدول الغربية... المهم هو أن الفترة العربية في الأندلس هي فترة التأثيرات الأدبية العميقة الواسعة التي تسمى جوازاً بالتفاعلات

الغربية - الشرقية أو على وجه التحديد - الرومانية - العربية.<sup>(١)</sup> وربما جاز أيضاً، وقبل الوصول إلى القرن السادس، أن تتساءل عن كنه الشعر الأندلسي بصورة عامة، وهنا سنجد أنفسنا أمام مجموعة من التجديدات العامة التي تذهب إلى أن بواكير مرحلة النضج إنما تبدأ مع مستهل القرن الثالث الهجري، أي بعد مرور زهاء قرن من الزمان على فتح المسلمين لشبه الجزيرة الأيبيرية. وهذه الفترة الزمنية كانت كافية لظهور أجيال من الشعراء الذين ولدوا وشبوا وتثقفوا على أرض الأندلس، من أمثال: يحيى بن الحكم الغزال، وسعيد بن جودي، ثم ابن عبد ربه، وابن هانئ والرمادي، وابن دراج، وابن شهيد<sup>(٢)</sup>. بمعنى أن هذا الشعر «أخذ يتكون حين كان الشعر المشرقي يشهد بتجديد بشار وأبي نواس، ويقف على مفترق الطريق بين مذهبي أبي تمام والبحري؛ ولما كان الأندلسيون حينئذ يلتفتون في كل شيء إلى المشرق، فقد اتخذوا شعر المحدثين مثلاً يقلدونه ومناراً يهتدون به.»<sup>(٣)</sup>

أما «أندلسية» هذا الشعر، فإن استخلاصها يحتاج إلى هوادة وتمعن، فالأصول الفنية التي حكمت شعر المشرق، هي التي امتدت إلى المغرب، ومن الصعب إطلاق أحكام شاملة على مسار حياة الشعر، ولكن يمكن القول بأن أهل الأندلس كانوا في هذه الفترة - القرن السادس - أقل شغفاً باليديع من نظرائهم في المشرق، من أمثال القاضي الفاضل، وابن قلاقس الإسكندري، وابن سناء الملك وغيرهم.

وهذه النتيجة نستخلصها في شيء من الاطمئنان من خلال التأمل في أعمال شعراء الأندلس العظام في القرن السادس الهجري، ممن سلمت دواوينهم من الضياع أو جُمِعَتْ أشعارهم في العصر الحاضر، وهناك -

(١) الشعر العربي في الأندلس، ترجمة د. محمد منير مرسى، القاهرة ١٩٧١، ص ٩.  
(٢) انظر عنهم د. أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة (القاهرة ١٩٨٥)، الطبعة التاسعة.

(٣) د. إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط. ثانية، بيروت ١٩٦٩، ج ١، ص ٤٧.

سبيل المثال لا الحصر - الأعمى التطيلي الأديب الوشاح (ت ٥٢٧هـ)، وابن حمديس الصقلي (ت ٥٢٧هـ)، وابن خفاجة (٥٣٣هـ) ... وانتهاءً بأبي بكر بن زهر (الحفيد) المتوفى سنة ٥٩٥هـ، وكل منهم أبدع في شعره غاية الإبداع، وصفا طبعه فبعد عن التكلف والتعقيد.

وامتداداً من النقطة السابقة نشير إلى عدم احتفاء هؤلاء الشعراء بمنزعة التوليد العقلي الذي أغرم به كثير من شعراء المشرق آنذاك، حيث دفعتهم الرغبة في الابتكار إلى الوقوع في شرك التكلف والالتكاء على الأفكار والمصطلحات العلمية والفقهية، وما إلى ذلك<sup>(١)</sup>، وهو ما لا نراه عند الأندلسيين إلا في القليل النادر.

وهذا كله أدى إلى أن يكون النص الشعري الأندلسي، بصورة عامة، واضح النسق، مترابط البنيان، لا يلجأ عادة إلى المقدمات الشكلية، ويغلب عليه الميل إلى التشخيص والتفاعل مع الطبيعية والحياة<sup>(٢)</sup>.

ويجنى الشعر الأندلسي إلى التعبير عن مدى إقبالهم على الحياة وشغفهم بكل ما يحيط بهم من جمال وترف ونضارة. لذا جاء هذا الشعر في معظمه واضح الأفكار والتراكيب والصور، وقد يوصف بالسطحية وعدم الجزالة وقلة التأني إلى آخر ما يطلقه أصحاب الأذواق «الكلاسيكية» من أحكام قاسية، لا تخلو من تعسف.

ويلاحظ، على كل حال، أن الشعر الأندلسي أكثر «رومانسية» من الشعر المشرقي، وهذه بدورها مقولة ضخمة تحتاج إلى مزيد من الشرح والاستدلال والتحديد، فضلاً عن أن تحديد «الرومانسية» أمر معقد. كل ما نريد أن نقوله الآن في إيجاز إن الحدة العاطفية تبدو أشد توهجاً في الأندلس منها في المشرق، على الأقل إبان تلك الفترة التي نعرض لها، والتي ضمت شعراء مثل الأعمى التطيلي (توفي سنة ٥٢٥هـ)، وله ديوان حافل

(١) للمزيد من التوسع يُراجع: ج. حكمت الأوسى: الشعر في عصر الموحدين، ص ٢٤٣.  
(٢) راجع في ذلك كتاب د. عبد العزيز الأهواني: ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر؛ وانظر كتابنا: النصوص الصقلية، والمراجع المذكورة فيه.

بالمدائح والغزليات والموشحات، ومن جميل شعره قوله:

بنتم فخلّد عني وشك بينكم	شوقاً نفى جلدي لا، بل سى خلدي
هيهات يسلو فؤادي عنكم أبداً	أنى ووجدي بكم باقي على الأبد
أما كفى حزناً أن قد ظميتُ وقد	عائنتُ عذب الحيا يجري على البرد
غنت فلو أن ميتاً كان يسمعها	لعاد حياً كأن لم يرَ يوم ردي
رفقاً بقلبي يا قلبي فإنك قد	أسكنت منه الأسى في السهل والجلد
لم تنطقي قط إلا ظلتُ أفرق من	أن استطار فلم أبدئ ولم أعيد
ولا مددت يداً للعود عامدة	إلا وضعت عليه، أن ينوب، يدي <sup>(١)</sup>

ولحمدونة بنت زياد المؤدب شعر يترقرق عذوبة وعمق إحساس وجمال تعبير، ومما ينسب لها هذه الأبيات المشهورات:

وقانا لفحة الرضاء واد	سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا	حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا	ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنا واجهتنا	فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه خالية العذارى	فتلمس جانب العقد النظيم <sup>(٢)</sup>

أو تقول:

أباح الدمع أسراري بواد	له للحسن آثار بوادي
فمن نهر يطوف بكل زهر	ومن روض يرف بكل وادي
ومن بين الظباء مهاة أنس	سبت لبي وقد ملكت فؤادي
لها لحظ ترقده لأمر	وذاك الأمر يمنعني رقادي
إذا سدلّت ذوائبها عليها	رأيت البدر في أفق السواد
كأن الصبح مات له شقيق	فمن حزن تسربل بالحداد

(١) ديوان الأعمى التطيلي: تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٦٣، ص ٢٤٨.  
(٢) راجع عن حمدة: الإحاطة ج ١ ص ٤٩٠، ووصفت بأنها «نبيلة شاعرة كاتبة»، وهذا النص ينسب أحياناً للشاعر المشرقى المنازى. وراجع عنها أيضاً نفع الطيب ومحمد المنتصر الريسوني: الشعر النسوي في الأندلس (بيروت ١٩٧٨)، ود. مصطفى الشكعة: الأدب الأندلسي: موضوعاته وفنونه (بيروت ١٩٧٤).

وأيضاً:

ولما أبى الواشون إلّا قتالنا      وما لهم عندي وعندك من ثار  
وشنوا على آذاننا كل غارة      وقلت حماتي عند ذاك وأنصاري  
رميتهم من مقلتيك وأدمعي      ومن نفسي بالسيف والسيّل والنار  
على أن الشعر الأندلسي لم يكن كله شعر هو وغزل وهيام في  
رحاب الطبيعة، فقد خاض في مختلف مجالات التعبير، والتصق بالخلفاء  
والأمراء وذوي الجاه، وتناول كذلك المعارك فهلل للانتصارات، ونقب عن  
الأعداء عند الهزيمة، وتحول أحياناً إلى ما يشبه «البيانات» الحماسية الناطقة  
باسم الدولة، فمن ذلك أن الخليفة أبا يعقوب يوسف أمر بأن تذاع في قبائل  
أفريقية قصيدة تحضهم على ترك الخلافات والتأهب للجهاد لنصرة الأندلس،  
فكتب على أثر ذلك طييبه الفيلسوف أبو بكر بن طفيل قصيدة طويلة  
مطلعها:

أقيموا صدور الخيل عند المضارب      لغزو الأعادي واقتناء الرغائب<sup>(١)</sup>  
ومن أبياتها:

ألا فابعثوها همّة عريّة      تحف بأطراف القنا والقواضب  
أفرسان قيس من بني ابن عامر      وما جمعت من طاعن ومضارب  
لكم قبة للمجد شدوا عمادها      بطاعة أمر الله من كل جانب  
كما أمر الخليفة بأن توجه قصيدة ثانية، فكتب ابن عياش "كاتب على  
الأثر:

أقيموا إلى العلياء عرج الرواحل      وقودوا إلى الهيجاء جرد الصواهل  
وقوموا لنصر الدين قومة ثائر      وشدوا إلى الأعداء شدة صائل  
فما العز إلّا ظهر أجرد سايح      يفوت الصبا في شدة المتواصل  
وأبيض مأثور كأن فرنده      على الماء منسوج وليس بسائل  
ومن أبرز شعراء هذه الفترة أبو عباس الجراوي (منافس ابن مجير،

(١) انظر الإحاطة في أخبار غرناطة: ج ٢ ص ٤٧٩.

وسنعرض له بعد قليل)، وله عشرات القصائد في مدح الخليفة أبي يعقوب يوسف، ثم ابنه المنصور، وله في التهئة بانتصاره على بني غانية وفتح قصبة قصيدة، ذكر منها ابن عذاري عشرين بيتاً، يستهلها بقوله:

فتح يطاول فتحه الأحقابا      خضعت له فرق الضلال رقابا  
واستشعر المراق منه مخافة      ملكت عليهم جيئة وذهابا  
وغدا به ما قد صفا من عيشهم      كدرا وما فيه الحلاوة صابا  
ويقول في وصف الانتصار:

آيات نصر بينات كلها      بهرت بما جاءت به الأبوابا  
خصت إماماً للبرية مجتبي      برأ تقياً خاشعاً أوأبابا  
ملك عليه مسحة ملكية      لبس الزمان جمالها جلبابا  
وللجراوي قصيدة قالها يهنئ المنصور باستيلائه على مدينة شلب من أيدي فرنجة البرتغال:

إياب الإمام حياة الأمم      توالى السرور به وانتظم  
وجاء به الأرض صوب الحيا      وجلّى الظلام به بدر تم  
فتوح عظام جناها الزمان      لذي همم دونهن الهمم  
وإذا كان هذا النمط من الشعر يزخر بالخطابية وإضفاء شتى النعوت على الممدوحين، والقدح في الأعداء بكل السب، فإن في بعض نماذجه ما يفصح عن شاعرية أصيلة تفاعلت من المواقف، ومزجت مزجاً حياً بين ذات الأديب وشخص الممدوح وجلال الأحداث، (على ما سنرى في كثير من شعر ابن مجبر)، وتوهج الشاعرية، كما في مدحة ابن حزمون التي وجهها للخليفة المنصور في أعقاب النصر يوم «الأراكة»:

حيثك معطرة النفس      نفحات الفتح بأندلس  
فذر الكفار ومأثمهم      إن الإسلام لفي عرس  
إمام الحق وناصره      طهرت الأرض من الدنس  
وملأت قلوب الناس هدى      فدننا التوفيق للمتمس  
ورفعت منار الدين على      عمد شم وعلى أسس

وصدعت رداء الكفر كما صدع الديجور سنا قيس  
 لاقيت جموعهم فغدوا فرسا في قبضة مفترس  
 جاؤوك تضيق الأرض بهم عدداً لم يحص ولم يقس  
 ومضيت لأمر الله على ثقة بالله ولم تخس  
 فأناخ الموت كلاكله بظباك على بشر نجس  
 وتساوى القاع بهامهم الـ مرفض مع الحذب الضرس  
 فأولئك حزب الكفر ألا إن الكفار لفي نكس

وهكذا تنتهي من هذه العجالة الموجزة عن الأدب في القرن السادس الهجري في الأندلس. وهي فترة نهضة أدبية وعلمية وحضارية أحييت عهود التألق التي كانت عليها البلاد على أيام دول الطوائف، ومحت حالة الركود الفكري التي سادت على زمن المرابطين، كما أن هذا القرن كان عصر قوة نسبية للمسلمين هناك، وهكذا تفتقت الطاقات الفنية لمن ذكرنا من شعراء، وشهدت الأندلس كذلك عبقریات في مجال الفكر مثل ابن رشد، وظهر في مضمار الطب أبو بكر ابن طفيل، وفي النحو ابن مضاء صاحب «الرد على النحاة»، وفي هذا القرن بلغت الموشحات ذروة تألقها، كما انتشرت فيه الأزجال على يدي أبي بكر ابن قزمان، وظهرت فيه نخبة طيبة من رائع كتب الأدب مثل الذخيرة لابن بسام وقلائد العقيان والمطمح لابن خاقان، وزاد المسافر لصفوان بن إدريس... الخ.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس



رَفَعُ

عبد الرحمن (الفهرري)  
أسكنه الله الفردوس

(١)

يحيى بن مجير

أضواء على حياته

لا نملك عن ابن مجير إلا مجموعة ضئيلة من المعلومات، لا تتجاوز الاسم والموطن وبعض مواد مبتسرة عن صلاته مع رجالات العصر، وقدر من القصائد والمقطعات لا تمثل شيئاً بالقياس إلى ما كان عليه ديوان الشاعر.

أما الاسم فإن أشمل صورة له تأتي على النحو التالي:

أبو بكر، يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير، الفهرري<sup>(١)</sup>، ثم ترد بعد ذلك نسبته إلى مسقط رأسه أو منشئه أو مستقره، على نحو ما سوف يأتي بعد قليل.

وليس ثمة خلاف كبير على هذا الاسم، فهناك اتفاق على أن كنيته أبو بكر وعلى اسمه واسم أبيه واسم جده (وإن كان اسم الجد: عبد الرحمن لا يرد إلا نادراً)، ولعل الشئ الرئيسي الذي وقع فيه اضطراب هو اسم الشهرة:

<sup>(١)</sup> هكذا يرد في مخطوطة التكملة لابن الأبار وفي الوفيات والإحاطة ونفح الطيب، (وإن كان ابن خلكان لا يذكر نسبته إلى فهر، ويضيف: المرسى الأندلسي). ويرد بغير اسم الجد في سير أعلام النبلاء والعيبر للنهبي والفروات وغيرها، أما شذرات الذهب ففيها:

«ابن مجير الشاعر أبو بكر بن يحيى بن عبد الجليل الفهرري الإشبيلي صاحب الأندلس»، ولا شك أنه يحيى وليس ابن يحيى، ولم يكن يوماً صاحب الأندلس، وإنما الصواب: شاعر الأندلس.

وينبغي التفريق بينه وبين الشاعر الأندلس: أبي بكر يحيى بن عبد الجليل المرسى المعروف باليكي (المتوفى بعد سنة ٥٦٠هـ)، وكذلك: أبي بكر يحيى بن عبد الرحمن الأندلسي الملقب بوجنة الحية أو وجه الحية. انظر عنه ابن حجر في «نزهة الألباب في الألقاب»، تحقيق عبد العزيز السديري - الرياض ١٩٨٩ ج ٢ ص ٢٢٨. كذلك لا صلة بينه وبين ابن مجير (الصفلي) الذي ذكره العماد الاصفهاني في القسم المصري من الخريدة، ولا بعيد الله بن مجير الذي ذكره العماد كذلك.

أهو ابن مُجَبَّر بضم الميم وسكون الجيم وفتح الباء؛  
 أم هو ابن مُجَبَّر بسكون الباء؛  
 أم ابن مُجَبَّر - أي بالياء بدلاً من الباء - ؟  
 إن معظم المصادر ضبطته وفقاً للصيغة الأولى (أو بالأحرى ضبط  
 هكذا في النسخ المطبوعة)، مثل: بغية الملتمس<sup>(١)</sup>، ووفيات الأعيان،  
 والقوات، وسير أعلام النبلاء، وعبر الذهبي، وزاد المسافر... الخ.  
 ولم نجده مضبوطاً بكسر الباء إلا في معجم المؤلفين لعمر رضا  
 كحالة<sup>(٢)</sup>.

بينما يأتي في صورة: ابن مجير في كشف الظنون، وفيه أيضاً جملة تقول:  
 وهو بخط ابن قاضي شعبة: المعروف بابن مجير<sup>(٣)</sup>؛ ومن الملاحظ أن  
 الزركلي في الأعلام<sup>(٤)</sup> أخذ بهذا الرأي، خلافاً لما ذكرنا من مصادر.  
 وواضح أن نسبته إلى فهر - أي أنه كان عربي الأرومة - لم تكن  
 محل خلاف...

وننتقل الآن لمجموعة أخرى من النعوت تتعلق بمسقط رأس الشاعر أو  
 المنشأ أو المستقر. وهنا نجد أكثر من نسبة وإن كان يقال عنه عادة:  
 «المرسي ثم الإشبيلي»، وفي ابن الأبار أنه «من أهل شقورة»<sup>(٥)</sup> وسكن  
 إشبيلية»، وفي الروض المعطار:  
 «ومن شقورة أبو بكر بن مجير الشاعر المفلق المجيد شاعر دولة بني  
 عبد المؤمن.

ويقول صفوان بن إدريس صاحب زاد المسافر، إن ابن مجير «من  
 بلش» (على مقربة من مالقة) بينما يأتي في الإحاطة إنه فرنشي...!!

(١) بغية الملتمس: ط. القاهرة ١٩٦٧.

(٢) معجم المؤلفين: ج ١٣ ص ٢٠٤.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون: ط. طهران سنة ١٣٨٧، المجلد الأول عمود ٧٦٨. وانظر أيضاً

هدية العارفين: ج ٢ ص ٥٢١.

(٤) الزركلي: الأعلام (ط. خامسة، بيروت ١٩٨٠)، ج ٨ ص ١٥٢.

(٥) انظر عن شقورة، معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٥٥، وقال إنها تقع شمالي مرسية، وبها كانت دار  
 إمارة همشك - أحد ملوك تلك النواحي.

ومعنى ذلك أن شاعرنا ينسب إلى ثلاث مدن: شقورة، وبلش، ثم هذا الاسم الثالث، وصوابه فريش.

أمّا شقورة فيأتي عنها في الروض المعطار أنها «مدينة من أعمال جيان، قالوا: وجبل شقورة ينبت الورد الذكي العطر والسنبل الرومي والطيب»، وقال ياقوت إنها تقع «شمالي مرسية، ... بها كانت دار إمارة همشك، أحد ملوك تلك النواحي، ينسب إليها عبد العزيز علي بن موسى الغافقي الشقوري».

وأمّا بَلَش «أو بَلِيش» فذكرها ابن الخطيب في «معيار الاختيار» قائلاً إنها «نعم البلد الطيب، حلي ونحر، وبرك وبحر... وفواكه من شمال ويمين... إلّا أن التشاجر بها أنمى من الشجر، والقلوب أقسى من الحجر، وتقوى أهلها بينة الحسد والضجر، وشأنها غيبة ونغمة، وخبث ما بها... تيمة»<sup>(١)</sup>. وذكرها صاحب المغرب في فصل بعنوان «كتاب التريش في حلى مدينة بليش»، وقال إنها:

«مدينة في شرقي مالقة، عامرة أهلة ضخمة الأسواق، الحضارة أغلب عليها من البادية، وليس في قواعد أعمال مالقة مثلها في الحضارة، وحوها ضياغ كثيرة، وقد مررت بها مع والدي وسألت: هل فيها من له نظم؟ فيم نجد من يؤبه به. وذكر لي أحد أدبائها أن منها شاعرين: عبد العزيز بن الطراوة وصالح ابن جابر»<sup>(٢)</sup>.

وأمّا فريش فيحددها ياقوت بأنها تقع غربي فحص البلوط بين الجوف والغرب من قرطبة<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان من الثابت أنه قضى شبابه في مرسية، ولم يغادرها إلى إشبيلية إلّا بعد سنة ٥٦٧، فإننا لا نعرف على وجه التحديد أين ولد (أفي شقورة أم بلش أم فريش). ولعله ولد في فريش، ثم ارتحلت به أسرته إلى شقورة، أو

(١) معيار الاختيار: تحقيق محمد كمال شبانة، ط. المغرب سنة ١٩٧٦، ص ٩٢، والنص كذلك في ربحانة الكتاب لابن الخطيب، تحقيق عنان - القاهرة ١٩٨١، ج ٢ ص ٢٨٧.

(٢) علي بن سعيد، المغرب في حلى المغرب: الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣، ج ١ ص ٤٤٢-٤٤٣.

(٣) معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٥٩.

بلش، على مقربة من مرسية<sup>(١)</sup> التي بقي بها حتى تجاوز الثلاثين من عمره.  
وأيا كان الأمر، فإن شاعرنا استقر في فترة شبابه بمدينة مرسية،  
ودليلنا على ذلك عبارات متناثرة في بعض كتب التاريخ، مثل تلك الجملة  
في «التكملة»:

«نشأ بمرسية، وأخذ عن شيوخها وتأثر بهم.»

وفي الإحاطة: «امتدح الأمراء والرؤساء، وكتب عن بعضهم،  
وحظي عندهم حظوة تامة، واتصل بالأمير أبي عبد الله بن سعد، وله فيه  
أمداح كثيرة، وبعد موت الأمير المذكور، وكونه في جملة استحق الذكر  
فيمن حل بغرناطة.»

وابن سعد المعني هنا هو الأمير الشهير ابن مردنيش الذي أشرنا إليه  
قبلاً في إيجاز، وله في هذه المرحلة ملاحم بالغة الغرابة والعنف. فقد كان  
أحد الشخصيات المتمردة المغامرة التي ظهرت في شرقي الأندلس، وتبنى  
شعار ضرورة استقلال أهل البلاد بتسيير أمورهم من غير وصاية من قبل  
المغرب (أي ضد المرابطين، ثم الموحدين)، وساعدته بيئة شرقي الأندلس  
على ذلك. ومن المؤسف أن جل استناده كان على الممالك النصرانية في  
الشمال والشرقي الأندلسي الأعلى، أي على مملكة قشتالة بصورة خاصة.

وكانت بلنسية قاعدة المرابطين في الشرق الأندلسي، إلى أن استقل  
بها قائد الثغر أبو عبد الله بن عياض، وانتهى الأمر بأن عين ابن عياض  
صهره عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش نائباً عنه في بلنسية، ثم أصبح ابن  
أخيه محمد بن سعد نائباً على مرسية. وبعد مقتل ابن عياض سيطر ابن  
مردنيش على إمارة شرقي الأندلس كلها اعتباراً من سنة ٥٤٢هـ. ويقول  
ابن سعيد - نقلاً عن صاحب فرحة الأنفس - إنه «ملك مدينة جيان  
ومدينة غرناطة وما بينهما، ومدينة بلنسية ومدينة طرطوشة»<sup>(٢)</sup>.

(١) هناك أديب من شرقي الأندلس يدعى أبا بكر المرسى (انظر عنه الخريدة [قسم الأندلس] ج ٢  
ص ١٤٨)، وأصله من إشبيلية، وكان شاعراً وشاحاً، وتنبه إليه حتى لا يخلط القارئ بينه وبين  
شاعرنا أبي بكر المرسى المعروف بابن مجير.

(٢) المغرب: ج ٢ ص ٢٥٠؛ وانظر أعمال الأيام لابن الخطيب: ص ٢٩٨.

ولا يعرف على وجه الدقة إن كان ابن مردنيش هذا عربي الأرومة أم من المولدين (وفي هذه الحالة يكون اسمه تعريباً للاسم الأسباني مرتينيز Martinez أو لاسم قريب من ذلك)؛ ولكن من المؤكد أنه «كان مولعاً بمحاكاة النصارى في زيهم وعاداتهم، وكان يجيد اللغة القشتالية، ويؤثر التحدث بها؛ وكان يدعو إلى جيشه كثيراً من النصارى المرتقة من القشتاليين والقطلان والبشكس»<sup>(١)</sup>.

ونخلص من هذا كله إلى أن المعلومات التي لدينا عن حياة ابن مجير في مرسية ضئيلة للغاية، ولكن ما نرجحه أن الرجل عاش فيها حياة وادعة آمنة، فقد تميزت المدينة بجمالها الفريد، ولعل خير ما يصوره ما جاء في كتاب المغرب في باب النعمة المنسية في حلى حضرة مرسية - نقلاً عن المسهب - :  
«مرسية أخت إشبيلية، هذه بستان شرق الأندلس، وهذه بستان غربها، قد قسم الله بينهما النهر الأعظم، فأعطى هذه الذراع الشرقي وأعطى هذه الذراع الغربي.

ولمرسية مزية تيسير السقيا منه وليست كذلك إشبيلية، لأن نهر مرسية يركب أرضها، وإشبيلية تركب نهرها. ولمرسية فضل ما يصنع فيها من أصناف الحلل والدياج، شريف المكان، كثيرة الإمكان»<sup>(٢)</sup>.

وكانت المدينة حافلة آنذاك بالعديد من الكتاب والشعراء وأهل العلم، منهم ابن موهـد الشاطبي، وذكر ابن سعيد إنه «سكن مرسية، ومدح بها ابن مردنيش ملك شرق الأندلس»<sup>(٣)</sup>.

ومن الكتاب أبو يعقوب يوسف بن الجذع<sup>(٤)</sup> وأبو جعفر أحمد السلمي<sup>(٥)</sup>، وأبو علي بن حسان<sup>(٦)</sup>، وقد كتبوا جميعاً لابن مردنيش؛ ومن أشهر شعراء مرسية، صفوان بن إدريس، مؤلف «زاد المسافر»، وذكر له

(١) عنان: المرجع المذكور له، ج ١ ص ٣٦٦.

(٢) المغرب: ج ٢ ص ٢٤٥.

(٣) المغرب: ج ٢ ص ٣٩٠.

(٤) المغرب: ج ٢ ص ٢٥٠.

(٥) المغرب: ج ٢ ص ٢٥٥.

(٦) المغرب: ج ٢ ص ٢٥٥.

ابن سعيد الأبيات «التي يغني بها في الآفاق»، وهي:

يا حسنه والحسن بعض صفاته      والسحر مقصور على حركاته  
بدر لو أن البدر قيل له اقترح      أصلاً لقال أكون من هالاته  
يعطي ارتياح الحسن غصن أملد      حمل الصباح فكان من زهراته  
والخال ينقط في الصحيفة خده      ما خط مسك الصدغ من نوناته  
هكذا أصبح ابن مردنيش صاحب الكلمة النافذة في مرسية وبلنسية وغيرهما - من طرطوشة في الشمال وحتى قرطاجنة ولورقة جنوباً -، ومن يمضي في متابعة تاريخ هذا المغامر الجسور، الممتلئ بشهوات الطموح والشر والكبرياء، يصل إلى نهايته - سنة ٥٦٧هـ - إذ يموت (أو ينتحر أو يقتل بالسم... الله أعلم). والجيش الموحد يطبق على بلاده، وتنطوي برحيله تلك الصفحة الحافلة بالأهوال والغرائب والدم والتعلق بشهوات الحياة، وتنطفئ «شخصية أندلسية» تقليدية تجمع بين طياتها أقصى درجات التناقض في السلوك والتفكير.

هذه هي الشخصية التي قالت المصادر إن شاعرنا ارتبط بها ودبح فيها المدائح، لكن هذا الشعر اختفى كله، كما اختفى كل ما قاله من مديح في رجالات ابن مردنيش (ما عدا بعض مقطوعات قيلت في إبراهيم بن مردنيش عندما جمع به جواده، فقال ابن حجر في ذلك، أي من اللون الذي يسميه البلاغيون: تحسين القبيح)؛ ومنهم أبو الحجاج يوسف بن سعد - شقيق ابن مردنيش - وكان نائبه على بلنسية، وكذلك الأمير إبراهيم بن همشك، صهر ابن مردنيش، وكان من مشاهير رجالات الأندلس آنذاك، وكثيراً ما «كان يضرب به المثل في السطوة والقتل»<sup>(١)</sup>.

كذلك لا نجد أثراً لمديح في يوسف بن هلال، صهر ابن مردنيش، وكان نائبه على حصن مطرنيش، ولكن هناك بيتين في رثاء القائد أبي عثمان سعيد بن عيسى الذي نصبه ابن مردنيش على لورقة، إلا أن هذه المقطوعة لا تنتمي إلى الفترة البلنسية من حياة شاعرنا، لأن ابن عيسى عاش

(١) المغرب: قسم الأندلس، ج ٢ ص ٥٥.

بعد أن سقط ملك ابن مردنيش، وأصبح هذا القائد من رجالات الدولة الموحدية المرزبن، إلى أن استشهد في ساحة الوغى.

ثم تكون البقلة من مرساة إلى إشبيلية - من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وهي نقلة قد تبدو غريبة، لكن في واقع الأحداث ما يجعلها طبيعية منطقية، ذلك أن إشبيلية كانت حاضرة الدولة الموحدية في الأندلس، كما كانت حاضرة دولة بني عباد من قبل، في حين أن الشرق الأندلسي كان قد فقد مكانته بعد وفاة ابن مردنيش، فضلاً عما كان يهدده من أخطار من جراء مجاورته لأملاك الفرنجة الذين التهموا من قبل مناطق الثغر الأندلسي الأعلى، وراحوا يتطلعون للانقضاض على مدن الشرق الأندلسي التي تليها. ومن الطبيعي أن يسعى ابن مجبر لاحتلال مكانته في بلاط الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، وكان شاعره المقرب آنذاك أبو العباس الجراوي<sup>(١)</sup> (أحمد بن عبد السلام) من أهل تادلا واستقر في مراكش، وهو ممن برعوا في المديح والهجاء المقذع، ولكن هناك إشارة قد تدل على أن ابن مجبر استطاع أن يززع الجراوي من مكانته، فهناك خبر يقول إنه أنشد ذات يوم بين يدي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قصيدة، منها هذا البيت:

إن خير الفتوح ما كان عفواً      مثلما ينطرب الخطيب ارتجالاً

(١) جاء عنه في وفيات الأعيان، في ثنايا ترجمة يوسف بن عبد المؤمن، ج ٢ ص ١٣٧: وكان الأديب أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكورابي - كورايا قبيلة من البربر منازلهم بضواحي مدينة فاس، وقيل إن هذه القبيلة إنما يقال لها جراوة بفتح الجيم، وقد تبدل الجيم كافاً، فيقال لها كراوة، والنسبة لها جراوي وكراوي - وكان هذا الأديب نهاية في حفظ الأشعار القديمة والمحدث، وتقدم في هذا الشأن وجالس به عبد المؤمن، ثم ولده يوسف، ثم ولده يعقوب، وجمع كتاباً يحتوي على فنون الشعر على وضع الحماسة لأبي تمام الطائي وسماه «صفوة الأدب وديوان العرب»، وهو كثير الوجود بأيدي الناس، وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق. وهذا الكتاب ألفه للمصور الموحدي. وذكر أيضاً أن «له كل شعر مليح، وكان شيخاً مستجاباً جاوز الثمانين سنة، وتوفي في آخر أيام الأمير يعقوب (النصور). وعُرف بالهجاء المقذع، فمن ذلك قوله يذم أهل فاس:

مشى اللؤم في الدنيا طريداً مشرداً      يحوب بلاد الله شرقاً ومغرباً

فلما أتى فاساً تلقاه أهلها      وقالوا له أهلاً وسهلاً ومرحباً

وانظر عنه: التكملة ١٣٨؛ والغصون اليبانة ٩٨؛ ومقدمة كتابه الحماسة المغربية؛ أو مختصر صفوة الأدب؛ ونخبة ديوان العرب بتحقيق د. محمد رضوان الداية، جزآن، بيروت ١٩٩١؛ والنبور المغربي، ج ١ ص ١٧٩، الخ...

فعلق الجرواي على البيت بأنه مأخوذ من قول وضاح:

خير شراب ما كان عفواً كأنه خطبة ارتجال  
«فبدر المنصور وهو حينئذ وزير أبيه وسنه قرب العشرين، وقال: إن كان  
اهتممه فقد استحقه، لنقله إياه من معنى خسيس إلى معنى شريف، فسر  
أبوه بجوابه وعجب الحاضرون»<sup>(١)</sup>.

وفي الإحاطة أنه «مدح يوسف بن عبد المؤمن، ونال جوائزه»<sup>(٢)</sup>  
ولكننا لا نجد فيما بين أيدينا من شعر ابن مجر، أي نص في مدح هذا  
العاهل الموحيدي، وكل ما هناك مطلع مرثية له فيه، أوردها ابن خلكان<sup>(٣)</sup>  
ونقلها عنه المقرئ<sup>(٤)</sup> في خبر يقول إن هذا الخليفة لما مات: «رثاه الأديب أبو  
بكر يحيى بن مجر بقصيدة طويلة أجاد فيها، وأولها:

جل الأسى فأسل دم الأجنان ما ذا الشؤون لغير هذا الشأن  
وهذا كل ما وصل إلينا من هذه المرثية التي وصفت بالطول والجودة.  
وهكذا يفضي القول إلى تناول صلة ابن مجر بالخليفة الموحيدي  
«المنصور»، حيث يصبح ابن مجر بعد فترة وجيزة شاعره الأثير المترنم  
بيطولاته وسجايه، المندد بأعدائه في كافة المناسبات، بينما يتوارى عباس  
الجرواي للمحل الثاني...

وأول خبر يجمع بين المنصور وابن مجر ينبغي أن يكون تاريخه نحو  
سنة ٥٧٥هـ، إذ كان المنصور في الحكاية المذكورة ولياً للعهد (والمعروف  
أنه ولي الخلافة سنة ٥٨٠هـ، على أثر وفاة أبيه أبي يعقوب يوسف)، وأنه  
كان في نحو العشرين من عمره، والمتفق عليه أن ميلاده كان في سنة  
٥٥٤هـ، أو السنة التي تليها؛ أمّا الشاعر فإنه كان في عنفوان السن والنضج  
إذ لم يكن قد تجاوز الأربعين ربيعاً.

ثم تتوالى القصائد المدحية في المنصور، على نحو ما تكشف عنه عبارة

(١) نفح الطيب: ج ٣ ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) الإحاطة: ج ٤ ص ٤١٨.

(٣) وفيات الأعيان: ج ٧ ص ١٣٣.

(٤) نفح الطيب: ج ٤ ص ٣٨٠.



ابن خلكان التي يقول فيها عن ديوان ابن مجبر: «ونظرت فيه فوجدت أكثر مدائح في الأمير يعقوب بن عبد المؤمن»؛ والمفترض هنا أن ابن خلكان يعني: «في الأمير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن»، وليس «في الأمير أبي يعقوب بن عبد المؤمن»، لأن مجمل الأخبار والنصوص التي تملكها تؤكد أن الشاعر كرس طاقته في مدح الخليفة يعقوب الملقب بالمنصور، وقد أخبرنا الضبي في «بغية الملتبس»، أن ديوان ابن مجبر يقع في سفرين ضخمين، ولم يصل هذا الديوان إلينا، ولنا أن نفترض أن المديح يشغل الحيز الأكبر منه، ولنا أن نفترض كذلك أن مدائح في الخليفة المنصور تحتل قصب السبق فيه. ويمكن استخلاص مجموعه من الملاحظات:

◊ إن شاعرنا - بعد أن ترك مرسية - استقر بصورة أساسية في إشبيلية؛ وفي نفح الطيب «أنه كانت له وفادة على المنصور كل سنة»<sup>(١)</sup>، أي سفرة إلى مراكش عاصمة الموحدين، ينشده فيها المدائح، وينال الجوائز.

◊ يُستدل من خلال بعض الأخبار المتناثرة أن الشاعر كان يتنقل في موكب الخليفة خلال تجواله عبر مدائن الأندلس. وفي الإحاطة: «ومر المنصور أيام إمرته بلوقية من أرض شلب، ووقف على قبر أبي محمد ابن حزم، وقال: عجباً لهذا الموضع يخرج منه مثل هذا العالم، ثم قال: كل العلماء عيال على ابن حزم، ثم رفع رأسه وقال: كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب ابن مجبر.»<sup>(٢)</sup>

◊ مرت عبارة تقول إنه، امتدح الأمراء والرؤساء، وكتب عن بعضهم وحظي عندهم حظوة تامة، واتصل بالأمير أبي عبد الله بن سعد، واستدلنا منها على أنه «كتب عن بعضهم»،

(١) نفح الطيب: ج ٣ ص ٢٤١.

(٢) الإحاطة: ج ٤ ص ٤١٨؛ بينما يرد النص نفسه في نفح الطيب: ج ٣ ص ٢٣٧ «على أنها أونية وليست لوقية، في حين أن ابن حزم مدفون في موطن أسرته سنت ليثم (كازا مونيخو الآن) من أعمال مدينة ليلة، وهي بعيدة عن شلب.»

أيام مقامه في مرسية، فهل استمر على هذا النهج بعد أن انتقل إلى إشبيلية؟ لسنا نملك نصاً واضحاً في هذا، ونحن نرجح أنه ظل على عهده بالكتابة لدى بعض الأمراء والرؤساء، خاصة وأننا لا نعرف أنه ارتبط يوماً ما بمنصب ثابت في الدولة أو امتنحه مهنة معينة.

◊ ونشير هنا إلى لقب «الأديب» الذي طالما نعت به شاعرنا، وأمره غامض شيئاً ما إذ كان قليلاً ما يطلق على الشعراء وعادة ما كان يسبغ على الكتاب من أهل الظرف واللباقة والثقافة العامة، والدلائل تشير إلى أن صاحبنا كان من هذا الطراز، فضلاً عن براعته في مضمار الشعر.

ومع ذلك فإننا لا نجد لابن مجبر أي نص ثري، كما لا يوجد شيء يشير إلى أنه ألف كتباً أو جمع مختارات، على نحو ما فعل أبو العباس الجراوي - منافسه الأول في زعامة الشعر آنذاك - الذي ألف كتاباً يحمل عنوان «صفوة الأدب وديوان العرب»، واشتهر هذا الكتاب في المغرب شهرة تناظر تلك التي حظيت بها حماسة أبي تمام في المشرق...

وقد يقال إن ابن مجبر اشترك في تأليف مقامة عرفت باسم «المقامة الحسينية»، وردت في مجموعة أدباء مالقة لابن خميس، وأورد منها ابن الأبار في «تحفة القادام» قطعة لا بأس بها.

ولكن واقع الأمر أننا هاهنا أمام «مقامة» شعرية أو فلنقل إننا أمام مباراة شعرية في التغني بحسن أحد شبان مالقة - ويدعى عبد المحسن - شارك فيها شاعرنا مع شعراء آخرين، وتألّفت من مجموعة المقطوعات التي قيلت فيه «مقامة» من طراز خاص.

ولسنا نملك من النصوص ما يساعد على رسم صورة حية للرجل. ولكن القدر الضئيل الذي بين أيدينا قد يسمح باستخلاص بعض الملامح التي تبديه لنا إنساناً دمث الخلق حلو المعشر ممتلئاً بالتجارب التي جعلته يقبل الحياة على علائها، فمن ذلك أنه يقول:

إذا ما الصديق نيا وده      فلا يك ودك بالمنقلب  
وعاتبه لكن رويدًا كما      تعض على الطفل عند اللعب!  
وفي شعره ما يدل على فقره وتعففه في آن واحد، على نحو ما تعبر  
مقطوعته:

وقائلة تقول وقد رأيتني      أقاسي الجذب في المرعى الخصب  
أما عطف الفقيه وأنت تشكو      له شكوى العليل إلى الطبيب  
وقد مر الثناء بمعطفيه      كما مر النسيم على القضيب  
فقلت على شكر وامتداح      وليس على تقلب القلوب  
وقد يعضه الإملاق بنايه، ويهوى به الحال إلى الدرك الأسفل من  
العوز، ولكنه يحاول جاهدًا أن يتعفف، ويؤثر أن يلجأ إلى الإعراب عن  
حاله من خلال ما أصاب فرسه من هزال:

سأستجدي صغيرًا من كبير      وأرغب في حصاة من ثبير  
وأقنع بالقليل النزر ممن      يجود وليس يقنع بالكثير  
ثم يردف:

ومن يرجو الملوك لكل أمر      فلا يذر الحقير من الأمور  
وهاهو جواده البائس:  
أحس بوسق أبخرة رآها      فأقبل يرتعي بعير البعير  
ورام يسير من طرب إليها      فقيده الهزال عن المسير  
ومع ذلك نراه في مقطعات أخرى يرى أن القيمة الحقيقية للإنسان في علمه  
لا ماله:

لا تغيظ المجذب في علمه      وإن رأيت الخصب في حاله  
إن الذي ضيع من نفسه      فوق الذي ثمر من ماله  
ونراه كذلك يذم البخل والبخلاء:  
ألا مقت الله سعي الحريص      فما جازه الذم إلا إليه  
يسر بما في يدي غيره      وينسى السرور بما في يديه  
هذه بعض سمات شاعرنا ابن مجير الذي رأيناه يترك مرسية بعد أن

زال عنها ملك ابن مردنيش، ويستقر في إشبيلية حاضرة الموحدين ويتألق  
بنجمه في بلاط أبي يعقوب يوسف، ثم في بلاط الخليفة المنصور، حيث  
يصبح شاعر الدولة الأول، ونحن لا نجد عملاً للخليفة إلا ونرى له أثراً في  
قصائد الشاعر، فمن ذلك هزيمة الموحدين في عمرة، ثم انتصارهم في قفصة  
على ابن غانية ومن آزروه.

فلدينا عنها نص من عشرين بيتاً أوله:

من لم يؤدبه تأديب الكتاب فما له بغير ذباب السيف تأديب  
وقصيدة وصل منها واحد وعشرون بيتاً مطلعها:  
عدوكم بخطوب الدهر مقصود وأمركم باتصال النصر موعود  
وأيضاً قصيدته:

أسائلكم لمن جيش لهام طلائعه الملائكة الكرام  
وتناول ابن بجير معارك المنصور في الأندلس فسجل ذلك في قصائد  
منها قصيدته التي أولها:

بشراي هذا لواء قل ما عقداً إلا ومد له الروح الأمين يداً<sup>(١)</sup>  
وقصيدته:

قلائد فتح كان يذخرها الدهر فلما أردت الغزو أبرزها النصر  
ومقطوعته:

ركب إلى نار الجحيم مسيرهم وركابهم لا تستطيع مسيراً  
الحي منهم لا يرى مستوطناً والميت منهم لا يرى مقبوراً  
مما يزيد الأرض طيباً أنها لفظت عداتك أبطناً وقبوراً

وهي في بغية الملتمس، بتصدرها: «ولما صلب الجزيري ومن أخذ من  
أصحابه بحضرة إشبيلية، وعانينهم (ابن بجير)، قد رفعوا في خشبهم أنشد»،  
وهو يشير هنا إلى أحد المتمردين على سلطان الموحدين ويدعى علي

<sup>(١)</sup> قيلت في مناسبة استرداد مدينة شلب من البرتغاليين، وعلى رأسهم ملكهم سانشو الأول (وليس  
ابن الرنق كما يذكر بعض الدارسين، فإن ابن الرنق توفي سنة ٥٨١هـ، بينما لم يتم استرجاع  
شلب إلا سنة ٥٨٧هـ).

الجزيري؛ ويقول ابن عذارى إن خبره وصل إلى المنصور وهو في إشبيلية (سنة ٥٨٦هـ)، وما جره ظهوره من:

«انتشار الأرجاف به ببر العدو، وكان هذا اللعين في أوليته يتعلق بأذيال الطلب ويلهج منه بحفظ التشابهات، وما يؤول منه إلى الروايات، فأمر الخليفة بطرده، فمشى ملفوظاً يتغرب ويتجول في الأقطار، ويسعى في الفساد بالتكتم والاستتار ويلتمس أبداً جهالاً من العوام يحادثهم ويطابقهم ويلابسهم الخبيث وتنبعث عنه الأحاديث...»<sup>(١)</sup>، وطورد في المغرب ففر إلى الأندلس، وكان من إلقاء القبض عليه وصلبه هو وأصحابه ما كان...<sup>(٢)</sup>.

ولدينا، فضلاً عن ذلك، قصائد ومقطعات لابن مجبر يعسر تحديد مناسبتها، ولكنها مما قيل في مدح الخليفة المنصور؛ فمن ذلك قصيدة كثيراً ما تتردد مقاطع منها في كتب الأدب والتاريخ، وهي التي تستهل بـ:

أترأه يترك الغزلا وعليه شب واكتهلا  
وقد أثبتوا جل أو كل مقطوعها الغزلي الافتتاحي الذي يفضي إلى مدح المنصور:

ثم قالت سوف نتركها سلباً للحب أو نفلا  
قلت أما وهي قد علقت بأمر المؤمنين فلا  
ما عدا تأملها ملكاً من رآه أدرك الأملا  
ومن المعروف أن المنصور أول من تلقب بـ «أمير المؤمنين» من ملوك المغرب...

(١) البيان المغرب: قسم الموحد، ص ٢٠٧.

(٢) قارن هذه الأبيات بقول أبي عباس الجراوي في المناسبة ذاتها:

جد الجزيري في إتلاف مهجته	حتى تورط في أحبولة القدر
نار من الفتنة العمياء أطفأها	سعد الإمام وحد الصارم الذكر
ما زال إبليس في الأقطار يوقظها	وترغمي من شرار الخلق بالشر
زاد الشقي على الخفاش مشبهه	ضعف البصيرة إذ ساواه في البصر
جارى إلى سقر أصحابه فهووا	فيها سراغاً ووافاهم على الأثر
إن الذي اتخذ الأهواء آلهة	على الضلال مصر غير مزدجر
والوعظ في الناس مقبول ومطرح	كالخط في الماء أو كالنقش في الحجر

وهناك مقطع من قصيدة ذات طرافة تتعلق بوصف المقصورة التي شيدت للمنصور في المسجد الكبير بالعاصمة مراكش، ووضعت على حركات هندسية ترفع بها لخروجه وتخفض لدخوله، وعجز شعراء العصر عن وصفها إلا ابن مجر الذي أنشد بين يدي المنصور قصيدته:

أعلمتني ألقى عصا التسيار في بلدة ليست بذات قرار  
وتطرق فيها إلى وصف حركات المقصورة، مما أثار إعجاب المنصور.<sup>(١)</sup>  
ونعرض آخر ما نعرض لقصيدته التي أولها:

قضى حقوق الله في أعدائه ثم انتنى والنصر تحت لوائه  
والتي يقول فيها:

بحر طمي والبأس من أمواجه	صبح بدا والحق من أضوائه
وأباحه مهج العدا فكأنما	قد نصلت أرماحه بقضائه
أغزى بهم جيشاً تضيق الأرض عن	أفواجه والوهم عن إحصائه
كالعارض الثجاج ملء هوائه	لكن دم الأبطال من أنوائه

ومن أبياتها:

لما رأى للشرك رسماً مائلاً	أوهى قواه وجد في إقوائه
أنهى عليهم بالصوارم والقنا	حتى إذا لم يبق غير دمايه
أبقاه والذعر المخيف يبيده	فكأنه سبع على أشلائه
مستأصلاً شيئاً فشيئاً أمرهم	كر الزمان بصبحه ومسااته

وهي لا تأتي إلا في «رفع الحجب» للشريف الغرناطي، مصدره بـ: «ولما كال على ملوك الروم البلاء، ورأوا ما نزل بهم من الاستئصال لجيوشهم وقواعدهم، واصلوا الرغبة في المهادنة وأذعنوا إلى السلم، فأجابهم المنصور إليه على شروط كثيرة اشترطها عليهم، وفي ذلك يقول شاعره أبو بكر بن مجر.»<sup>(٢)</sup>

(١) رفع الحجب: ج ١ ص ٧١-٧٢. ويقول المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٢٤١ «وقد بطلت حركات هذه المقصورة الآن، وبقيت آثارها حسبما شاهده سنة عشر وألف، والله تعالى وارث الأرض ومن عليها»

(٢) رفع الحجب: ج ٢ ص ١٥٥.

ونحن لا نعلم بصورة يقينية المناسبة التي قيلت فيها هذه القصيدة، لكننا نرجح أنها كتبت بعد استرداد المنصور مدينة شلب من أيدي البرتغاليين، في الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة ٥٨٧هـ (٢٣ يوليو سنة ١١٩١م)، ثم رجع بعدها إلى إشبيلية ومنها إلى مراكش. وأيا كان الأمر، فإنه من الخطأ<sup>(١)</sup> القول بأن هذه القصيدة قيلت عقب انتصار المنصور على جيوش قشتالة بزعامة الأذفونش (ألفونسو الثامن)، وذلك في معركة الأراكة (الأرك)، ذلك أن هذه المعركة جرت وقائعها - كما قلنا قبلا - في سنة ٥٩١هـ، والمسلم به أن ابن مجبر لم يكن حياً في هذا التاريخ. وقد مرّ في ثنايا الحديث عن ابن مجبر ذكر للشاعر الجراوي في أكثر من موضع، ذلك أن حياة الرجلين كثيراً ما تشابكت، بل إن هذا التشابك امتد إلى الشعر، فمن ذلك تلك القصيدة التي تبدأ بـ:

عدوكم بخطوب الدهر مقصود وأمركم باتصال النصر موعود  
فهي في «البيان المغرب» مؤكدة النسبة لابن مجبر؛ أمّا في الروض المعطار فيسبقها: «وقال هو - أي ابن مجبر - أو الجراوي»، والخير نفسه في «الخلل السندسية» للوزير ابن السراج، ولكنه يضيف بشأن القصيدة السابقة: «ورثبت القصيدة في ديوان الجراوي»؛ وهذا يبدو غريباً لأنه يخالف ما جاء في البيان المغرب، وأمّا التجاني فإنه جعلها مذبذبة النسبة بين الرجلين.

وقد مرّ أيضاً موقف انتصر فيه المنصور - وكان وقتها ولياً للعهد - لابن مجبر علي الجراوي، وفي «رفع الحجب» أن الخليفة المنصور استمع للشعراء - ومنهم ابن مجبر - في مناسبة إعداد المقصورة المتحركة، فلما انتهى ابن مجبر من إلقاء قصيدته «طرب المنصور لسماعها، وارتاح لاختراعها والتفت إلى الجراوي، وكان يعلم قلة تسليمه لأبي بكر، وكثرة غضبه منه، فقال: سلم يا أحمد! ثم أنشده:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع!

(١) د. حكمت الأوسى: الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، ص ١٢٥؛ ووقع شفيق محمد الرقب: شعر الجهاد في عصر الموحدين، ص ١٩٥ في نفس الخطأ الذي وقع فيه د. الأوسى.

قال أبو عبد الله: «فخرج أبو بكر بن مجير والشعراء يومئذ يلومونه أن لم يكن أول منشد حتى يخفوا أشعارهم بعده، ويخفوا عوارهم.»<sup>(١)</sup>

## نهاية المطاف

ليس هناك كبير خلاف على تاريخ وفاة ابن مجير، فقد نص الضبي في «بغية الملتبس»<sup>(٢)</sup>، والذهبي في «العبر»<sup>(٣)</sup>، وابن شاعر في «الفوات»<sup>(٤)</sup>، على أنه مات سنة ٥٨٨هـ، أما ابن خلكان<sup>(٥)</sup>، فقال إن وفاته كانت سنة ٥٨٧هـ، وبعض مصادر مثل - التكملة - قدمت التاريخين معاً: «توفي بمراكش ليلة الأضحى سنة ٥٨٨هـ، كهلاً، وقيل توفي سنة سبع وثمانين»<sup>(٦)</sup>، وهذا أيضاً ما يأتي في «سير أعلام النبلاء»<sup>(٧)</sup>.

والخلاصة أن حياة الشاعر تتحدد ما بين سنة ٥٣٥ وسنة ٥٨٨هـ، ذلك أن لسان الدين بن الخطيب والصفدي نصا صراحة على أنه مات وهو ابن «سنة ثلاث وخمسين سنة»<sup>(٨)</sup>.

\* \* \*

هذه صورة موجزة عن هذا الشاعر الأندلسي الذي طالما أشادت به المصادر القديمة، والذي خفي أمره - أو كاد - عن المعاصرين بسبب ضياع ديوانه وتبدد معظم شعره، وهو - ولا شك - جدير بأن ينظر إلى أدبه

(١) رفع الحجب: ج ١ ص ٧١-٧٢.

(٢) الضبي: بغية الملتبس، ص ٥٠٨، ترجمة رقم ٤٩٤.

(٣) الذهبي: العبر في خير من غير، ج ٤ ص ٢٦٧.

(٤) ابن شاعر، فوات الوفيات: ج ٤ ص ٢٧٥؛ وانظر كذلك شذرات الذهب، ج ٤ ص ٢٩٥.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٧ ص ١٣.

(٦) ابن الأبار، التكملة: ج ٣ ص ١٣٢، ووافقه حاجي خليفة في كشف الظنون، عمود ٧٦٨.

(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٢١ ص ٢١٥.

(٨) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة: ج ٤ ص ٤٢١.

وأشار محققا الجزء الحادي والعشرين من سير أعلام النبلاء إلى أن قول ابن الأبار: عن «وفاته كهلاً» فيه نظر، لأنهما اعتبرا «كهلاً» بمعنى: شيخاً وهذا وهم، فالكهولة لا تعني الشيخوخة، بل سن النضج، كذلك فإن شكيب أرسلان في الحلل السندسية يقول إنه توفي سنة ٥٨٨هـ، «وقيل قبلها» على الإطلاق، وفي هذا ما قد يوقع في اللبس.

راجع الصفدي: الوافي بالوفيات، ترجمة ابن مجير.



نظرة الإعجاب والتقدير. وبحسبنا أن نذكر مرة أخرى بعبارة الخليفة المنصور بشأن ابن حزم وابن مجير، وكيف اعتبر فيها كل أهل العلم عيال على ابن حزم، كما أن الشعراء عيال على ابن مجير. وتزداد هذه المقولة قيمة عندما نعرف أن المنصور كان من أشد المتحمسين للمذهب الظاهري - الذي أرسى ابن حزم قواعده - وكان يعمل على نشره ليقضي به على نفوذ المذهب المالكي في المغرب والأندلس، وكأنه رأى أن شأن ابن مجير بين الشعراء نظير شأن ابن حزم بين أهل العلم.

وللضبي في بغية الملتبس جملة تقول عن ابن مجير:

«أديب شاعر متقدم في طريقة الشعر، برع فيها وفاق أهل زمانه.»

ويقول ابن الأبار في «التكملة»:

«وكان في وقته شاعر الأندلس، بل شاعر المغرب غير مدافع ولا منازع... ولم يكن يجري أحد مجراه، من فحول الشعراء في وقته، يعترف له بذلك الأكابر من أهل الأدب وتشهد له بقوة شعره وسلامة طبعه قصائده التي سارت أمثالاً، وبعدت على قريبها منالاً.»

وهناك اتفاق على أنه كان «شاعر الأندلس» في عصره، على نحو ما يؤكد ابن خلكان ومن نقل عنه مثل ابن شاكر والذهبي وابن العماد الحنبلي.

أمّا ابن سعيد في رايات المبرزين فإنه يلقبه بـ «بحثري الأندلس»، وأما لسان الدين بن الخطيب فإنه ينوه به أيما تنويه، وينقل عن ابن الأبار وغيره عبارات المديح التي صاغوها في ابن مجير، وكذلك فعل المقرئ في نفع الطيب، وقد عد ابن مجير مما ينبغي أن يباهي به أهل المغرب أهل المشرق.

واستشهد الحميري صاحب «الروض العطار» في مواضع عدة بشعر ابن مجير، مثلما فعل في مادة شلب، وقفصة وحمّة مطماطة وشقورة وميورقة... الخ؛ وكان كثيراً ما يسبغ نعوت «وله في ذلك القصيدة المشهورة» أو «وله في ذكر ذلك قصيدة مليحة جداً» أو «وله في ذلك قصيدة غراء»... الخ.

ونستطيع، في ضوء هذه الرحلة عبر القرن السادس الهجري وغير حياة وأعمال يحيى بن مجير، أن نطمئن إلى أننا أمام شاعرية ناضجة، تتسم بالطبع والقدرة على تشخيص المواقف ورسم الانفعالات، وترتكز على نسيج شعري سهل استطاع أن ينفذ إلى نفوس الناس في عصره، فاستحوذ على إعجابهم، وبذا فإن القيمة الفنية لهذا الشعر تتجاوز القيمة التاريخية «الوثائقية»، وتدفع إلى ضرورة جمع وتحقيق ما سلم منه...<sup>(١)</sup>

---

<sup>(١)</sup> تنحصر الإشارة إلى ابن مجير في عدد محدود من الدراسات الأندلسية الحديثة، فقد عرض له شكيب أرسلان بإيجاز شديد في الحلال السندسية، ج ٣ ص ٤٩٨. كما ذكره ابن سودة في دليل المؤرخ المغربي، ص ٤٣٠؛ وعبد الله كنون في النبوغ المغربي وخير الدين الزركلي في الأعلام، ج ٨ ص ١٥٢؛ وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين، ج ١٣ ص ٢٠٤؛ وعمر فروخ في تاريخ الأدب العربي، ج ٥ ص ٤٨٦-٤٩٠؛ ومحمد عبد الله عنان في عصر المرابطين والموحدين، ج ٢؛ ود. حكمت الأوسى في الشعر في عصر الموحدين، ص ١١٠، ص ١٢٥؛ ود. فوزي عيسى في الشعر في عصر الموحدين، ص ١١٢-١١٥.

وأما المستشرقون فنشير من بينهم إلى نيكل في كتابه عن الشعر الأندلسي ص ١٨٧-١٨٨، وفي مختارات من الشعر الأندلسي ص ١٩٧-١٩٩؛ وأيضاً هنري بيريس في الشعر الأندلسي في القرن الثاني عشر.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

(٢)

## نحة عن شعر ابن مجبر الموضوع والفن

### الموضوعات الذاتية

لا شك أن حكمنا على ابن مجبر لن يكون إلا حكمًا جزئيًا، ينبع من أن النصوص التي بين أيدينا قليلة للغاية، بالقياس للكثير الذي ضاع، وفي ظل هذا الفهم فإننا سنجوس في الحديث عن شعر ابن مجبر بشيء كبير من الحذر... وفي هذا القدر يحتل الغزل مكانة لا بأس بها، وكثير من نصوصه جياشة بصدق الإحساس، حتى في الحالات التي جاءت فيها المقاطع الغزلية بمثابة التوطئة للمديح، مثل قوله:

دعا الشوق قلبي والركائب والركبا	فلبوا جميعًا وهو أول من لبا
وظلنا نشاوى للذي بقلوبنا	فخال الهوى كأسًا ويحسبنا شربا
إذا القضب هزتها الرياح تذكروا	قدود الحسان البيض فاعتنقوا القضا

ومنها:

يقولون داو القلب تسل عن الهوى	فقلت لنعم الرأي لو أن لي قلبا
-------------------------------	-------------------------------

أو يقول:

يا رשא الصدر ولو أنني	أنصفت ناديت رشا الصدر
يا قاسي القلب ألا عطفة	تثني إليها رقة الخصر
ملء فؤادي زفرة تلتظي	وملء عيني عيرة تجري

فإذا تركنا الغزل وجدنا ابن مجبر يبدع في التعبير عن ذاته خاصة في قصيدته:

سأستجدي صغيرًا من كبير	وأرغب في حصاة من ثبير
------------------------	-----------------------

## الموضوعات العامة

تبرز، في مقابل الملمح الذاتي، تلك الموضوعات العامة التي جعلت من الشاعر العربي في معظم الأحوال بمثابة المديح لنشرة رسمية تتغنى ببطولات الممدوح، وتقدم مبررات لكل ما يبدر منه من سلوك، وسنترك الآن كل ما قيل عن دوافع المديح وتجسيد الممدوح للمثل العليا وما أشبه، لنقول إن شعر ابن مجير، في مجموعته، شعر «غيري» كرسه لأمراء وملوك عصره، وبخاصة للمنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن الذي يقول فيه:

قلائد فتح كان يذخرها الدهر      فلما أردت الغزو أبرزها النصر  
فها هي مذ جدت ركابك تنيري      سراعاً فمن أفراحها الشفع والوتر  
فدونكها منسوقة فلشد ما      تسابق فيها فحوك البر والبحر  
هو الفتح يا مولاي ما فيه مرية      ولا لليالي في تعذره عذر

وهذا الشعر يذكر من بعض الوجوه بالمبدعين من شعراء المشرق في فن المديح، من أمثال أبي تمام والمنتبي أو بالمجيدين في هذا المضمار من شعراء الأندلس، من أمثال ابن دراج القسطلبي، وربما صح القول بأن البيت الأول هنا هو أول القصيدة، لا لأنه مصرع فحسب، بل لأنه يمثل كذلك نقطة انطلاق متألفة لمدحه تستلهم التقاليد الفنية المتوارثة.

ومن هذا النمط العالي قوله:

بشراي هذا لواء قل ما عقدا      إلا ومد له الروح الأمين يدا  
وأقبل النصر لا يعدو مناحيه      فحيث ما قصدت راياته قصدا  
واستقبلته تباشير الفتوح فقد      كادت تكون على أكتافه لبدا  
وقرب الفلك الدوار بغيته      فلو تناول بعض الشهب ما بعدا  
إمام جيش أراد الله نصرته      فأرسل الملاء الأعلى له مددا  
إنني لأحكم بالنصر العزيز له      وإن سكت فإن الوحي قد شهدا

ونظن أن هذه الأبيات بداية قصيدة مدحية لم يشأ ابن مجير - وحسناً فعل - أن يبدد شيئاً منها في افتتاحيات لا طائل من ورائها في موقف لا يتطلب تمهيداً بالغزل أو نحوه، ويشبه ذلك قوله:

أسألكم لمن جيش لهام      طلائعه الملائكة الكرام  
أنت كتب البشائر فيه تترى      كما يتحمل الزهر الكمام  
نم ولم تقض ولا عجيب      أيحجب نفحة البدر الختام  
كأن النصر أضحكها ثغوراً      فلأيام عنهن ابتسام

وقد أحسن ابن مجير استغلال العنصر الديني في هذه القصيدة، حتى أترعت الأبيات بالإشارات للملائكة الكرام ولكتاب الله والبيت الحرام والمسجد الأقصى... الخ.

وإذا كان ابن مجير قد أعطى للمديح هذا القدر الوفور من الاهتمام. فإن براعته في الوصف لا تقل عن براعته في المديح، وقد نظلم الشاعر حين ندرج الوصف تحت تصنيف الموضوعات «الغيرية».

وإنما هو تصنيف عام (ومن المؤكد أن في كل الفنون الغيرية قدرًا ما من الذاتية)، ينبع من أن العناية في الوصف عنده تتركز على اللوحات الخارجية، وقليلًا ما تتغلغل إلى الوجدان.

ولعل من أبرز النصوص المعيرة عن منزع ابن مجير في الوصف، قوله في تلك المقصورة العجيبة التي صنعت للمنصور وفقًا لحركات هندسية، يجعلها تهبط مستقرة عند استقراره بالمسجد، وترتفع لانصرافه عنه. ويذكرون في ذلك أن الشعراء تباروا في المدح، مهئين بذلك الاختراع البارع دون أن يتطرق واحد منهم إلى وصفه، حتى قام ابن مجير فألقى مدحته التي أولها:

أعلمتني ألقى عصا التسيار      في بلدة ليست بذات قرار  
وفيها في وصف المقصورة:

طوراً تكون بما حوته محيطة      فكأنها سور من الأسوار  
وتكون طوراً عنهم مخبوءة      فكأنها سرٌّ من الأسرار  
وكانها علّمت مقادير الهوى      فتصرفت لهم على مقدار  
فلإذا أحست بالإمام يزورها      في قومه قامت إلى الزوار  
يدو فتبدو ثم تخفي بعده      كتكون الهالات للأقمار

فكان أن استحوذ على الإعجاب لتفرده بوصف المقصورة على هذه الصورة، التي قد لا تعجب المحدثين كثيراً، لأنها وصف خارجي بحت، ولولا الصور المتتابعة فيه لكان الموضوع من جنس ما يتطرق إليه (النظم)، ومع ذلك فإن هناك عنصراً مهماً هنا، هو الحركة، فلم يتوقف ابن مجير عند جزئيات المقصورة ليرسم لها صوراً مرئية، وإنما نجح في أن يجعل هذه الصور مترابطة فيما يشبه (السيناريو).

ولابن مجير أبيات في وصف الخيل جديرة بأن تدرج ضمن غرر الشعر العربي الوصفي، منها:

له حلبة الخيل العتاق كأنها	نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا
عرائس أغنتها الحجول عن الحلى	فلم تبغ خلخالاً ولا التمتست وقفا
فمن يقق كالطرس تمسب أنه	وإن جردوه في ملائته التقفا
وأبلى أعطى الليل نصف إهابه	وغار عليه الصبح فاحتبس النصففا
وورد تغشي جلده شفق الدجى	فإذ حازه دلى له الذيل والعرففا
وأشقر مجّ الراح صرفاً أدمه	وأصفر لم يمسح بها جلده صرففا
وأشهب فضى الأديم مدنر	عليه خطوط غير مفهومة حرففا
كما خطط الزاهي بمهرق كاتب	فجر عليه ذيله وهو ماجففا
ترى كل طراف كالغزال فتمتري	أظبياً ترى تحت العجاجة أم طرففا

إننا هنا أمام سلسلة متتابعة من الصور التي يمكن لمعظمها أن يستقل عن غيره (اليقق - الورد - الأشقر - الأشهب)، ولكن هناك وحدة ما تصنع من الأبيات لوحة (كلاسيكية) جمعت كل أشكال الخيول، ورسم كل لون منها بحيث يكون الشعر «لوحة ناطقة»، وعلى الرغم من تتبع الشاعر لكل لون على حدة فإن هناك مدخلاً وخاتمة للوصف، يتمثل ذلك في صور كلية لهذه الخيول وهي تهادى منتشية وكأنها «تطلب العزف والقصفا» وهي جميعاً أشبه بـ «عرائس أغنتها الحجول على الحلى»، حتى إذا ما انتهى الوصف الجزئي كانت اللوحة الختامية التي تعكس اندفاع هذه الخيول في عدوها المحموم، وهي تنثر حولها الغبار فلا يعرف الإنسان على

وجه اليقين أهي خيول تعدو أم طباء تولي الأدبار وسط العجاج...  
ونشير كذلك إلى مقطوعته في وصف صنوبرة، وإلى صورة لزجاجة  
خمر سوداء قيل إنه صنعها ارتجالاً، وإلى لوحة لفارس يعبر الحقول وهو  
يحمل راية بيضاء:

تدل عليه إذ يخفي ويدو كخييط الفجر دل على الصباح  
وأما التصوير بمعناه العام فإنه سمة أساسية عنده، كما أنه سمة أساسية  
في كل شعر جيد، ولكن تختلف منازع الشعراء في تكييف الصورة بحسب  
طاقاتهم واتجاهاتهم، والصورة عند ابن مجبر تتميز عادة بأنها لا تأتي مجرد  
تشبيه شيء بشيء آخر، وإنما تفتش عن لوحة تحمل الإيحاء الذي يجد هذا  
التناظر بين طرفي التشبيه؛ فهو مثلاً ينصح بالآ تبادر صديقك بالتحول عنه  
إذا ما لمست منه نبأ:

وعاتبه لكن رويداً كما تعض على الطفل عند اللعب  
وهو يشبه الممدوح في بأسه وصدق سريره بأنه:  
بحر طمي والبأس من أمواجه صبح بدا والحق من أضوائه  
ويصوره في انقضاضه على عدوه وما أشاعه فيه من ذعر وهلع بـ:  
فكأنه سبع على أشلائه  
ومثل هذا كثير عند ابن مجبر، وفي كل قصيدة له لآلئ نفيسة من هذا  
الطراز.

### سمات فنية عامة

من المرجح أن القارئ للصفحات السابقة قد كوّن فكرة ما، ولو  
مجملة، عن الطابع الفني الذي يسيطر على النتاج الشعري لابن مجبر، وتعرف  
في الوقت ذاته على العامل الجوهري الذي يحول دون الوصول إلى رؤية  
واضحة حوله، في ظل غياب الديوان، وضياح معظم القصائد.  
على أنه من الممكن استخلاص مجموعة من السمات الفنية العامة  
عنده، ونبدأ بمقطوعة له تقول:

سأشكو إلى الندمان خمر زجاجة      تردت بثوب حالك اللون أسحم  
نصب بها شمس المدامة بيننا      فتغرب في جنح من الليل مظلم  
وتجحد أنوار الحميا بلونها      كقلب حسود جاحد يد منعّم  
ولهذه الأبيات حكاية تقول إن ابن مجبر قالها ارتجالاً في جلسة كان  
ندبمه فيها إنساناً جاحداً لما فعله بازائه من الخير، وأمامهما زجاجة سوداء  
بها خمر، فطلب منه ذلك الإنسان الحاقداً أن يصف ما أمامهما في الحال،  
فارتجل ابن مجبر هذه المقطوعة.

ومن يتتبع ما سلم من شعر ابن مجبر يجد عدة مقطوعات من هذا  
الطرّاز، وهذا في حد ذاته أمر يستحق التنويه لأنه يكشف عن حدة  
الشاعرية وتوهج الذهن وعظم الدربة بأصول الشعر، لكن الغالب على  
الشعر المرتجل أن صاحبه يحرص فيه على إقامة الوزن والقافية، ويأتي هذا  
على حساب الصور وأناقة التعبير ودقته، في حين أن ابن مجبر راعى أن  
تتضمن الشطرة الثانية من كل بيت صورة فيها حركة تجسّم المعنى وتضفي  
عليه تلك الرشاقة المحببة بما تصخب به من ألوان وحيوية، وإذا ما صح أن  
المقطوعة قلت ارتجالاً فإنها تكشف عن مقدرة عجيبة على السخرية  
المقنعة، المتمثلة في الشطرة الأخيرة، بما تتضمنه من تعريض بهذا النديم  
الخيث الطوية.

وله مثال آخر يقول فيه:

رحل الشباب وما سمعت بعبرة      تجري لمثل فراق ذاك الراحل  
قد كنت أزهى بالشباب ولم أخل      أن الشبية كالخضاب الناصل  
ظل ضفّاً لي ثم زال بسرعة      يا ويح مغتر بظل زائل  
إن شئت ظلاً لا يزول بحالة      فاعمد إليه ذي الإمام العادل  
ولسنا نعلم عن كانت هذه الأبيات مقطوعة قائمة بذاتها أم مستلة  
من قصيدة في المديح، وإن كنا نرجّح الرأي الأخير، وهي على كل حال  
ذات بداية محورها رحيل الشباب الذي كان يزهى به، ولم يتكشف له إنه  
«كالخضاب الناصل»، أي أنه زائل لا محالة - إلاّ متاخراً، ثم يأتي التعريض



على الممدوح ذي الظل الذي لا يزول ولذا فإن الحديث عن الشباب  
الراحل له غرض يتعلق بفن المديح، ولكن الربط بين «المقدمة» وموضوع  
القصيدة جاء مقنعاً إلى حد ما، لقد بكى على الشباب الراحل، واكتشف  
مقدار ما كان يسبح فيه من وهم عندما ظن أنه لا يزول، وإذا بأمره لا يزيد  
عن مجرد خضاب سرعان ما يحول... وما أسهل أن نقول بأن الفكرة  
عادية، نعم إنها عادية ومألوفة شأنها شأن مئات الأشياء التي نطالعها ولا  
نرى فيها جديداً، ولكن من أوجه البراعة أن نقرأ للشاعر أبياتاً نحس بأنها  
عبّرت عما نحسه وما نسلم به، وليس عليه بالضرورة أن يتكرر من المعاني  
ما يبهرننا أو يرينا إلى أي حد كنا بعيدين عن إدراك ما يقول.

والحق أن نسيج المعاني عند ابن مجير لئّن الملمس، مألوف الألوان،  
ولا نظن أنه زعم لنفسه أو للناس أن لديه شيئاً عجيباً يريد أن يقوله، والمهم  
عنده أن يرسم الأفكار البسيطة في صور وألفاظ وتراكيب تتفق وطبيعة هذه  
الأفكار، وأن يشكّل ذلك في صياغة تنسب له وتقترن به.

أما القصائد فإن لدينا منها عدداً ضئيلاً يتسم بكيان متماسك بمعنى  
أنه لم تسقط منه مقاطع كثيرة، بحيث يفقد النص وحدته، ومنها قوله:

بعلاكم وهو حسب المطنب      عرف المشرق فضل المغرب  
ونص آخر أوله:

من لم يؤديه تأديب الكتاب فما      له بغير ذباب السيف تأديب  
وثالث مستهله:

ثاب العزاء وحان الأخذ بالشار      قد عاد في غابه الضرغامة الضاري  
وأيضاً:

سأستجدي صغيراً من كبير      وأرغب في حصاة من ثبير  
وأطول النصوص التي وصلت، مستهلها:

أتراه يترك الغزلا      وعليه شب واكتهلا  
وأصلها يقع في مائة بيت وسبعة (بحسب قول ابن خلكان)، أمّا ما سلم  
منها فهو دون الثلث.

وهناك قصيدة أولها:

أسألكم لمن جيش لهام      طلائعه الملائكة الكرام  
وآخر<sup>(١)</sup> ما نشير إليه من قصائد واحدة مطلعها:

عدوكم بخطوب الدهر مقصود      وأمركم باتصال النصر موعود  
ومن السهل أن يلحظ الإنسان عدم لجوء الشاعر للمقدمات إلا في  
أحوال قليلة، ومن بين ما ذكرنا قصيدة واحدة في غير المدح (ثاب العزاء  
وحان الأخذ بالثار)، تبدو وقد احتدمت المشاعر، وبلغت النفوس ذروة  
التوتر، وهي بداية جيدة تتناسب وموضوع القصيدة.

ونكتفي بالتعليق على الدالية التي ذكرناها منذ قليل، وهي - شأن  
معظم قصائد ابن مجبر - في مدح المنصور تهنؤه وقد انتصر على أعدائه،  
واستولى على مدينة قابس، وبذا تهياً للشاعر موضوع بطولي، فقد سحق  
العدو، ولم يكن من سبيل أمامه إلا الفرار:

ألقى السلاح وولى يتغى أمدا      ينجيه وهو مروع القلب مفؤود  
ما مرّ يوماً بباب ظنه سبياً      إلى التخلص إلا وهو مسدود  
وأما رجاله فقد:

ولوا فلا صاحب عن نفس صاحبه      يغني ولا والد يرجوه مولود  
على أن الشاعر لا يكتفي بالمقابلة بين موقفي: النصر (للممدوح)،  
والهزيمة الساحقة (للخصم)؛ وإنما يدعم ذلك بإبراز الجانب الديني، فهنا  
نصر للحق على الباطل، ومناقب شتى من تقى وصلاح وسند من الشرع في  
مقابل المروق وعضيان كلمة الله:

من ليس معتقداً بإيجاب طاعتكم      فليس يغنيه إيمان وتوحيد  
رضاكم الدين والدنيا وعدلكم      ظل ظليل على الأيام ممدود  
والتفصيلات التي تعضد هذه الرؤية من الكثرة بمكان، فالممدوح

(١) لم نذكر هنا قصيدته التي أولها:

قلاهد فتح كان يذخرها الدهر      فلما أردت الغزو أبرزها النصر  
لأن آياتها غير متتابعة، وما لدينا منها (١٣) بيتا تكون أربع مقطوعات متناثرة.

(سليمان في الملك العظيم وفي طول التهجد داوود)، وهذا النصر (قد أبهج الدين والدنيا)، لأنه نصر (عند الله محمود)، أمّا العدو فإنه (عن طريق الحق مطرود)، وهو (أعمى ونور الهدى باد)، وفي صنيع هؤلاء الأعداء ما يذكر بأهل الشرك ممن حاق بهم الهلاك:

لجت ثمود وعاد في ضلالهم ولم يدع صالح نصحاء ولا هود  
وهذا النهج يتفق وأسلوب «القصيدة - الخطبة»، إن صح التعبير، أي القصيدة التي ترمي إلى إطراب الأسماع في المقام الأول، ولكن هذا قد يأتي على حساب الفن، أمّا ابن مجبر فإنه يوازن بين إثارة نشوة الطرب وسبك النص في صياغة تظهر مدى براعته و طول تمرسه. انظر مثلاً إلى قوله:  
لم يصغ للوعظ لا قلباً ولا أذنًا وكيف تصغي إلى الوعظ الجلاميد  
تجد أن هذا التحديد: لا قلباً ولا أذنًا، ثم السؤال الاستنكاري وسائل فنية اتكأ عليها الشعر فبعثت الحيوية في بيت كان من الممكن ألا يخلف أثرًا يذكر لو صيغ صياغة تقريرية، وقرأ أيضًا هذا البيت:

أضحت على فضله الأيام تحسده إن النيبه الرفيع القدر محسود  
تجد البراعة في الانتقال من الخاص - الممدوح - إلى المطلق: كل إنسان أوتي الذكاء والرفعة، ومثل هذه الوسائل الفنية كثير في شعر ابن مجبر.

أمّا «الصنعة». بمفهومها الشائع، أي بمعنى التشكيل البديعي، فإنها قليلة عنده، وهو لا يلجأ إليها إلا لغاية جمالية؛ وفي القصيدة السابقة نصادف عددًا منها مثل:

الشقاء / السعادة	(في البيت الثاني)
لا قلباً / ولا أذنًا	(في البيت الخامس)
وريده / مورود	(في البيت الثامن)
ما مر يومًا بباب ظنه سببًا	
إلى التخلص / مسدود	(في البيت الثاني عشر)
وهبه عاش / أليس الموت	

في قطع حضراتهم / أحداثه السود (في البيت الثالث عشر)

رضاكم الدين / والدنيا (في البيت الرابع والعشرون)

وليس في كل الأمثلة السابقة، على كثرتها، أثر للتكلف، لأن طبيعة التجربة تقوم على المقابلة بين حالتين متناقضتين: من نصر لإمام عادل يحكم باسم الشرع، وهزيمة لعدو أبقى أثر الضلالة على الهدى. وقد أشرنا إلى كثرة المعاني الدينية، وما لها من أثر في إشاعة الحمية؛ وفي القصيدة السابقة لجأ الشاعر أحياناً إلى الاقتباس مباشرة من القرآن الكريم، كما في قوله:

ولوا فلا صاحب عن نفس صاحبه يغني ولا والد يرجوه مولود  
والذي جاء إليه من الآيات: «يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنه»<sup>(١)</sup>.

ولا تكاد تصادف في هذه القصيدة، بل ولا في كل شعر ابن مجبر، ألفاظاً غريبة أو غامضة أو غير صحيحة من حيث اللغة، فالرجل بطبيعته يؤثر الوضوح واليسر، ويلجأ للأسلوب الطيع السلس الرشيق، بل لا يرى بأساً في أن يستعمل الجمل العادية المتداولة ضمن تعبيره الشعري، فهذا هي الزوجة - الحبيبة - تسأله:

أما عطف الفقيه وأنت تشكو له شكوى، العليل إلى الطبيب  
وهو يستهل مدحة له بقوله:

من لم يؤدبه تأديب الكتاب فما له بغير ذباب السيف تأديب  
إن الخلافة لا تشكو بمعضلة والحافظ الله والمنصور يعقوب  
ويقول في قطعة رثائية:

(١) سورة عبس، (٨٠ آيات ٣٤، ٣٥، ٣٦).  
ومن نماذجه الأخرى قوله:

قد حصص الحق إن النصر يتبعه فكان من أنفاس الكفار تكذيب  
مأخوذ من قوله عز وجل: «قالت امرأة العزيز: الآن حصص الحق». سورة يوسف، آية ٥١.  
ويقول الشاعر:

لجت ثمود وعاد في ضلالهم ولم يدع صالح نصحاء ولا هود  
وغير هذا كثير.

قيل لي أودي سعيد بن عيسى      يرحم الله ابن عيسى سعيدا  
أكلته الحرب شيخاً كبيراً      وقد يئاً قد أرضته وليدا  
ومن المسلّم به أن المعاني هنا قرية الغور، وأن الصياغة جاءت موافقة  
لها، أي أنها تخلو من الجزالة والصقل، ولكنها على كل حال صياغة عذبة  
رشيقة، تعتمد في تأثيرها على مجموع القصيدة لا على جزئياتها، بمعنى أن  
استحساننا لشعر ابن مجير لا يقوم على الإعجاب بما كتب بيتاً بعد بيت، بل  
من خلال القصيدة أو المقطوعة بكل مكوناتها من حيث الموضوع واللغة  
والصور والموسيقى.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## ابن بحر وفن التوشيح

لسنا نعرف مصدرًا واحدًا تحدث عن علاقة ما لابن بحر بفن التوشيح ولا نثر على نص واحد منها منسوب له في عشرات الجوامع المطبوعة التي تتناول هذا الفن، مثل دار الطراز<sup>(١)</sup>، وتوشيح التوشيح، وعقود اللال في الموشحات والأزجال، والعذارى المائسات في الأزجال والموشحات<sup>(٢)</sup>، كما لا نجد له ذكرًا في كل المجموعات الحديثة - مثل مجموعة يافيل<sup>(٣)</sup>، وديوان الموشحات الأندلسية الذي صنعه د. سيد غازي والمستدرك عليه<sup>(٤)</sup>، ومجموعة يلس وأمقران... الخ. فضلًا عن الدراسات الحديثة حول هذا الفن.

ولا نجد إلاّ تعليقًا واحدًا لهذا الغياب، وهو أن ديوان ابن بحر في عداد الكتب الضائعة في الوقت الحاضر، وإن كنا لسنا على ثقة من أن ديوانه كان يضم موشحاته، لأن غالبية الشعراء الوشاحين كانوا لا يثبتون موشحاتهم في دواوينهم، على اعتبار أنها نمط خاص، يأتي قريبًا من مدونات الغناء والموسيقى لا الشعر الفصيح، كما أن كثيرًا من مؤرخي الأدب «مثل ابن بسام في الذخيرة، والفتح ابن خاقان في قلائد العقيان، ومطمح الأنفس وصفوان بن إدريس في زاد المسافر، لم يذكروا شيئًا قط عن الموشحات، إذ أن «العادة لم تجر بإيرادها في الكتب المخلدة» على حد قول عبد الواحد المراكشي صاحب «المعجب».

وقد قادنا البحث في المجموعات المخطوطة للموشحات إلى الكشف

(١) طبعة د. جودت الركابي؛ وانظر دراسة حوله في كتابنا: دراسات في الشعر الأندلسي والوسيط؛ وأيضًا كتابنا: الموشحات الأندلسية؛ ومدخل لدراسة الموشحات والأزجال.

(٢) طبع هذا الكتاب في أوائل هذا القرن ونشرنا منه طبعة محققة.

(٣) راجع كتابنا: دراسات في الأدب الأندلسي والوسيط.

(٤) جمعنا وتحققنا، وظهرت منه طبعتان، ونعد طبعة ثالثة مزيّدة ومنقحة.

عن نص واحد لابن مجبر، سوف نرى أنه من الجودة بمكان مما يدل على  
تمكنه، فأين ذهبت موشحاته الأخرى؟

والجمال لا يتسع للإسهاب في الحديث عن الخلفية العامة للموشحات،  
لأن لها، وقبل عصر ابن مجبر، تاريخاً حافلاً، بدأ مع أخريات القرن الثالث  
الهجري على يد شعراء مثل مقدم بن معافي القبري ومحمد بن محمود القبري  
الضريّر (وكلاهما ينتمي إلى قبّة: قرية قرب قرطبة)، وجاء بعدهما ابن عبد  
ربه.

ثم يظهر الجيل الثاني والذي تكشف عنه عبارة ابن بسام: «ثم نشأ  
يوسف ابن هارون الرمادي، فكان أول من أكثر فيها من التضمين في  
المراكيز، بضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة، فاستمر على ذلك  
شعراء عصره كمكرم بن سعيد وابني أبي الحسن، ثم نشأ عبادة»<sup>(١)</sup>.  
وعبادة الذي يتكلم عنه ابن بسام هو عبادة بن ماء السماء، وقد  
اعتبره واضح أسس التوشيح أو بحسب عبارته:

«وكان أبو بكر - عبادة - في ذلك العصر شيخ الصناعة وإمام  
الجماعة، ... وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها  
ووضعوا حقيقتها غير مرقومة البرود ولا منظومة العقود، فأقام عبادة هذا  
منادها، وقوم ميلها وسنادها فكأنها لم تسمع إلّا منه ولا أُخِذَتْ إلّا  
عنه»<sup>(٢)</sup>.

ويظهر بعده ابن عبادة القزاز الذي يصفه ابن فضل الله العمري بأنه  
«صاحب الموشحات... والروائع التي لا عيب في درها إلّا أنه لم يذخر  
بالخزن»<sup>(٣)</sup>، وابن ارفع رأسه - من شعراء عصر ملوك الطوائف - وابن  
اللبانة الداني.

ونصل إلى جيل آخر ينبغ في القرن السادس الهجري، ويجعل من

(١) الذخيرة: القسم الأول، ج ٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مسالك الأبصار: مخطوطة باريس، ورقة ١٣١.



الموشحات فناً محبوباً، تترنم بألحانه قلوب الناس في الأندلس، وتمتد أصدأؤه إلى المغرب، ثم إلى مصر وبقيّة العالم الإسلامي؛ ومن أشهر وشاحي هذه الفترة الأعمى التطيلي (أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي). ويأتي عنه في «المقتطف من أزاهر الطرف»:

«ثم جاءت الحلبة التي كانت في مدة الملتمين، فظهرت لهم البدائع، وفرساً رهان حلبتهم الأعمى التطيلي ويحيى بن بقي. سمعت غير واحد من أشياخ هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس بإشبيلية، فكان كل واحد منهم قد صنع موشحة وتأنق فيها، فقدموا الأعمى للإنشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله:

ضاحك عن جمان      سافر عن بدر  
ضاق عنه الزمان      وحواه صـدري

خرق ابن بقي موشحته وتبعه الباكون»<sup>(١)</sup>.

وينتمي ابن مجبر إلى تلك المرحلة التي كانت لا تزال فيها موشحات الأعمى التطيلي على كل لسان (وسنشير إلى دليل على إعجابه بموشحات التطيلي)، وقد أشرنا في أثناء عرضنا لحياته إلى اتصاله في بلنسية ببلاط محمد ابن سعد بن مردنيش ملك شرقي الأندلس، وكان وزيره ابن مالك السرقسطي شاعراً أديباً وشاحاً، ومن عيون موشحاته قوله:

حث كأس الطلا على الزهر      وأدرهه كالأنجم الزهر  
أنسيم يفوح أم عطـر  
وغصون أمالها القطر  
تشني وما بها سكر

وطيور نطقن بالسحر      حين هب النسيم في السحر<sup>(٢)</sup>  
وكل الدلائل تقطع بأن شاعرنا ابن مجبر كان على صلة قوية بابن مالك السرقسطي هذا، كذلك نشير إلى اسم وشاح آخر سكن مرسية

(١) المقتطف: ٢٥٦.

(٢) ترد في جيش التوشيح.

77

يا قلب ما للهوى ومالك وما لمن لامني وما لي  
أسرفت يا قلب في هواك  
فاجنح إلى سلوة صباك  
تنال من أمره فكاك  
وأنت يا يا عاذلي كفاك

لو أن حالي يكون حالك علمت ما حمل احتمالي  
إن الموشحة، كما هو معروف، من أكثر ألوان الشعر «غنائية»، إن  
لم تكن أكثرها على الإطلاق، ومن ثم كانت الموضوعات الغزلة والوصفية  
والخمرية شديدة الذبوع فيها، وقلما عاجلت الموضوعات التقليدية - خاصة  
الهجاء والرثاء - (وإن كانت هناك بعض نماذج قليلة عاجلت هذين  
الغرضين)؛ أما المديح فإن له وضعًا خاصًا يحتاج إلى طويل شرح، ولو شئنا  
الاقتصار على الإشارة الموجزة، فإننا نقول «إن المدح تسلل حقًا» إلى عدد  
كبير نسبيًا من الموشحات، ولكنه كان يقتصر في العادة على مقطع صغير أو  
بمجرد اسم الممدوح في الخرجة، ونادرًا ما نجد موشحة مكرسة بصورة  
أساسية للمدح، كما هو الحال في القصائد.

وإذن فإن موشحة ابن مجهر تنهج نهج غالبية الموشحات لا بغنائيتها  
فحسب، بل وأيضًا بعزفها على أوتار الحب المدله الذي يقاسي لواعج  
الهوى، ومع ذلك لا يكف اللائمون عن تصويب سهامهم.  
ثم تمضي الموشحة تاركة توجيه الخطاب إلى اللائم لتلتفت لهذا  
المحبوب الذي زاد في دله، ومضى ينكث بعهدده، وهو لا يني يحاول أن يجعل  
قلبه برعوي، ولكنه لا يطيع النصيحة.

... وهكذا حتى تقترب الموشحة من نهايتها، وهنا نجد هذه الالتفاتة  
الرشيقة التي تصدح فيها أحاسيس النشوة والوله والمرح:  
ما ضر أن لو لثمت فاه  
من سامني الخسف في هواه  
فقلت كيلا أعود رضاه

علّ حيي وقع بيالك أنّ بغيرك شغلت بالي؟  
والخرجة تأتي مسبوقة بـ «فقلت...»، وهذا يأتي متسقاً مع القاعدة  
المتبعة في معظم الموشحات الأندلسية، وهي القاعدة التي ألع إليها ابن سناء  
الملك في قوله:

«والمشروع بل المفروض في الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثباً  
واستطراداً، وقولاً مستعاراً على بعض الألسنة، إمّا ألسنة الناطق أو  
الصامت... ولا بد في البيت الذي قبل الخرجة من: قال أو قلت، أو غنى  
أو غنيت أو غنت»<sup>(١)</sup>.

على أن هذه ليست من تأليف ابن مجبر، وإنما استعارها من موشحة  
مشهورة للأعمى التطيلي مستهلها:  
يا نازح الدار سل خيالك ينيك أن صرت كالخيال  
وتأتي نهايتها هكذا:

لما اجتليت الزمان قربه  
ضمن بعض الأحاديث عتبه  
إذ ظن أني سلوت حبه  
غنيتيه أستميل قلبه

علك حيي خطر بيالك أني بغيرك شغلت بالي؟  
ولا يكاد يوجد خلاف بين الخرجتين، أو بمعنى أدق إن ابن مجبر لجأ  
إلى إنهاء موشحته بهذا المقطع الختامي المستل من الأعمى التطيلي، وهذا  
الصنيع مألوف في الموشحات وتوضحه عبارة تأتي في مقدمة دار الطراز  
تقول:

«وفي المتأخرين من يعجز عن الخرجة، فيستعير خرجة غيره، وهو  
أصوب رأياً ممن لا يوفق في خرجته بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن، فيتخاف  
بل يتناقل.»

(١) مقدمة دار الطراز، وانظر كتابنا: الموشحات الأندلسية، ص ٢٨٢.

والمهم أن ابن مجبر نجح في جعل الخرجة المقتبسة تتجانس وبقية  
الموشحة، بل نجح في أن يقدم نصاً بسيطاً في كل شيء: في أفكاره وأدائه  
وموسيقاه ولغته، وهذه البساطة هي جوهر الجمال هنا؛ فإن هذه الموشحة  
تصلح للغناء في الوقت الحاضر، كما صلحت للغناء منذ ثمانمائة سنة، والذي  
يستمتع إليها اليوم لن يجد فيها كلمة واحدة مما يستعصي على الفهم، ولن  
يصادف صورة لا تطرب لها الأذن وتتقبلها المشاعر.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

## منهج التحقيق

المتفق عليه في المصادر أن ابن مجير خلف ديواناً كبيراً، ولم تكن له مؤلفات أخرى غيره؛ والضبي يقول: «وقد رأيت شعره مجموعاً في سفرين ضخمين». كما نص ابن الأبار على أن شعر ابن مجير «مدون متداول، وقد حمّله عنه أبو القاسم بن حسان». كذلك نرى في مطبوعة الإحاطة أن «شعره كثير مدون، ويشتمل على أكثر من سبعة آلاف بيت وأربعمائة بيت». بينما يقول المقري أن الديوان «يشتمل على تسعة آلاف وأربعمائة بيت».

وعُرف ديوان ابن مجير في المشرق، وهاهي عبارة ابن خلكان تنص على أنه نظر فيه فوجد أكثر مدائحه في الأمير يعقوب ابن عبد المؤمن، وحرفت هذه العبارة، فمحمد عبد الله عنان يسوق في موسوعته عن عصر المرابطين والموحدين: «وقد ذكر لنا ابن خلكان أن مدائح ابن مجير للمنصور جمعت في ديوان»<sup>(١)</sup>، وليس هذا بالضبط ما ذكره صاحب «وفيات الأعيان».

ومن المؤسف أن هذا الديوان ضاع تماماً ولم نعثر له على أثر، في كل ما فحصنا من فهارس ومراجع، ولم يكن بد من الاختصار على جمع ما بقي من هذا الشعر في كتب الأدب والتاريخ وغيرها، فكان من حصاد التنقيب أن وجدنا نصوصاً لابن مجير في:

لابن عسكر وابن خميس

أعلام مالقة

للضبي

بغية الملتبس

لابن عذاري

البيان المغرب (قسم الموحدين)

(١) عصر المرابطين والموحدين: ج ٢ ص ٢٤٤؛ وأعاد الكلام: ص ٦٩٥.

تحفة القادم	لابن الأبار
التكملة لكتاب الصلة	لابن الأبار
الحلل السندسية	لشكيب أرسلان <sup>(١)</sup>
الحلل السندسية	للوزير السراج
رايات الميرزين	لعلي بن سعيد المغربي
رحلة التجاني	للتجاني
رفع الحجب	للشريف الغرناطي
الروض المعطار	لعبد المنعم الحميري
زاد المسافر	لصفوان بن إدريس
السحر والشعر	للسان الدين بن الخطيب
سير أعلام النبلاء	للذهبي
عنوان المرقصات والمطربات	لعلي بن سعيد المغربي
فوات الوفيات	لابن شاكر
مختارات من الشعر المغربي والأندلسي	(لمجهول)
منهاج البلغاء	لحازم القرطاجني
الوافي بالوفيات	للصفدي
وفيات الأعيان	لابن خلكان <sup>(٢)</sup>
يُضاف إليها مجموعة «سجع الورق» للسخاوي، وهي لا تزال مخطوطة.	

وقد ذكرنا هنا هذه الكتب باسمها المختصر، وكذلك بهوامش التحقيق مكتفين بإيرادها في صورتها التامة وما يتصل بها (كاسم المحقق، تاريخ ومكان النشر...) في ثبت المصادر والمراجع.

(١) لا يعد من المصادر ولكن الكتاب أول موسوعة أدبية تاريخية ألقت في العصر الحديث عن الأندلس واعتمد على قدر موفور من المخطوطات والأصول، ومن ثم أثبتته عند المقابلة بين النصوص.  
(٢) يعلم الله أننا تريثنا طويلاً قبل أن ندفع بالكتاب للنشر، طمعاً في اكتشاف مواد جديدة، ولم نشأ أن نثقل هذه القائمة بعشرات المجلدات التي فحصت ولم يفض التتقيب فيها لشيء، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، القسم الأندلسي من مسالك الأبحار.



وحرصنا على ترتيب الشعر بحسب حروف المعجم، وعلى إثبات مصدر - أو مصادر - كل نص، وعلى المقابلة بين القراءات عند تعددها، وإيضاح ما يحتاج إلى شرح، وإثبات ما يتصدر النصوص من عبارات ذات صلة بها، والتزمنا بحيال ذلك كله الإيجاز والوضوح والدقة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، وآثرنا منهجاً وسطاً في التعليقات، بحيث تثبت ما جاء حول النص في الأصول، ولكن من غير تطويل ولا دخول فيما لا يعد في صميم الموضوع. ونسأل المولى أن يعفو عن الزلل، ويسر العسير ويهدينا إلى سواء السبيل...

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

شعر

ابن محبر الأندلسي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

٥) قضى حقوق الله في أعدائه ثم انثنى والنصر تحت لوائه

ثم قال بعد أبيات:

بحر طمى والبأس من أمواجه  
عمد أقام به المهيمن حقه  
وأباحه مهج العدا فكأنما  
أغزى بهم جيشاً تضيق الأرض عن  
كالعارض الشجاج<sup>(١)</sup> ملء هوائه  
لما رأى للشرك رسماً ماثلاً  
أنحى عليه بالصوارم والقنا  
أنقاه والدعر المخيف يبيده  
مستأصلاً شيئاً فشيئاً أمرهم

صبح بدا والحق من أضوائه  
والحق عمدة أرضه وسمايه  
قد نصلت أرمأحه بقضائه  
أفواجه والوهم عن إحصائه  
لكن دم الأبطال من أنوائه  
أر هـي قواه وجد في إقوائه  
حتى إذا لم يبق غير ذمائه  
فكانه سبغ على أشلائه  
كر الزمان بصبحه ومسائه

٥) في رفع الحجب ١٥٥/٢ يتصدرها:

«ولما طال على ملوك الروم البلاء، ورأوا ما نزل بهم من الاستئصال لجيوشهم وقواعدهم، واصلوا الرغبة في المهادنة، وأذعنوا إلى السلم، فأجابهم المنصور إليه على شروط كثيرة اشترطها عليهم، وحينئذ أخذ في رجوعه إلى العدو، رحمة الله عليه؛ وفي ذلك يقول شاعره أبو بكر بن عبد الجليل ابن عبد الرحمن بن مجير.»

١) العارض الشجاج: المطر الشديد الانصباب.

## (٢)

[ الطويل ]

دَعَا الشوقُ قلبي والركائبَ والركبا  
فلبوا جميعًا وهو أولُ مَنْ لبيَّ  
وظلنا نشاوى للذي بقلوبنا  
نخالُ الهوى كأسًا ويحسبنا شربًا  
إذا القُضْبُ هزتها الرياحُ تذكروا  
قُدودَ الحسانِ البيضِ فاعتنقوا القُضْبَا

ومنها:

يقولون داوِ القلبَ تسلُ عن الهوى  
فقلتُ لِنَعْمَ الرأيُ لو أنَّ لي قلبًا

---

(هـ) الأول والرابع في: سير أعلام النبلاء ٢١/٢١٥، والأول والثاني والثالث في الروض المعطار ص ٣٤٣، مادة شلب وخير استسلامها للملك المنصور، ويضيف: وفي ذلك يقول أبو بكر ابن مجير قصيدته المشهورة التي أولها.

(٣)

[ المتقارب ]

٥٠ إذا ما الصديقُ نبأ ودُّه  
فلا يكُ ودُّك بالمنتقلبِ  
وعائبتهُ لكنْ رؤيَدا كما  
تعضُّ على الطفلِ عند اللَّعبِ

---

٥١ في زاد المسافر: ص ٥٥.

## (٤)

[ الوافر ]

٥٠ وقائلةٍ تقولُ وقد رأتني  
أقاسي الجذبَ في المرعى الخصبِ  
أما عطفَ الفقيه وأنت تشكو  
له شكوى العليل إلى الطبيب؟  
وقد مرَّ الشاءُ بمعطفيه  
كما مرَّ النسيمُ على القضيبي  
فقلتُ: عليَّ شكرٌ وامتنادُ  
وليس عليَّ تقليبُ القلوبِ

(٥) في زاد المسافر: ص ٥٤، يتصدرها: «وله قطعة يعتب بها».

وهي تشبه من بعض الوجوه قول الأمير الكلي الصقلي عمار بن منصور:

تقول وقد رأيت رجالاً نجد	وما أبصرت مثلك من عمان
ألفت وقائع الغمرات حتى	كأنك والوقائع ترأمان
وتتحمم الحروب رضىً بال	كأنك من رداها في أمان
إلى كم ذا الهجوم على المنايا	وكم هذا التعرض للطعان
فقلت لها لكل الناس عذر	ولا عذرٌ لكلي جمان

وترد في «معجم العلماء والشعراء الصقليين» للدكتور إحسان عباس، ص ١٤٨، بيروت ١٩٩٤.  
وأيضاً في «الشعر والشعراء في صقلية» للدكتور عبد الرحيم الجمل، ص ٣٧١، القاهرة ١٩٩٥.



(٥)

[ الكامل ]

يا أيها المنصورُ بأُسْكِ رَحْمَةً  
لَمْ لَيْسَ يَغْلِبُ كُلَّ جَيْشٍ قَدَتَهُ  
وَلَكَّ الْحُسَامَانِ اللَّذَانِ هُمَا هُمَا  
فِينَا وَإِنْ قَالَ الْعُدَاةُ عَذَابُ  
وَنَصِيرُهُ وَظَهِيرُهُ الْغَلَابُ  
السَّيْفُ مَاضٍ وَالذُّعَاءُ مَجَابُ

ومنها:

هَلْ دَبَّ مِنْهُمْ فِي حِمَاكُم دَارِجٌ  
أَوْ جَاءَ مُسْتَرْقَا إِلَيْكُمْ مَارِدٌ  
أَوْ فَارَقَ الْمَغْرُورُ مِنْهُمْ كَهْفَهُ  
أَفَكَلَّمَا طَلَبُوا لِبُعْقَرٍ دِيَارَكُمْ  
جَهِلُوا وَظَنُّوا أَنَّ عِلْمًا عِنْدَهُمْ  
لَمْ تَغْنِهِمْ تِلْكَ الدَّوَابِ مِنْ الَّتِي  
إِلَّا وَصَبَّ عَلَيْهِ مِنْكَ عِقَابُ؟  
إِلَّا وَأَحْرَقَهُ هُنَاكَ شِهَابُ؟  
يَوْمًا فَكَانَ لَهُ إِلَيْهِ إِيَابُ؟  
سَلْبًا مَضُورًا وَنَفْسُهُمْ أَسْلَابُ؟  
وَلَرُبَّمَا خَدَعَ الْعَيُونَ سَرَابُ  
حَضَرَتْ وَهُمْ عَنْ فَهْمِهَا غِيَابُ

(٥) في زاد المسافر: ص ٥٤.

## [ الرمل ]

٥. بِعِلَاكُمُ وَهُوَ حَسْبُ الْمُطْنِبِ  
 فَسَّحَ الدَّهْرُ لَهُ حَتَّى رَأَى  
 فَرَاعَهَا بِفُؤَادِ فُطْنِ  
 قَدْ لَعَمْرِي أَبْصَرَ النُّورَ الَّذِي  
 ٥. وَرَأَى مَا لَمْ يَكُنْ يَعْهَدُهُ  
 أَيُّهَا الْمَنْصُورُ إِنَّ الدِّينَ قَدْ  
 هُوَ أَمْرُ اللَّهِ فِي أَيْدِيكُمْ  
 رُفِعَتْ قَبْتُهُ مَضْرُوبَةً  
 عَارِضٌ أَبْدَى بُرُوقًا جَمَّةً  
 ١٠. يَقْتَضُونَ الْوَعْدَ بِالنَّصْرِ لَكُمْ  
 غَيْرَ أَنَّ السَّعْيَ مُحَمَّدٌ وَلَا  
 مَنْ يَكُنْ مَطْلَبُهُ نَصْرَ الْهُدَى  
 قَدْ تَلَافَى اللَّهُ إِفْرِيقِيَّةً

عَرَفَ الْمَشْرِقُ فَضْلَ الْمَغْرِبِ  
 سَيَّرَ ابْنَ وَأَبٍ بَعْدَ أَبِي  
 وَتَلَاهَا بِلِسَانِ مُغْرِبِ  
 مُذْ بَدَأَ أَعْشَى عُيُونِ النَّوْبِ  
 فَهُوَ مَشْغُولٌ بِطُولِ الْعَجَبِ  
 حَلَّ مِنْ عَزْكَ أَعْلَى الرُّتَبِ  
 فَاجْذِبُوا الْأَرْضَ بِهِ تَجَذِبِ  
 مَا لَهَا غَيْرُكُمْ مِنْ طُنْبِ  
 وَهُوَ لَمْ يَبَاتِ بِبَرْقِ خَلْبِ  
 وَهُوَ قَدْ خُطَّ لَكُمْ فِي الْكُتُبِ  
 يَقْطَعُ السَّيْفُ إِذَا لَمْ يَضْرِبِ  
 نَالِ عِنْدَ اللَّهِ نُجْحَ الْمَطْلَبِ  
 وَهِيَ نَهَبٌ فِي يَدَي مُنْتَهَبِ

(٥) في البيان المغرب: قسم الموحدين، ص ٢٠٠، يتصدرها:

«ولما وصل المنصور حضرة مراکش وتمهد نزوله، وقفل كل من كان ينتظر قفوله، وتفرغ من سلام القاطنين، ومن تضييف الواردين، واجتمع بالسيد أبي الحسن المستخلف بمراكش ومن كان معه من الموحدين فباحثهم في أحوال أولئك المنافقين، فقرر لديه من خبيث أقوالهم وكيفية أفعالهم ما أوجب عنده شرعاً سفك دماهم، بنفاقهم واعتدائهم، فلما وضح ذلك عند المنصور خاطب عثمان بن عبد العزيز الكومي، صاحب قسبة رباط الفتاح، أن يعفي آثارهم، ويصيرهم في الهالكين، فقدمهما، فضرب رقابهما، عفا الله عنهما، وقتل في نكبتهما من تحقق اشتراكه في المعصية معهما، وورد الشاعر الحسن أبو بكر ابن مجير في جملة الواقفين للتهنئة بهذا القول السعيد، فقال:»

أَنْتُمْ أَحْيَيْتُمُ الدِّينَ وَقَدْ  
١٥ أَحْجَمَ الْأَعْدَاءُ عَنْكُمْ رَهْبَةً  
اهْتَشَى يَا حَضْرَةَ الْقُدْسِ فَقَدْ  
يَا هَا مِنْ أَوْبَةٍ مُحْمُودَةٍ

مَاتَ فِيهَا مَوْتٌ مَنْ لَمْ يُعْقِبِ  
مَنْ رَأَى الْمَوْتَ عَيْنًا يَرْهَبِ  
رُحْتُ فِي ثَوْبِ الْبَهَاءِ الْمُعْجَبِ  
سَقَتْ الدَّهْرَ حَيَاةَ الطَّرَبِ

## [ البسيط ]

(هـ) مَنْ لَمْ يُؤَدِّهِ تَأْدِيبُ الْكِتَابِ فَمَا  
 إِنَّ الْخَلَاْفَةَ لَا تَشْكُو مُعْضِلَةً  
 مَشْمَرُ الْبُرْدِ لِلْحَرْبِ الزَّبُونِ<sup>(١)</sup> وَقَدْ  
 فَالْبَيْضُ مِنْهُمْ مَسْلُوكٌ وَمَذْخَرُ  
 ٥ وَلَيْسَ يَظْفَرُ بِالْغَايَاتِ طَالِبُهَا  
 لِلْحَرْبِ جُلٌّ بِمَسَاعِيهِ وَمَا تَرَكَتْ  
 إِنَّ كَانَ عَرَبٌ فِي الْأَعْدَاءِ صَارِمُهُ  
 قَدْ حَصَّحَصَ<sup>(٢)</sup> الْحَقُّ إِنَّ النَّصْرَ يَتَّبِعُهُ  
 لَقَدْ عَدَّتْهُمْ عَنِ التَّوْفِيقِ شِقَاقُوتُهُمْ  
 ١٠ مَا غَرَّ قَفْصَةً إِلَّا أَنَّهَا اجْتَرَمَتْ  
 مَا بِالْهَذَا زَارُ أَمْرٍ اللَّهُ حَوَزَتْهَا  
 تَوَهَّمَتْ أَنَّ أَهْلَ الْبَغْيِ تَمْنَعُهَا

لَهُ بَغِيرُ ذُبَابِ السَّيْفِ تَأْدِيبُ  
 وَالْحَافِظُ اللَّهُ وَالْمَنْصُورُ يَعْقُوبُ  
 ضَفَّتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْوَى جَلَايِبُ  
 وَالْخَيْلُ مِنْهُمْ مَرْكُوبٌ وَمُجْنُوبُ  
 إِلَّا إِذَا قُرِعَتْ فِيهَا الطَّنَائِبُ  
 مِنْهُ الْحُرُوبُ تَهَادَّتْهُ الْحَارِيبُ  
 فَإِنَّهُ لِرَحِيقِ الْهَامِ شَرَّيبُ  
 فَكَانَ مِنْ أَنْفُسِ الْكُفَّارِ تَكْذِيبُ  
 إِنَّ الشَّقِيَّ عَلَى التَّوْفِيقِ مَغْلُوبُ  
 فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَهْلِ الْحِلْمِ تَثْرِيبُ  
 فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا أَهْلٌ وَتَرْحِيبُ  
 وَقَلَّمَا حَمَتِ الشَّهْدَ الْيَعَاسِيْبُ<sup>(٣)</sup>

(هـ) يرد البيتان العاشر والحادي عشر في الروض المعطار ص ٥١٨ مادة ميورقة وبقية الآيات - ما  
 عدا ١٣، ١٤، ١٥ - في الروض المعطار أيضاً، يسبقها:  
 «ثم نزل عليها ولده المنصور يعقوب بعد وقعة عميرة، وذلك سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة،  
 فأخذت الحملات بمخنتها، وتمادى الحصار والقتال عليها، ورمأها بأحجار النجنيق حتى حكم  
 عليها بهدم سورها وحرقتها بالنار، وقتل الناس المحكوم عليهم فيها ذبحاً وقطع شجرها وغير  
 بهجتها ونزع الحسن عنها، وفي ذلك يقول أبو بكر بن بجير من قصيدة له غراء»، وذكر في آخر  
 الآيات أنها طويلة. والآيات ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥ في الحلل السندسية للسراج  
 ١/٣٦٥، وتفردت بإيراد الآيات الثلاثة الأخيرة.

(١) الزبون: الحرب شديدة البأس.

(٢) حصحص: ظهر بعد خفاء.

(٣) اليعاسيب، جمع: يعسوب: ذكر النحل.

تلك البغي التي خانت فحاق بها  
 قد فضَّ شملهم عنها وقد نعبت  
 ١٥ أبى يردُّ سليمًا ما يياشِرُه  
 هذى أعاديه قد صارت مُقسَّمة  
 ترمي المجانيق بالأحجار فضلة من  
 من كل مَلُومة صمَّاء حائمة  
 يقول مُبصرها في الجو صاعدة  
 تمهد الأمر في أكناف دولته

وبالزناة بها رجنم وتعذيب<sup>(١)</sup>  
 فيها من الحين غربان غرايب<sup>(٢)</sup>  
 وفيه للنفس ترغيب وترهيب  
 على البلايا فمقتول ومسلوب  
 رمته منهم بها الجرذ السراحيب<sup>(٣)</sup>  
 على النفوس فتصعيد وتصويب  
 هذا بلاء على الكفار مصوب  
 حتى تألف فيها السخل<sup>(٤)</sup> والذيب

(١) الحلل: وتغريب.

(٢) الحلل: غرايب.

(٣) السراحيب، جمع: من الخيل، العناق الخفيفة؛ مفردها: سرحوب.

(٤) السخل: الضعيف المتهاوي.

(٨)

[ مجزوء الرجز ]

٥) جاء وفي يساره  
فوس وفي اليمنى قدح  
كأنه شمس بدت  
وحولها قوس قزح  
يا لائمي في حبه  
ما كل من لام نصح

٥) في نفح: ١٦١/٤، يتصدرها:

«وحكى أن أبا بكر ابن محير قال في ابن لأبي الحسن بن القطان بمحضر والده، - الأبيات -  
ويعدها:

فقال ابن عياش الكاتب: هذه أبيات لأندلسي أستوطن المشرق في تركي، فأقسم أبو بكر أنه لم  
يسمع شيئاً من ذلك؛ وإنما ارتجلها. وقيل إنها لأبي الفتح محمد بن عبد الله، من أهل بغداد،  
وأولها:

جدّ بقلبي ومزح...

ونقل د. محمود علي مكّي الخير والنص في مقدمة تحقيق «نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار  
الزمان»، ص ٢٩، ط. بيروت ١٩٩٠.

(٩)

[ الوافر ]

هـ) بِنَفْسِي الرَايَةَ الْبَيْضَاءُ تَهْفُو  
بَأَنْفَاسِي وَأَنْفَاسِ الرِّيحِ  
تَدُلُّ عَلَيْهِ إِذْ يَخْفِي وَيَدُو  
كَخَيْطِ الْفَخْرِ دَلٌّ عَلَى الصَّبَاحِ

---

هـ) في رايات الميرزين: ص ١١١، يسبقها: «أنشدني له والذي عنه في أبي سعيد بن جامع، وزير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، وهو يحمل راية بيضاء، فإذا أضممته الغيطان دلت على موضعه.» وأبو سعيد بن جامع من الوزراء المشاهير في الدولة الموحدية، وظل يشغل منصب الوزارة كذلك في عهد الخليفة الناصر (ابن يعقوب) وشارك إلى جانبه في معركة العقاب. راجع عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج ٢، ص ٢٧١، ومواقع أخرى كثيرة.

(١٠)

[ البسيط ]

٥، إِنَّ الشَّدَائِدَ قَدْ تَغَشَى<sup>(١)</sup> الْكَرِيمَ لِأَنَّ  
تُبَيَّنَ فَضْلَ سَجَايَاهُ وَتُوضِحَهُ  
كَمُبرِدِ الْقَيْنِ<sup>(٢)</sup> إِذْ يُعْلُو الْحَدِيدُ بِهِ  
وَلَيْسَ يَأْكُلُهُ إِلَّا لِيُصْلِحَهُ

---

(٥) تكملة الصلة: (مخطوطة الأزهر)، ١٣٢ ظ.، يسبقها: «ومن جيده المحفوظ»، وهما في ط. كوديرا، ج ٢ ص ٧٢٥-٧٢٦، ترجمة رقم ٢٠٥٥.  
وهما نفع ٣٣٦/٤ يتصدرهما: «وقال الشاعر الكبير أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجير الفهري. والبيتان في الحلل السندسية (أرسلان) ٤٩٨/٣، يتصدرهما:  
«ابن مجير أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجير الفهري. نشأ بمصرية، وتأدب بشيوخها، وسكن إشبيلية، وكان شاعر الأندلس في وقته، بل شاعر المغرب غير مدافع. مدح الأمراء، وكتب لبعضهم وسارت قصائده سير الأمثال... توفي بمراكش ليلة الأضحى سنة ٥٨٨هـ، وقيل قبلها وذكره ابن الأبار.»

(١) الحلل: تقشى.

(٢) القين: الحداد



[ السريع ]

٥ بي رشاً وسنانُ مهما اثنى  
 حار قضيبُ البانِ في قدّه  
 مُذْ وَلَى الحُسْنَ وسلطانَه  
 صارت قلوبُ النَّاسِ من جُنْدِه  
 أودع في وجنتِه زهُرَه  
 كأنها تجزَعُ مِنْ صَدّه  
 وقد تفاعلتُ على فِعْلِه  
 أني أرى خدِّي على خدّه

(هـ) نفح ٨٨/٤، يسبقها:

«وقال أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي: حدثني بعض الطلبة أن أبا العباس الجراوي كان في حانوت وراق بتونس، وهناك فتى يميل إليه ... فقال ارتجالاً ... قال أبو بحر: ثم سألتني أن أقول في هذا المعنى، فقلت بديها:

أومى إلى خده بسوسنة صفراء صيغت من وجنتي عبده

لم تر عيني قبله غصنا سوسنة نسابت إذا ورده

أعملت زجري فقلت ربتما قرب خد المشوق من خده

فحدثني المذكور أنه اجتمع مع أبي بكر يحيى بن مجير، رحمه الله تعالى، قبل اجتماعه بي في ذلك الموضع الذي اجتمع فيه بي بعينه، فحدثه بالحكاية كما حدثني، وسأله أن يقول في تلك الحال فقال بديها (الآيات)، فتعجبت من توارد خاطري على معنى هذا البيت الأخير.»

## (١٢)

[ المديد ]

٥٠ قيل لي أودى سعيدُ بنُ عيسى  
يرحُمُ اللهُ بنَ عيسى سعيدًا  
أكلتهُ الحربُ شيخًا كبيرًا  
وقديمًا<sup>(١)</sup> قد أرضعتهُ وليدًا

---

(٥) زاد المسافر: ص ٥٤؛ وبغية الملتبس: ص ٥٠٨؛ مصدره بـ«يحيى بن مجير، أبو بكر، أديب شاعر متقدم في طريقة الشعر. برع فيها وفاق أهل زمانه. توفي ليلة عيد الأضحى بمراكش في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة. أنشدت من شعره يرثي القائد أبا عثمان بن عيسى».

(١) بغية: وقائمًا.

## [ البسيط ]

٥) بُشْرَايَ هَذَا لِوَاءَ قَلٍّ مَا عُقِدَا  
 إِلَّا وَمَدَّ لَهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ يَدَا  
 وَأَقْبَلَ النَّصْرُ لَا يَعْدُو مَنَاجِيَهُ  
 فَحَيْثُ مَا قَصَدَتْ رَايَاتُهُ ١) قَصَدَا  
 وَاسْتَقْبَلَتْهُ تَبَاشِيرُ الْفَتْوحِ فَقَدْ  
 كَادَتْ تَكُونُ عَلَى أَكْتَافِهِ ٢) لَيْدَا  
 وَقَرَّبَ الْفَلَكَ الدَّوَارُ بُغْيَتَهُ  
 فَلَوْ تَنَاوَلَ بَعْضَ الشُّهُبِ مَا بَعُدَا  
 إِمَامُ جَيْشٍ أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَتَهُ  
 فَأَرْسَلَ الْمَلَأَ الْأَعْلَى لَهُ مَدَدَا  
 إِنِّي لِأَحْكُمُ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ لَهُ  
 وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ شَهِدَا

٥) البيان المغرب (قسم المرحدين)، ص ٢٠٦ يسبقها:  
 «ثم إن المنصور حقق تمييز الجيوش المستزقة، ومن افتقر من الأعداد الموصلة من بر العدو أخذوا  
 بأقبيهم باسم البركة، وأمر يسوق الرايات وعقلها وخرج من حينه والنصر والسعد مخالفان له في  
 حالتي حركته وسكونه، فقال أبو بكر من قصيدة.»  
 والآيات الثلاثة الأولى في الروض المعطار ص ٣٤٣، ووصفت فيها بأنها من قصيدة طويلة.  
 ١) البيان: أربابه.  
 ٢) البيان: أكتافه.

## [ البسيط ]

٥. عَدُوَّكُمْ يَخْطُوبُ الدَّهْرَ مَقْصُودٌ  
 رَأَى الشَّقَاءَ ابْنَ إِسْحَاقَ أَحَقَّ بِهِ  
 وَكَيْفَ يَحْطَى بِدُنْيَا أَوْ بِآخِرَةٍ  
 أَعْمَى وَنُورُ الْهَدَى بَادٍ لَهُ وَكَذَا  
 لَمْ يُصْنَعْ لِلْوَعْظِ لَا قَلْبًا وَلَا أُذُنًا  
 لَجَتْ تَمُودٌ وَعَادٌ فِي ضَلَالِهِمْ  
 وَالسِّيفُ أَبْلَغُ فِيمَنْ لَيْسَ يَرُدُّعُهُ  
 أَوَّلَى لَهُ لَوْ تَرَاحَى سَاعَةً لَغَدَا<sup>(١)</sup>  
 ١٠. أَمَا دَرَى - لَا دَرَى - عُقْبَى عَدَاوَتِكُمْ  
 أَلْقَى السَّلَاحَ وَوَلَّى يَتَغَيَّرُ أَمَدًا  
 مَا مَرَّ يَوْمًا بِيَابِ ظَنُّهُ سَبِيًا  
 وَأَمْرُكُمْ بِاتِّصَالِ النَّصْرِ مَوْعُودٌ  
 مِنْ السَّعَادَةِ وَالْحُدُودُ مُحْدُودٌ<sup>(٢)</sup>  
 مِخْلَافَةٌ<sup>(٣)</sup> عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ<sup>(٤)</sup> مَطْرُودٌ  
 مَنْ لَمْ يَسَاعِدْهُ تَوْفِيقٌ وَتَسْلِيدٌ  
 وَكَيْفَ تُصْغِي إِلَى الْوَعْظِ الْجَلَامِيدُ  
 وَلَمْ يَدْعُ صَالِحٌ نَصْحًا وَلَا هُودُ  
 عَنْ الْغَوَايَةِ<sup>(٥)</sup> إِبْعَادُ وَتَهْدِيدُ  
 وَرِيدُهُ وَهُوَ بِالْخَطِيئِ مَوْزُودُ  
 كُلُّ بِحْدٍ حُسَامِ الْحَقِّ مَحْضُودُ  
 يُنْجِيهِ وَهُوَ مَرُوعُ الْقَلْبِ مَفْزُودُ<sup>(٦)</sup>  
 إِلَى التَّخْلِصِ إِلَّا وَهُوَ مَسْنُودُ

(٥) في البيان المغرب: قسم الموحدين، ص ١٩٣، الأبيات ٣-١، ٩-١٣، ٢١-٢٤، في معرض فتح المنصور لبلاد الجريد، يتصدرها:

«وأكثر الشعراء في هذا الفتح، فقال أبو بكر بن بجر في فتح يوم الحمة» - الأبيات - في الروض المعطار، ص ٢٠١، الأبيات ٢-٨، ١٣، ١٧، يسبقها: «وقال هو أو الجراوي في ذلك»، أي في استيلاء المنصور على قابس.

ومنها في الحلل السندسية (للسراج)، ج ١ ص ٣٦٣، الأبيات ٢-٤، ٧، ٨، ١٣-١٨، يتصدرها: «وما قاله هو أو الجراوي في هذه الواقعة، وثبت القصيدة في ديوان الجراوي.

والأبيات نفسها تكررت - كما في المصدر السابق - في رحلة التجاني، ص ١٣٨، وجاء فيها اسم الشاعر الآخر: الجوازي، وهو تحريف.

(١) كذا في معظم الأصول، وفي الحلل: المحمود محدود. (ولعلها: والحدود محدود).

(٢) التجاني: مخب. البيان. محلا وأخذنا برواية الحلل.

(٣) الحلل والتجاني: الرشد.

(٤) البيان والحلل: من الغواية.

(٥) التجاني: لغد.

(٦) البيان: مودود.

وَهَبَهُ عَاشَ أَلَيْسَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ مِنْ  
 أَنْحَى الزَّمَانُ عَلَى الْأَعْدَاءِ<sup>(١)</sup> وَاجْتَهَدَتْ  
 وَنَازَعَتْهُمْ نَفُوسُ الْهِنْدِ أَنْفُسَهُمْ  
 ١٥ فَهُمْ عَلَى التُّرْبِ صَرَعى مِثْلُهُ عَدَدًا  
 وَلَوْ أَفْلا صَاحِبٌ عَنْ نَفْسٍ صَاحِبِهِ  
 يَوْمَ جَدِيرٌ يَتَعَظِيمُ الْأَنَامَ لَهُ  
 أَضْحَتْ عَلَى فَضْلِهِ الْأَيَّامُ تَحْسُدُهُ  
 أَنْتُمْ سَلِيمَانُ فِي الْمُلْكِ الْعَظِيمِ وَفِي  
 ٢٠ قَدْ أَبْهَجَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا مُقَامُكُمْ  
 جَارَى مَنَاقِبِكُمْ شِعْرِي فَقَصَّرَ عَنْ  
 مَنْ لَيْسَ مُعْتَقِدًا إِيجَابَ طَاعَتِكُمْ  
 رِضَاكُمْ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا وَعَذْلُكُمْ  
 دُمْتُمْ حَيَاةً مَدَى الدُّنْيَا وَدَامَ لَكُمْ

عِيشَ يَخَالِطُهُ هَمٌّ وَتَنْكِيدُ  
 فِي قَطْعِ خَضِرَاتِهِمْ<sup>(٢)</sup> أَحْدَاثُهُ السُّودُ  
 فَلَمْ يُفِدْهُمْ عَلَى الْهِجَاءِ تَعْرِيدُ  
 إِنَّ كَانَ يُقْضَى بِأَنَّ التُّرْبَ مَعْدُودُ  
 يُغْنِي وَلَا وَالِدٌ يَرْجُوهُ مَوْلُودُ  
 فِيمَا يُقَاسُ بِهِ فِي حُسْنِهِ عِيدُ  
 إِنَّ النَّبِيَّ الرَّفِيعَ الْقَدْرَ مَحْسُودُ  
 طَوْلِ التَّهْجِدِ فِي الْمِحْرَابِ دَاوُودُ  
 وَكَيْفَ لَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ مَحْمُودُ  
 بُلُوغِ أَدْنَى مَدَاهَا وَهُوَ مَجْهُودُ  
 فَلَيْسَ يُغْنِيهِ إِيْمَانٌ وَتَوْحِيدُ  
 ظِلٌّ ظَلِيلٌ عَلَى الْأَيَّامِ مَمْدُودُ  
 نَصْرٌ وَفَتْحٌ وَتَمَكِينٌ وَتَأْيِيدُ

(١) البيان والحلل: الأغزاز. التحاني: الأغرار.

(٢) الروض: في قطع دابرهم.

رَفَعُ

(١٥)

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[ الرمل ]

وُلِدَ الْعَبْدُ الَّذِي أَنْعَامُكُمْ  
طِينَةً أَنْشَأَ مِنْهَا جَسَدُهُ  
وَهُوَ دُونَ اسْمٍ لِعِلْمِي أَنَّهُ  
لَا يُسَمَّى الْعَبْدَ إِلَّا سَيِّدُهُ

(٥) نفح: ٢٤١/٢، يتقدمها:

«ومن نظم ابن حجر أيضًا ما كتب به إلى السلطان ملك المغرب، رحمه الله تعالى، وقد ولد له ابن  
أعنى لابن حجر.»

[ السريع ]

٥ يا رَشَاءَ السِّدْرِ وَلَوْ أَنِّي  
 أَنْصَفْتُ نَادَيْتُ رَشَاءَ الصِّدْرِ  
 يَا قَاسِيَّ الْقَلْبِ أَلَا عَطْفَةً  
 تُتَنِّي إِلَيْهَا رِقَّةَ الْخَصْرِ  
 مَا بَالُ قَلْبِي مِثْلُ عَيْنِكَ لَا  
 يُفِيقُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ سُكْرِ  
 وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ رَفَقًا بِهِ  
 لَمْ يَكْخِلِ الْأَجْفَانِ بِالسَّحْرِ  
 ٥ مِلْءُ فُؤَادِي زَفْرَةٌ تَلْتَظِي  
 وَمِلْءُ عَيْنِي عَبْرَةٌ تَجْرِي  
 آيَاتُ دَاوُدَ إِذْنٌ فِي يَدَي  
 إِنَّ لِي قَلْبُ أَبِي بَكْرٍ

(٥) في زاد المسافر: ص ٥٦.

## [ الكامل ]

قد عَادَ فِي غَايَةِ الضَّرْعَامَةِ الضَّارِي  
فَقَدْ تَدَارَكْنَا مِنْهُ بِإِضْرَارٍ  
كَمَا أَتَى مُذْنِبٌ يُذْلِي بِأَعْدَارٍ  
وَأَنَّمَا شَابَ إِحْلَاءٌ بِإِمْرَارٍ  
يَلْقَى الرَّزَايَا مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ الْعَارِ  
وَأَنَّمَا مَاتَ حَيًّا كُلُّ فَرَّارٍ  
وَالْمَوْتُ يُذْلِي بِأَنْيَابٍ وَأُظْفَارٍ  
بِمَا قَضَاهُ وَلَا رَدًّا لِمَقْدَارٍ  
قَدْ غَالِ عَثْمَانُ ذَا النُّورَيْنِ فِي الْغَارِ  
وَهِيَ الْمَوَائِدُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ  
كَالنَّارِ تَلْفَحُ فِي الْهِنْدِيِّ وَالْغَارِ

٥ ثَابَ الْعَزَاءُ وَحَانَ الْأَخْذُ بِالنَّارِ  
إِنْ كَانَ أَوْرَدَهُ الْبُاسَاءُ مَوْرَدَهُ  
أَتَى لِيَمْحُوَ بِالْحُسْنَى إِسَاءَتَهُ  
وَمَا حَلَا مِنْهُ صَابَ كَانَ جُرْعَهُ  
لَمَّا رَأَيْتُ أَنْصِرَافَ الْقَوْمِ قُلْتُ لَهُمْ  
مَا مَاتَ مَنْ مَاتَ وَالْإِقْدَامُ يَوْرَدُهُ  
قَالُوا رَدُّوا بِاقْتِحَامِ الْبَحْرِ عَنْ غُرَرٍ  
فَقُلْتُ هِيَهَاتَ مِقْدَارُ جَرَى فَقَضَى  
إِنَّ الْحِمَامَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ غَالَهُمْ  
١٠ نِيرَانُ حَرْبٍ بِمَوْجِ الْبَحْرِ قَدْ طَفِئَتْ  
كَانَتْ رَزَايَا أَثَارَتْ طَيْبَ ذِكْرَهُمْ

ومنها:

مَا عَزَّ عِنْدَ امْرِئٍ مِقْدَارُ ذِي كَرَمٍ      إِلَّا رَأَى فِيهِ قِنَطَارًا كَدِينَارٍ

(٥) فِي زَادِ الْمَسَافِرِ: ص ٥٧؛ يَتَصَدَّرُهَا: «وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ عِنْدَ اسْتِنْقَازِ النَّصَارِيِّ الْمَظْفَرِ مِنَ الْأَسْرِ.»



## [ الطويل ]

٥ دَعِ الْعَيْنَ تَجْنِي الْحُبَّ مِنْ مَوْجِعِ النَّظَرِ  
 أُمْتَعَهَا فِيهِ فَإِنْ تَكُ لَوْعَةً  
 فَتَوَرُّ الْعُيُونُ النَّجْلُ يُطَلِّبُ بِالْهَوَى  
 وَزَائِرَةٌ وَاللَّيْلُ مُلْقِي رُؤَاقِهِ  
 ٥ حَلَرْتُ نِقَابَ الصُّونِ عَنْ صَفْحِ خَلِّهَا  
 وَرَاوَدْتُهَا عَنْ لَثْمِهِ فَتَمْنَعَتْ  
 رَشًا كُلَّمَا أَدَمْتُ جُفُونِي خَدَّهُ  
 يُطَالِبُنِي قَلْبِي بِتَقْيِيلِ ثَغَرِهِ  
 وَتَغْرُسُ وَرَدَ الْحُسْنَ فِي رَوْضَةِ الْخَفَرِ  
 صَبِرْتُ وَمَا ذَمَّ الْعَوَاقِبَ مَنْ صَبِرَ  
 وَإِنْ غُفِلَ التَّفْتِيرُ لَمْ يُغْفَلِ الْحَوَرُ  
 وَمِنْ أَيْنَ لِلظُّلُمَاءِ أَنْ تَكُتُمَ الْقَمَرَ؟  
 فَيَا حُسْنَ مَا انشَقَّ الْكِمَامُ عَنِ الزَّهَرِ  
 وَمَا عَادَةُ الْأَغْصَانِ أَنْ تَمْنَعَ الثَّمَرُ  
 أَشَارَ إِلَى قَلْبِي بِعَيْنَيْهِ فَأَنْتَصِرُ  
 لَقَدْ غَاصَ فِي بَحْرِ الْجَمَالِ عَلَى الدُّرَرِ

(٥) في زاد المسافر: ص ٥٥.

## [ الوافر ]

٥ سَأَسْتَجِدِّي صَغِيرًا مِنْ كَبِيرٍ  
 وَأَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ النَّزْرَ مِمَّنْ  
 أَلَا إِنَّ النَّفْسَ إِذَا أَحْبَبَتْ  
 وَمَنْ يَرْجُو الْمُلُوكَ لِكُلِّ أَمْرٍ  
 وَوَجْهَ الْعُذْرِ فِي الْأَسْفَارِ بَادٍ  
 رَأَيْتُ الْحَبَّةَ الْبَيْضَاءَ عَزَّتْ  
 مَتَى أَصْغِي إِلَى تَصْهَالِ طَرْفٍ  
 وَأُورِدُهُ الْمَنَاهِلَ وَهِيَ زُرْقٌ  
 وَإِنْ أَصْفَرُ لِيَشْرَبَ قَالَ مَهْلًا  
 ١٠ أَحْسَنَ يَوْسُقُ أَبْعَرَةَ رَأَهَا  
 وَرَامَ يَسِيرُ مِنْ طَرْبٍ إِلَيْهَا  
 وَرُمْتُ أَحَادِغَ الْكِيَالِ فِيمَا  
 وَأُنْشِدُهُ مِنَ الْمَرْوِيِّ طَوْرًا  
 وَأَذْكَرُ لِلْفَرْزَدَقِ أَلْفَ بَيْتٍ  
 ١٥ فَقَالَ لِي الذَّمِيمُ إِلَيْكَ عَنِي  
 فَلَا تُخْبِرْ عَنِ الْأَمَمِ الْمَوَاضِي  
 أَتَرْجُو فِطْرَ أَهْلِ الصَّوْمِ عِنْدِي؟

وَأَرْغَبُ فِي حَصَاةٍ مِنْ ثَبِيرٍ  
 يَجُودُ وَلَيْسَ يَقْنَعُ بِالكَثِيرِ  
 أَدَلَّتْ فِي الْخَطِيرِ وَفِي الْحَقِيرِ  
 فَلَا يَذَرُ الْحَقِيرَ مِنَ الْأُمُورِ  
 فَلَا أَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى سُفُورٍ  
 فَكَيْفَ يَسِيرُ بِي طَاوِي الْمَصِيرِ  
 يُجِبُّهُ بِالْعَوِيلِ وَبِالزَّفِيرِ  
 فَيَصْدُرُ بِي عَنِ الْمَاءِ النَّمِيرِ  
 أَصْفَرُ الْجَوْفِ يَشْرَبُ بِالصَّفِيرِ  
 فَأَقْبَلَ يَرْتَعِي بَعْرَ الْبَعِيرِ  
 فَقَيَّدَهُ الْهُزَالَ عَنْ الْمَسِيرِ  
 لَدَيْهِ فَقَالَ لِي نَزْرًا بِزُورٍ  
 وَطَوْرًا مِنْ بُنَيَاتِ الضَّمِيرِ  
 وَأَكْثَرُ فِي الرِّوَايَةِ عَنْ جَرِيرٍ  
 فَلَيْسَ الشَّعْرُ يُقْبَلُ فِي الشَّعِيرِ  
 فَإِنَّكَ قَدْ سَقَطْتَ عَلَى الْخَبِيرِ  
 لَقَدْ أَصْبَحْتَ ذَا رَأْيٍ فَطِيرِ

أَحْسَنَ الرَّشِيدِ<sup>(١)</sup> ظَنَنْتَ عِنْدِي  
 أَرَاكَ شَمَمْتَ رَائِحَةَ الْأَمَانِي  
 ٢٠ أَمِيرٌ قَدْ حَاظَلَمَ اللَّيَالِي  
 يَمَلُّ الدَّهْرُ مِنْ يَأْسٍ وَبَأْسٍ  
 تَلَاعَبُ فِي مَوَاهِبِهِ الْأَمَانِي  
 لَهُ فِي شِدَّةِ الْأَزْمَاتِ رَوْحٌ  
 فَأَحْسَنُ مَنْظَرٍ بِرَّ جَمِيلٌ  
 ٢٥ عَلِمْتُ وَقَدْ شَكَرْتُ غُلَاكَ أَنِّي  
 جَنَاحِي قُصَّ بِالْأَزْمَاتِ لَكِنْ  
 وَلَوْ قَدْ رَشَّتُهُ طَارَ انْتِهَاضًا  
 إِذَا عَبَرْتُ عَنْ تِلْكَ السَّجَايَا  
 بَقِيَتْ لَنَا وَسَمْعُكَ لَيْسَ يَخْلُو

فَأَنْتَ تَرُومُ تَيْسِيرَ الْعَسِيرِ  
 لِذَلِكَ شِمْتَ بَارِقَةَ السُّرُورِ  
 وَأَغْرَقَ جَوْدُهُ نُوبَ الدُّهُورِ  
 وَلَيْسَ يَمَلُّ مِنْ خَيْرٍ وَخَيْرٍ  
 كَأَمْثَالِ السَّفَائِنِ فِي الْبُحُورِ  
 كَبَرِدِ الظِّلِّ فِي حَرِّ الْحَجِيرِ  
 يُزَفُّ بِهِ إِلَى عَبْدٍ شَكُورٍ  
 إِلَى التَّقْصِيرِ أَنْسَبُ وَالْقُصُورِ  
 بُوْفَرِكَ سَوْفَ يُصْبِحُ ذَا وَفُورٍ  
 فَمَا هُوَ بِالْمُهَيِّضِ وَلَا الْكَسِيرِ  
 فَقَدْ عَبَرْتُ عَنْ نَشْرِ الْعَبِيرِ  
 مِنْ اسْتِحْسَانِ مُثْنٍ أَوْ مُشِيرِ

(١) لعل المعنى بالرشيد هنا:

الرشيد أبو حفص عمر بن يوسف بن عبد المؤمن؛ انظر عنه هامش القصيدة رقم ٢٠.

## [ البسيط ]

هـ هل زبدت الشمسُ للأنوار أنوارا  
 أم أُعطيَ الدهرُ نوراً غيرَ نورِهما  
 ليسَ الضياءُ الذي قد كُنتُ أعهدُهُ  
 ما ذاك إلا لأمرٍ كلُّهُ عَجَبُ  
 بُرءُ الأميرِ أبي حفصٍ تَدَاخَلْنَا  
 تَبَثُّ يُمْنَاهُ زَهْرًا فِي الطُّرُوسِ وَلَا  
 خَطُّ هُوَ السَّحَرُ لَكِنَّا نُنَزَّهُهُ  
 أم عادتِ الشُّهبُ في الأفلاكِ أقمارا؟  
 فإنَّ لله في المعهُودِ أسرارا  
 بل زَادَ حَتَّى وَجَدْتُ الوَهْمَ قَدْ حَارَا  
 قد أُعطيَ الدينُ منه فوق ما اختارا  
 سُرُورُهُ فَرَأَيْنَا النُّورَ أَنْوَارَا  
 نُكْرُ عَلَى السُّحْبِ أَنْ يُنْبِتْنَ أَزْهَارَا  
 وَنَجْعَلُ الْقَلَمَ النَّفَاثَ سَحَّارَا

هـ) زاد المسافر: ص ٥١؛ وهي أول ما في الكتاب من شعر ابن مجير، وصدرها بـ: «أبو بكر بن مجير، من بلش، له من قصيدة» - والمرجح أن أبا حفص المذكور هنا هو الأمير السيد أبو حفص شقيق الخليفة المنصور، وقد تولى منصب الحجابة له (وهو منصب يوازي رئاسة الوزارة)؛ كما ولي على شرقي الأندلس، ثم شق عصا الطاعة على الخليفة. وانتهى أمره بأن قتل سنة ٥٨٢ هـ.

[ الكامل ]

٥ رَكِبْتُ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مَسِيرُهُمْ  
 وَرِكَابُهُمْ لَا تَسْتَطِيعُ مَسِيرًا  
 الْحَيُّ مِنْهُمْ لَا يُرَى مَسْتَوِطُنَا  
 وَالْمَيِّتُ مِنْهُمْ لَا يُرَى مَقْبُورَا  
 مَا يُزِيدُ<sup>(١)</sup> الْأَرْضَ طَبِيبًا أَنَهَا  
 لَقَطَّتْ عِدَاتَكَ أَبْطُنَا وَظُهُورَا

(٥) في بغية الملتبس: ص ٥٠٨؛ وقبلها البيتان الداليان اللذان أولهما:

قِيلَ لِي أَوْدِي سَعِيدَ بْنَ عِمْسَى ...

وَيَتَصَدَّرُ الْمُقْطَرَعَةُ:

«ولما صلب الجزيري ومن أخذ من أصحابه بحضرة إشبيلية وعائنه قد رفعوا في خشبهم أنشد.»

وانظر في تفصيلات ثورة الجزيري: محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج ٢

ص ١٨٠، ومراجعته.

(١) بغية: ما يزيد (وأصلحناها بما يناسب الوزن).

[ الطويل ]

٥ أَلَا أَصْفَحُ عَنِ الطَّرْفِ الَّذِي زَلَّ إِذْ جَرَى  
 أَثْبُتُ طِرْفُ فَوْقَهُ النَّاسُ وَالدَّهْرُ  
 تَدَاخَلَهُ كِبَرٌ لِّئِنْ كُنْتَ فَوْقَهُ  
 فَتِلْكَ لَعَمْرِي زَلَّةٌ جَرَّهَا الْكِبَرُ  
 ثَبَّتْ عَلَيْهِ حِينَ زَلَّ رَجَاحَةً  
 أَيْخَرُجُ عَنْ أَثْنَاءِ هَالَتِهِ الْبَدْرُ  
 وَلَمْ يَذَرِ هَلْ أَمْسَكَتُهُ أَوْ رَكَّضَتُهُ  
 وَلِلْعُجْبِ سُكْرٌ لَيْسَ يَغْدِلُهُ سُكْرُ

(٥) تحفة القادم: ص ٩١؛ مسبقاً بـ: «وله أيضاً»، وجاء قبلها يتان لابن بحر، في ثانيا ما ورد من  
 أبيات من شعر ابن صاحب الصلاة، والقطعتان قيلتا في مناسبة سقوط ممدوحه عن جواد.  
 راجع القطعة رقم ٤١:

لا ذنب للطرف إن زلت قوائمه      وهضبة الحلم إبراهيم يزجيها

## [ الكامل ]

(٥) أَعْلَمْتَنِي أَلْقِي عَصَا التَّسْيَارِ فِي بَلَدَةٍ لَيْسَتْ بِذَاتِ قَرَارٍ<sup>(١)</sup>

ومنها في وصف المقصورة:

طَوْرًا تَكُونُ بِمَا حَوْتُهُ مُحِيطَةٌ فَكَأَنَّهَا سُورٌ مِنَ الْأَسْوَارِ  
وَتَكُونُ طَوْرًا عَنْهُمْ مَخْبُوءَةٌ<sup>(٢)</sup> فَكَأَنَّهَا سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
وَكَأَنَّهَا عَلِمَتْ مَقَادِيرَ الْهَوَى فَتَصَرَّفَتْ لَهُمْ عَلَى مِقْدَارِ

(٥) في رفع الحجب: ج ١، ص ٧١-٧٢؛ يتصدرها:

«ويتعلق بذكر الهالة ما حكاه أبو عبد الله بن عياش، كاتب المنصور أبي يوسف بن يعقوب، قال: كان لأبي بكر بن مجير وفادة على المنصور في كل سنة، فتصادف في إحدى وفاداته عليه فراغ المنصور من إحداث المقصورة التي كان أحدثها بجامعه المتصلة بقصره في حضرة مراکش، وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع بها الخروجه وتخفيض لدخوله، وكان جميع من يباب المنصور يومئذ من الشعراء والأدباء قد نظموا أشعاراً أنشدوها إياه في ذلك، فلم يزيدوا على شكره وتحزيتة الخير، فيما جدد من معالم الدين وآثاره، ولم يكن فيهم من تصدى إلى وصف الحال حتى قام أبو بكر بن مجير فأنشده - الأبيات.

قصيدته التي أولها: أعلمتني... واستمر فيها حتى ألم بالمقصورة فقال يصفها (الأبيات)...، فطرب المنصور لسماعها، وارتاح لاختراعها، والتفت إلى الجراوي، وكان يعلم قلة تسليمه لأبي بكر، وكثرة غضبه منه، فقال: سلم له يا أحمد! ثم أنشده:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع!

قال أبو عبد الله: فخرج أبو بكر بن مجير والشعراء يومئذ يلومونه أن لم يكن أول منشد حتى يخفوا أشعارهم بعده ويخفوا عوارهم.»

والأبيات - ما عدا الأخير - في الإحاطة: ج ٤ ص ٤٢١؛ ونفح: ج ٣ ص ٢٤١؛ والذي فيهما تلخيص لما في الحجب المستورة؛ وتأتي أيضاً في السحر والشعر: ص ١٤٥؛ يتصدرها: وقول أبي بكر بن مجير في مقصورة ترفع بالآلات مهندسة من تحت الأرض عند إتيان الأمير للصلاة، ثم تعاد. وأيضاً في الحلل الموشية: ص ١٤٥؛ تتصدرها مقدمة طويلة في وصف المقصورة. أمّا البيت المذكور في الخير، فإنه مما ينسب إلى الخليل بن أحمد.

(١) رفع الحجب: قراري.

(٢) السحر: مخجوبة.

هـ فإذا أحسَّت بالإمام<sup>(١)</sup> يزورها  
يَبْدُو فتَبْدُو ثم تَحْفِي بعده  
في قومِهِ قامتْ إلى الزُّوَارِ  
كَتَكُونِ الهالاتِ<sup>(٢)</sup> للأَقْمَارِ

---

(١) السحر والحلل الموشية: أحست بالأمير.

(٢) الحلل: فتكون كالهالات.



(٢٤)

[ البسيط ]

هـ تَرَاهُ عَيْنِي وَكَفِّي لَا يُبَاشِرُهُ  
حتى كَأَنِّي فِي الْمَرَاةِ أَبْصِرُهُ

---

(هـ) في عنوان المرقصات والمطريات: (ط. الجزائر)، ص ٤٢؛ يتصدره: «ابن مجير، له في المرقص قوله».

## [ الطويل ]

(٥) قَلَائِدُ<sup>(١)</sup> فَتَحَ كَانَ يَذْخَرُهَا الدَّهْرُ  
 فلما أَرَدَتِ الْغَزْوَ أَبْرَزَهَا النَّصْرُ  
 فها هي مُذْ جَدَّتْ رِكَابُكَ تَنْبَرِي  
 سِرَاعاً فَمِنْ أَفْرَاجِهَا الشَّفْعُ وَالْوَتْرُ  
 فَذُونُكَهَا مَنَسُوقَةٌ فَلَشَدَّ مَا  
 تَسَاقٍ فِيهَا نَحْوُكَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ  
 هو الْفَتْحُ يَا مَوْلَايَ مَا فِيهِ مِرْيَةٌ  
 وَلَا لِلْيَالِي فِي تَعَبِذِهِ عُذْرُ

ومنها:

٥. أَفِي الصُّبْحِ شَكٌّ أَنَّهُ لَمْصَبَحٌ  
 وَقَدْ غَاضَتِ الظُّلُمَاءُ وَانْفَجَرَ الْفَجْرُ

(٥) في البيان المغرب (قسم المرحدين): ص ٢٠٣؛ يسبقه:

«وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة تحرك المنصور من رباط الفتح في أواخر حرمن وتغادى السير إلى قصر مصمودة، ووجد منها المخاطبات إلى إشبيلية تتضمن قربه اليمون إليهم، ووفوده في أقرب وقت عليهم، وفي أثناء هذا بدر من بواكر الفتوحات تعكس أجفان الروم، فقتل منهم خلق وأسر آخرون، فهتئ بذلك المنصور، وامتدحه الشعراء، فمنهم ابن حجر، فإنه قال من قصيدة طويلة أولها...»

والبيت الأول في الروض المعطار، ص ٣٤٢.

(١) البيان المغرب: دلائل فتح.

أَتَتِكَ أَسَارِي الرُّومِ وَهِيَ أَقْلُهَا  
فَمِنْ فَضَلَاتِ الْقَتْلِ يُتَجَعُ الْأَسْرُ  
وَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ سَهْلًا مَرَامُهَا  
وَلَكِنْ عِلَّا الْإِسْلَامَ مَا اتَّضَعَ الْكُفْرُ  
وَمَا زِلْتَ تَدُنُّو كُلَّ يَوْمٍ مَسَافَةً  
إِلَيْهِمْ وَيَهْوِي فِي نَفْسِهِمُ الذُّعْرُ

ومنها:

لَقَدْ كَانَ فِي الْأَحْوَالِ عُسْرٌ فَكَلَّمَا  
دَنَوْتَ اسْتَمَرَ الْيُسْرُ فَارْتَفَعَ الْعُسْرُ  
لَعَمْرِي لَقَدْ سَنَى بِكَ اللَّهُ غَزْوَةً ١٠  
قَدْ افْتَرَّ عَنْ ثَغْرِ السُّرُورِ لَهَا الثَّغْرُ

ومنها:

إِلَى غَزَوَاتٍ مِنْ قَرِيبٍ تَتَابَعَتْ  
فَفِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ سَحَائِبِهَا قَطْرُ  
لَقَدْ أَيْقَنْتَ هَذَا الْجَزِيرَةَ أَنَّهَا  
سَيُجْبَرُهَا مَنْ لَا يُهَاضُ لَهُ جَبْرُ  
لَعْنُ كَانَ مَاتَ الْأَمْنُ فِي جَنَابَتِهَا  
فَقَرَّبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ نَشْرُ

(٢٦)

[ الرمل ]

٥) مَلِكٌ تُرْوِيكَ مِنْهُ شَيْمَةٌ  
أُنْسَتِ الظَّمَانَ زُرْقَ النَّطْفِ  
جَمَعْتُ مِنْ كُلِّ مَجْدٍ فَحَكْتُ  
لَفْظَةً قَدْ جُمِعَتْ مِنْ أَحْرَفِ  
يَعْجَبُ السَّامِعُ مِنْ وَصْفِي لَهَا  
وَوَرَاءَ الْعَجْزِ مَا لَمْ أَصِفِ  
لَوْ أَعَارَ السَّهْمَ مَا فِي رَأْيِهِ  
مِنْ سَدَادٍ وَهُدًى لَمْ يَصِفِ  
حِلْمُهُ الرَّاجِحُ مِيزَانُ الْهُدَى  
يَزِنُ الْأَشْيَاءَ وَزْنَ الْمُنْصِفِ

٥) في نفع: ج ٣، ص ٢٤١.

## [ الطويل ]

(٥) له حلبة<sup>(١)</sup> الخيل العتاق كأنها  
 نشاوى تهادت تطلب العزف<sup>(٢)</sup> والقصفا  
 عرائس أغتتها الحُجُولُ عن الحلى  
 فلم تبغ خلخالاً ولا التمسست وقفا  
 فمن يقى كالطرس تحسب أنه  
 وإن جرّدوه في مُلاعَته التففا  
 وأبلى أعطى الليل نصف إهابه  
 وغار عليه الصبح فاحتبس النصف  
 وورّد تغشى جلده شفق الدجى  
 فإذ حازه دلى<sup>(٣)</sup> له الذيل والعرفا  
 وأشقر مجّ الراح صرّفا أدئمهُ  
 وأصفر لم يمسح<sup>(٤)</sup> بها جلده صرّفا

(٥) في الإحاطة، ج٤، ص٤٢٠؛ يتصلرها:

«من شعره يصف الخيل العتاق، من قصيدة في مدح المنصور.» ونفح: ج٣، ص٢٣٩.

(١) الإحاطة: خطت.

(٢) الإحاطة: العرف والقصفة.

(٣) الإحاطة: حلى.

(٤) الإحاطة: يمسح.

وَأَشْهَبَ فَضِي الْأَدِيمِ مُدْنَرٌ  
 عَلَيْهِ خُطُوطٌ غَيْرُ مَفْهُومَةٍ حَرْفًا  
 كَمَا خَطَّطَ الزَّاهِي مُهْرَقٌ<sup>(١)</sup> كَاتِبٍ  
 فَجَرٌّ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ ذَيْلُهُ وَهُوَ مَا جَفَّا  
 تَهَبُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهَا عَوَاصِفٌ  
 سَتَسِفٌ<sup>(٣)</sup> أَرْضَ الْمَشْرِكِينَ بِهَا نَسْفًا  
 تَرَى كُلَّ طَرَفٍ كَالْغَزَالِ فَتَمْتَرِي ١٠  
 أَطْبِيًا<sup>(٤)</sup> تَرَى تَحْتَ الْعَجَاجَةِ أَمَ طَرَفًا  
 وَقَدْ كَانَ فِي الْبِيدَاءِ يَأْلَفُ سِرْبُهُ  
 فَرَبْتُهُ مُهْرًا وَهِيَ تَحْسِبُهُ خِشْفًا<sup>(٥)</sup>  
 تَنَاولَهُ لَفْظُ الْجَوَادِ لِأَنَّهُ  
 إِذَا مَا<sup>(٦)</sup> أَرَدَتْ الْجَرِيَّ أَعْطَى لَهُ ضِعْفًا

(١) المهرق: الصحيفة البيضاء.

(٢) الإحاطة: بحر.

(٣) الإحاطة: تنسف.

(٤) الإحاطة: أطبياً.

(٥) الخشف: ولد الظبية أول ما يولد.

(٦) الإحاطة: متى ما.

(٢٨)

[ السريع ]

٥) لا تَغِيْطُ الْمُجْدِبَ فِي عِلْمِهِ  
وإن رأيتَ الخِصْبَ في حَالِهِ  
إِنَّ الَّذِي ضَيَّعَ مِنْ نَفْسِهِ  
فوق الَّذِي تَمَرَّ مِنْ مَالِهِ

---

٥) في تكملة الصلة (مخطوطة الأزهر): ١٣٢ ط..، وتأتي بعد القطعة التي أولها:  
إن الشدائد قد تغشي الكريم لأن تبين فضل سجاياه وتوضحه  
ونفخ: ج٤، ص٣٣٦. والحلل السندسية (شكيب أرسلان): ج٣، ص٤٩٨.

## [ المديد ]

وعليه شَبَّ واكْتَهَلَا  
نَفْسُهُ السُّلْوَانُ مُذْ عَقَلَا  
ذاق طَعْمَ الحُبِّ ثُمَّ سَلَا  
إِنَّ لِي عَنْ لَوْمِكُمْ شُغْلَا  
لَمْ يَجِدْ فِيهَا الهَوَى ثُقْلَا  
وَهِيَ لَيْسَتْ تَسْمَعُ الْعَذَلَا  
نَظَرَاتٍ وَأَفَقَّتْ أَجَلَا  
تَرَكَتْنِي فِي الهَوَى مَثَلَا  
صَارَ فِي أَجْفَانِهَا كَحَلَا  
سِحْرُ عَيْنَيْهَا وَمَا بَطَلَا  
بِوُلُوعِي أَعْرَضْتَ خَجَلَا

٥. أَتَرَاهُ يَتْرُكُ الْغَزَلَ<sup>(١)</sup>  
كَلِفٌ بِالْغَيْدِ مَا عَقَلْتُ<sup>(٢)</sup>  
غَيْرُ رَاضٍ عَنْ سَجِيَّةٍ مَنْ  
أَيُّهَا اللَّوَامُ وَيَحْكُمُ  
ثَقَلْتُ عَنْ لَوْمِكُمْ أَذُنُ  
تَسْمَعُ النَّجْوَى وَإِنْ خَفِيَتْ  
نَظَرْتُ عَيْنِي لِشِقْوَتِهَا  
غَادَةً لَمَا مَثَلْتُ لَهَا  
هِيَ بَزَّتْنِي الشَّابَابَ فَقَدْ  
١٠. أَبْطَلَ الْحَقُّ الَّذِي بِيَدِي  
عَرَضْتُ<sup>(٣)</sup> دَلًّا فَإِذَا فَطِنْتُ

(٥) في وفیات الأعیان: ج ٧، ص ١٣؛ يتصدرها:

«رجعنا إلى حديث يعقوب:

وكان من شعراء دولته أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن من بن بحر الأندلسي المرسى. ولقد نظرت في ديوانه فوجدت أكثر مدائحه في الأمير يعقوب، فمن ذلك قوله. « - الأبيات - وبعدها:

«قلت: وهي قصيدة طويلة، عدد أبياتها مائة وسبعة أبيات، فنقتصر منها على هذا المقدار». والنص في الوافي بالوفيات، ما عدا البيت ٣١، وهو في فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٧٥، ما عدا الأبيات الثلاثة الأخيرة؛ وفي زاد المسافر ١-٣، ١٥، ١٦، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٢؛ وفي سير أعلام النبلاء: ١-٣، ٧، ٨، ١٣، ١٩، ٢٢، ٢٥.

(١) سير: العذلا.

(٢) سير وفوات: غلقت. زاد: ما التمس.

(٣) فوات: أعرضت.



وبدا لي أنها وجلت  
 حسبت<sup>(١)</sup> أني سأحرقها<sup>(٢)</sup>  
 يا سُرارة الحيِّ مثلكم  
 ١٥ قد نزلنا في جواركم  
 ثم واجهنا ظباءكم  
 أضمتكم أمن جبريتكم  
 وأردتكم غضب أنفسهم  
 ليتنا خضنا السيوف<sup>(٣)</sup> ولم  
 ٢٠ عارضتنا منكم فئة  
 ثعلبات جفونهم  
 أشرعوا الأعطاف ناعمة<sup>(٤)</sup>  
 واستفرتنا عيونهم  
 ورمتنا بالسهم فلم  
 ٢٥ نصبروا بالحسن فانتهبوا  
 عطشتني الغيد عن جلدي  
 حملت نفسي على فتن  
 ثم قالت<sup>(٥)</sup> سوف تتركها  
 قلت أمّا وهي قد علقت<sup>(٦)</sup>

من هنات تبعث الوحلا  
 إذ رأيت رأسي قد اشتعلا  
 يتلافى الحادث الجلا  
 فشكرنا ذلك النزلا<sup>(٧)</sup>  
 فلقينا الهول والوهلا  
 ثم ما آمنتكم السبلا  
 فبتتكم بينها المقلا  
 نلق تلك الأعين النجلا  
 أحدثت في عهدنا دخلا  
 وهم لم يعرفوا ثعللا<sup>(٨)</sup>  
 حين أشرعنا القنا الذبلا  
 فحللنا البيض والأسلا  
 نر إلا الحللى والحللا  
 كل قلب بالهوى جدلا<sup>(٩)</sup>  
 وأنا حلتيها الغزلا  
 سمتها صبرا فما احتملا  
 سلبا للحب أو نقلا  
 بأمر المؤمنين فلا

(١) سير: خشيت أني.

(٢) فوات: سأحرقها.

(٣) زاد: قد سكتكم في جوارحنا فحملنا ذلك النزلا.

(٤) زاد: ورمينا بالسيوف ولم. سير: ليتنا تلقى. زاد: فلقينا الهول والوهلا.

(٥) ثعلبات جفونهم: نسبة إلى بني ثعل، وإلى مهارتهم في الصيد، يشير امرؤ القيس في بيته:

رام رام من بني ثعل متلج كفيه في قـره

(٦) سير: مائة.

(٧) سير وفوات: بالهوى خدلاً. الواقي: خدلاً.

(٨) سير: ثم قالوا.

(٩) سير: قلت أو ما هي عالقة.

٣٠. ما عدا تأمّلها مَلِكًا      من رآه أدرك الأملا  
أودع الإحسانَ صفحتَه      ماءً يشرّ ينقعُ الغللا  
فإذا ما الجودُ حرّكه      فاض مِن<sup>(١)</sup> يُمناه فانهملا

---

(١) زاد: فاض في. الوائي: زاد في.

(٣٠)

[ الكامل ]

٥ رَحَلَ الشَّبَابُ وَمَا سَمِعْتُ بَعْبِرَةَ  
تَجْرِي لِمِثْلِ فِرَاقِ ذَاكَ الرَّاحِلِ  
قَدْ كُنْتُ أَزْهَى بِالشَّبَابِ وَلَمْ أَحَلْ  
أَنَّ الشَّبِيَّةَ كَالْخِضَابِ النَّاصِلِ  
ظِلٌّ ضَفَا لِي ثُمَّ زَالَ بِسُرْعَةٍ  
يَا وَيْحَ مُغْتَرٍّ بِظِلٍّ زَائِلِ  
إِنْ شِئْتَ ظِلًّا لَا يَزُولُ بِحَالَةٍ  
فَاعْمَدْ إِلَيْهِ ذِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ

---

٥ في الحجب المستورة: ج ١، ص ١٩٩؛ مسبوقة بـ: «وقال الآخر:

شيطان لو بكى الدماء عليهما عيناى حتى تؤذنا بنهاب  
لم تبلغا المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الأحباب  
وإنما نزع الناظم في ذلك منزع أبي بكر بن مجير في قوله - الأبيات - .

## [ الخفيف ]

٥، إِنَّ خَيْرَ الْفُتُوحِ مَا جَاءَ عَفْوَاً  
 مثلما يخطُبُ الخطيبُ ارتجالاً

(٥) في الإحاطة: ج ٤، ص ٤١٨؛ يسبقها حديث عن ابن محير: «ومن أثرته لدى ملوك مراكش أنه أنشد يوسف بن عبد المؤمن يهنؤه بفتح من قصيدة: (البيت)، ثم: «قالوا: وكان أبو العباس الجراوي الأعمى الشاعر حاضراً، فقطع عليه لحسادة وجدها، فقال: يا سيدنا اهتمم فيه بيت ابن وضاح:

خير شراب ما كان عفواً كأنسه خطبة ارتجال  
 قبل المنصور، وهو يومئذ وزير أبيه، وسنه في حدود العشرين من عمره، فقال: إن كان قد اهتممه فقد استحقه لنقله إياه من معنى خسيس إلى معنى شريف. فسر أبوه لجوابه، وعجب منه الحاضرون.»

والخير في نفح الطيب: ج ٣، ص ٢٣٧-٢٣٨. وفضلنا قراءة النفح (الخطيب) على قراءة الإحاطة (البليغ) على الرغم من اسبقية الإحاطة.

(٣٢)

[ السريع ]

٥ أتى بلا رَحْبٍ ولا مِكنةٍ  
وَقَعَ العَصَافِيرُ على السُّنْبُلِ

---

(٥) في عنوان المرقصات والمطربات: ص ٤٢؛ مسبوقة بـ:  
«له في المرقص قوله:

تراه عيني وكفني لا يباشره      حتى كأني في المرأة أبصره  
وقوله...» البيت.

( ٣٣ )

[ المضارع ]

٥) إِنْ سَلَّ سَيْفًا بِنَاطِرِيهِ  
لَمْ تَرَ فِينَا إِلَّا قَتِيلًا

---

٥) يرد في منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، ط. دار الكتب الشرقية بتونس ١٩٦٦، ص ٢٣٩؛ مسبوقه بالحديث عن الوزن المضارع ويقول: «ومما جاء على أصل الوزن قول بعض الأندلسيين.»  
(اللاحق، قافية المترادف)

وحسبي عني إن فزت حيا أمضي مواضيهم الجفون  
وقول أبي بكر بن بجر - البيت.  
(اللاحق، قافية المترادف)

(٣٤)

[ الطويل ]

٥) سأشكو إلى الندمانِ خمرَ زجاجةٍ  
تردّت بثوبِ حالكِ اللونِ أسْحَمَ  
نصُبُ بها شمسَ المدامةِ بيننا  
فتغرّبُ في جنحٍ من الليلِ مُظْلِمِ  
وتجحدُ أنوارَ الحمى بلونها  
كقلبِ حسودٍ جاحدٍ يدُ مُنْعِمِ

---

٥) في ربابات الميرزين: ص ١١١؛ يسبقها:  
«وأنشد [والدي] له في زجاجة سوداء فيها خمر أحمر.» وفي نفع، ج ٣، ص ٢٠٦. في معرض  
المباهاة بقرة بديهة أهل الأندلس؛ يسبقها:  
«وهل منكم من حضر مع عدو له جاحد لما فعله معه من الخير، وأمامهما زجاجة سوداء فيها  
خمر، فقال له الحسود المذكور: إن كنت شاعراً فقل في هذه، فقال ارتجالاً، وهو ابن مجير.»

(٣٥)

[ البسيط ]

٥) رَأَى الْعُدَّةَ وَمِنْهُمْ مَنْ دَنَا وَنَآى  
فَاسْتَعْمَلَ الْمَاضِيَيْنِ السَّيْفَ وَالْقَلَمَ  
فَلَا الَّذِي فَرَّ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ نَجَا  
وَلَا الَّذِي جَاءَ يَبْغِي حَرْبَهُ سَلِمَا

---

٥) في زاد المسافر: ص ٥٣.



## [ الوافر ]

٥. أَسْأَلُكُمْ لِمَنْ جَيْشٌ لَهُمْ  
 أَنْتَ كُتِبُ الْبَشَائِرُ عَنْهُ تَتَرَى  
 تَنْبُؤٌ وَلَمْ تُقَضَّ وَلَا عَجِيبٌ  
 كَأَنَّ النَّصْرَ أَضْحَكُهَا تُغُورُ  
 وَيَا لِلنَّاسِ يَرْغَبُ عَنْ أَنْاسِ  
 أَمَامَهُمْ إِذَا سَلَكَوا سَبِيلًا  
 يُصَاحِبُهُ فَيُصَحِّبُهُ الْأَمَانِي  
 هُوَ الْمَلِكُ الْكَرِيمُ وَمَا أَصْبَنَا  
 تُجَاذِبُ خَيْلَهُ الْيَمْنُ اغْتِبَاطًا  
 ١٠. وَيُعْطُو الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى إِلَيْهِ

طَلَائِعُهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ  
 كَمَا يَتَحَمَّلُ الزَّهْرُ الْكِمَامُ  
 أَيْحَجِبُ نَفْحَةَ الْبَذْرِ الْخِتَامُ  
 فَلِأَيَّامٍ عَنْهُمْ أَيْتَسَامُ  
 لَهُمْ بِالذِّينِ وَالذُّنْيَا قِوَامُ  
 كِتَابُ اللَّهِ يَتَّبِعُهُ الْإِمَامُ  
 وَيَتَّبِعُهُ فَيَتَّبِعُهُ الْأَنْبَامُ  
 إِذَا قُلْنَا هُوَ الْمَلِكُ الْهُمَامُ  
 بِعِصْمَتِهِ وَتَخْطُبُهُ الشَّامُ  
 وَيُشْرِفُ نَحْوَهُ الْيَتُّ الْحَرَامُ

(٥) الأبيات من ٨-١، و ١٢-١٥، و ١٩-٢١ في البيان المغرب (قسم الموحدين)، ص ١٩٢، أحداث سنة ٥٨٣هـ؛ يسبقها:

«وفي هذه السنة فتح المنصور بلاد الجريد بأسرها وقضى التطواف فيها قطراً بعد قطر، وما كان على أربابها البلديين القدماء من الإبقاء، واستتصال من كان فيها من شيع الأشقياء، والقبض على الذين بها من الأغزاز، وإسباغ العفو عليهم وتصيرهم من الأجناد، وما تخلل هذه الأحوال من الحوادث الغربية والاتفاقات البديعة في مدة هذا التطواف والمحاصرة، إلى انقضاء الإياب إلى تونس، وذلك في شوال من العام. وأكثر الشعراء في هذا الفتح، فقال أبو بكر بن بجير في فتح الحمة.»  
 والأبيات ١، ٩-١٤، ١٦-١٨ في الروض العطار، ص ٢٠١ (مادة حمة مطاطة)؛ وكذلك الأبيات ١، ١٣، ١٤، ١٦ (مادة عمرة).

وفي الحلل السندسية (لأرسلان)، ج ١، ص ٣٦٣، البتان ١٣ و ١٤؛ يسبقهما:  
 «وانصرف المنصور إلى قابس فأحاط بها براً وجواً (أ) إلى أن فتحوا له أبوابها مستسلمين، وفي ذلك يقول أبو بكر بن بجير من قصيدة طويلة:  
 والبيتان ١٣ و ١٤ في رحلة التجاني، ص ١٣٧.

ومنها:

مَضَى مُتَقَلِّدًا سَيْفِي مَضَاءٍ  
فَسَلَّ مَا حَلَّ بِالْأَعْدَاءِ مِنْهُ  
لَقَدْ بَرَزَتْ إِلَى هَوْلٍ<sup>(١)</sup> الْمَنَایَا  
وَمَا أَغْنَتْ قِسِيَّ الْغَزِّ عَنْهَا  
١٥ غَدَوْا فَوْقَ الْجِيَادِ وَهُمْ شُخُوصٌ  
كَأَنَّ الْحَرْبَ كَانَتْ ذَاتَ عَقْلٍ  
فَأَفْنَتْ كُلَّ مَنْ دُمُهُ حَلَالٌ  
مَتَى يَكُ مِنْ ذَوِي الْكُفْرِ اعْتِدَاءٌ  
هُوَ الْأَمْرُ الرِّضْيُ طُوبَى لِنَفْسٍ  
٢٠ حَيَاةُ الدِّينِ دَوْلَتُهُ فِدَامَتْ  
سَلَامُ اللَّهِ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ

هَمَّا الْإِلْهَامُ وَالْجِيشُ اللَّهَامُ  
وَكَيفَ اسْتَوْصِلَ الدَّاءُ الْعُقَامُ  
وَجُوهٌ كَانَتْ يَحْجُبُهَا<sup>(٢)</sup> اللَّثَامُ  
فَلَيْسَتْ تَدْفَعُ الْقَدَرَ السَّهَامُ  
وَأَمَسُوا بِالصَّعِيدِ وَهُمْ رِمَامُ  
صَحِيحٌ لَمْ يَحِلَّ بِهِ السَّقَامُ  
وَأَبْقَتْ كُلَّ مَنْ دُمُهُ حَرَامُ  
يَكُنْ مِنْ فِرْقَةِ التَّقْوَى انْتِقَامُ  
يَكُونُ لَهَا بِعِصْمَتِهِ اعْتِصَامُ  
لَأَمْرٍ قَدْ أُتِيحَ لَهُ الدَّوَامُ  
عَلَيْهِ وَحُبُّ مَنْ نَزَلَ السَّلَامُ

(١) البيان: هرون.

(٢) التجاني: كان حجبتها.

(٣٧)

[ الكامل ]

«جَلَّ الْأَسَى فَأَسِيلُ دَمِ الْأَجْفَانِ  
ماذا الشؤونُ لِغَيْرِ هذا الشانِ

---

(٥) وفيات: ج٧، ص١٣٣ يتصدرها:  
«ولما مات أبو يعقوب المذكور [يوسف بن عبد المؤمن، ملك الموحدين]، رثاه الأديب أبو بكر  
يحيى بن مجير... بقصيدة طويلة أجاد فيها، وأولها.  
وهو في نفع، ج٤، ص٣٨٠ يتصدرها:  
«ولما مات يوسف قام بالأمر بعده ابنه الشهير أمير المؤمنين يعقوب المنصور... فقام بالأمر أحسن  
قيام، ولما مات يوسف المذكور رثاه أديب الأندلس أبو بكر يحيى بن مجير بقصيدة طويلة أجاد  
فيها، وأولها...»

[ الكامل ]

٥، أَشْكُو لِذِي الْإِحْسَانِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ  
 فَلَعَلَّهُ يَرِثُنِي لِمَا قَدْ مَسَّنِي  
 إِنِّي شَغِفْتُ بِدَلِّهِ وَدَلَالِهِ  
 وَيَحْسُنِ مَنْظَرُهُ وَإِنْ لَمْ يُحْسِنِ  
 ظَنِّي غَرِيرُ الْحُسْنِ طَرَزَ حَدَّهُ  
 بِالْجُلْنَارِ وَغَضَّ نَوْرَ السَّوْسَنِ  
 رِيْمٌ حَوَى ظَرْفًا وَحُسْنًا جَامِعًا  
 نَطَقْتُ بِمَا يَجْزِي<sup>(١)</sup> جَمِيعُ الْأَلْسُنِ  
 ٥ فَعَسَاهُ يَرْحَمُ لَوْعَتِي وَصَبَابَتِي  
 وَيَسِيرُ بِالْإِحْسَانِ عَبْدُ الْمُحْسَنِ

(٥) في أعلام مالقة: ص ٨٦، وما بعدها. حديث عن عبد المحسن بن علي بن عبد الله الأنصاري، يعرف بابن أبي خرص، ويوصف بأنه كان من طلبة مالقة وأدبائها، ذكياً، فطناً، لودعياً، وكان جميل الصورة؛ ولأدباء مالقة فيه أشعار. وللفقيه أبي عبد الله الجوني مقامات سماها بالمقامات الحسنية، وجمع فيها ما للشعراء فيه من الأبيات، وتضمن اسمها في آخر كل بيت منها. واسم الشاعر في النص: للفقيه أبي بكر بجير.

والأبيات في مختارات... لم يسبق نشرها، ص ٢٣٦؛ وفيها أنها جاءت ضمن «المقامة الحسنية»، على اعتبار أنها قيلت في الحسن بن علي بن عبد الله... ولا شك أن رواية «علماء مالقة» أدق.

(١) مختارات: بما يحوي.

(٣٩)

[ البسيط ]

٥ ليت الشباب الذي ولّت نضارته  
أعطاني الحلم فيما كان أعطاني  
فلم تكن منة للشيب أحملها  
ولم يكن من سروري بعض أحزاني

---

٥ زاد المسافر: ص ٥٥.

(٤٠)

[ الطويل ]

وَأَغِيدَ مِنْ أَبْنَاءِ لِحْظَةٍ شَادِنٍ  
يُنُوءُ كَمَا يَعْطُو بِخُوطَتِهِ<sup>(١)</sup> الْبَانُ  
ذَوَابِتُهُ مِهْرَاقَةٌ خَلَفَ ظَهْرَهُ  
كَمَا التَفَّ بِالْغُصْنِ الْمُنْعَمِ تُعْبَانُ

---

(١) السحر والشعر: ص ٦٠.  
(١) الخوط: الغصن الناعم.

(٤١)

[ الوافر ]

«وَبَكَرٍ مِنْ بَنَاتِ الدَّوْحِ حُبْلَى  
مَلَأْتُ يَدَيَّ بِهَا وَمَلَأْتُ عَيْنِي»<sup>(١)</sup>  
مَتَى تَقْتَضُهَا<sup>(٢)</sup> وَلَدْتُ وَلَكِنْ  
بَكِيَّ النَّارِ أَوْ كَدَّ الْيَدَيْنِ  
لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ جَنِينٌ  
وَأَكْثَرُ مَا تَجِيءُ بِتَوَآمِينَ

(١) في السحر والشعر: ص ١٣٥؛ يتصدرها: «وقول أبي بكر بن مجير في صنوبرة.»

(٢) الأصل: عين.

(٣) الأصل: متى تقتضها.

## (٤٢)

[ البسيط ]

« لا ذنب للطُّرف<sup>(١)</sup> » إن زلَّتْ قوائِمُهُ  
وَهَضَبَةُ الحِلْمِ إبراهيمُ يُزجِيها  
وكيفَ يَحْمِلُهُ طِرْفٌ وخرَدَلَةٌ  
من حِلْمِهِ تَزِنُ الدُّنْيَا وما فيها

---

(١) في تحفة القادم: ص ٤٩١؛ في تنايا ما أورد من منتخبات لابن صاحب الصلاة، مسبوقة بأبيات لابن صاحب الصلاة في ابن سعد، وقد كتبت به بغلة، أولها:

إن تكب في السير بنت العير بالملك      فليس يُدركها في ذاك من درك  
وقال إن هذا المعنى مأخوذ من قول ابن المعتز في رئيس سقط عن بغل:  
لا ذنب عتدي لابن العير يوم هت      قواه من خور فيها ومن لين  
ثم أورد أبيات ابن المعتز بـ: «وللشعراء في هذا أبيات نادرة، وهو من تحسين القبيح، منها قول  
أبي بكر ابن جبر:»  
الطرف: الكريم من الخيل.



[ المتقارب ]

هـ) أَلَا مَقَتَ اللَّهُ سَعْيَ الْحَرِصِ  
فَمَا جَاذَهُ الذَّمُّ إِلَّا إِلَيْهِ  
يُسَرُّمًا فِي يَدَيْ غَيْرِهِ  
وَيُنْسَى السُّرُورَ مِمَّا فِي يَدَيْهِ

---

هـ) في زاد المسافر: ص ٥٥.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

موشحة

لابن جبر الأندلسي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## موشحة تنشر لأول مرة

[ مخلص البسيط ]

٥٠ يا قلبُ ما للهوى ومالكُ وما لِمَن لامي ومالي

أسرفتَ يا قلبُ في هواكا  
فاجنحْ إلى سلوة صياكا  
تنال من أسره فكাকা  
وأنتَ يا عاذلي<sup>(١)</sup> كفاكا

لو أنَّ حالي يكونُ حالكُ علِمْتَ ما حُمِّلَ احتِمالي

يا من أحوال البعَاد عهدَه  
فزدتَ لينا إذ زدتَ شِدَّةً<sup>(٢)</sup>  
أما كفاك أن صرْتُ عبْدَه  
وسِرْتُ عنه والقلبُ عنده  
يا ناكثَ العهدِ ما أحوالكُ إلا بعَاد أحوال حالي

(٥) في سجع الورق: ورقة ١٣٨ ظ.

وهذه الموشحة كتبت على غرار موشحة الأعمى التطيلي التي تبدأ ب:  
يا نازح الدار سل خيالك ينيك أن صرت كالخيال  
وتأتي في توشيع التوشيع للصفدي، ص ١١٢.  
والدور الأخير والخرجة عند التطيلي:

لما اجتليت الزمان قربه  
ضمّنت بعض الحديث عتبه  
إذ ظن أني سلوت حبه  
غنيتَه أستميل قلبه

علك حيي... خطريالك أني بغيرك شغلت بالي

أما موشحة ابن مجير فإنها لا ترد - فيما نعلم - في كل النسخ المطبوعة.

(١) في الأصل: يا عادلي.

(٢) في الأصل: فردت لينا إذ ردت رشده.

يا ظيُّ ما راعني وراعك  
إلا هوى سبب امتناعك  
والقلبُ يأبى إلا أتباعك  
فقد عصاني وقد أطاعك

يَكْفِيكَ يَكْفِيكَ أَنْ صَفَا لَكَ بِالوُدِّ قَلْبِي وَمَا صَفَا لِي

سِحْرٌ بَعِينُكَ<sup>(١)</sup> يَا مُحَمَّدُ  
ارْعَ ذِمَامًا<sup>(٢)</sup> لَنَا تَأْكُذُ  
وَعُدُّ إِلَيْهِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ  
فَإِنَّ لِلْمَرْءِ مَا تَعَوَّدُ

وَكُنْتَ عَوَّدَتْنِي وَصَالَكَ فَعُدُّ إِلَى ذَلِكَ الرِّصَالِ

مَا ضَرَّ أَنْ لَوْ لَثَمْتُ فَاهُ  
مَنْ سَامَنِي الْخَسْفَ فِي هَوَاهُ  
فَقُلْتُ كَيْلًا أَعْدُو رِضَاهُ

عَلَّ حَيِّي وَقَعَ يِيَالِكَ أَنْ يَغْيِرَكَ شَغَلْتُ بَالِي

(١) في الأصل: بعينك.

(٢) في الأصل: دماما.

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## الفهارس العامة

- ✧ فهرست الآيات الكريمة
- ✧ فهرست الأعلام والطوائف والأمم
- ✧ فهرست المواضع
- ✧ فهرست الشعر والموشح
- ✧ قائمة المصادر والمراجع

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس



## فهرست الآيات الكريمة

٦٠ يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه.  
(س. عبس ٨٠، الآيات ٣٤، ٣٥، ٣٦)

٦٠ قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق.  
(يوسف، ٥١)

## فهرست الأعلام والطوائف والأمم

- ابن الأبار ٧، ٩، ٣٣، ٤٢، ٤٨، ٤٩، ٧٢، ٧١
- ابن أبي الحسن ٦٤
- ابن أبي خوص عبد المحسن بن علي الملقبي
- ابن الأثير ١٢، ٢٢
- ابن الأحرر ٩
- ابن إدريس صفوان بن إدريس التجيبي
- ابن أرفع راسه ٦٤
- ابن يسام ٢٥، ٣١، ٦٤
- ابن يشرى ٧٢
- ابن بقي ٩، ٦٤
- ابن تومرت محمد بن تومرت
- ابن الجذع ٣٧
- ابن جودي سعيد بن جودي
- ابن حزم (عمد) ٤١، ٤٩
- ابن حزمون ٣٠، ٦٦
- ابن حمديس ٧٢
- ابن خاتمة ٩
- ابن خاقان ٢٥، ٣١
- ابن الخطيب لسان الدين بن الخطيب
- ابن خفاجة ٩، ٢٧
- ابن خلدون (عبد الرحمن) ١٢، ١٧، ٢٢
- ابن خلكان ٣٣، ٤٠، ٤٨، ٧١، ٧٢
- ابن خميس ٤٩، ٧١
- ابن دراج ٩، ٥٢
- ابن رشد ٣
- ابن الرنق الفونسو هنريكر
- ابن الزقاق ٩
- ابن زهر (أبو بكر) ٢٧، ٦٦
- ابن السراج ٤٧، ٧٢، ٨٤
- ابن سعيد (علي) ٧، ٢٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٩، ٦٦، ٧٢
- ابن سناء الملك ٢٦، ٢٧، ٦٨
- ابن سهل ٩
- ابن سودة ٥٠
- ابن شاكر ٤٨، ٤٩، ٧٢
- ابن شهيد ٢٦
- ابن صاحب الصلاة ١٢، ١٠٢، ١٢٨
- ابن صعد ١٢١
- ابن صناديد ٢٢
- ابن طفيل ٢٩، ٣١
- ابن عامر ٢٩
- ابن عبادة القزاز ٦٤
- ابن عبد ربه ٢٦، ٦٤
- ابن عذارى ١٦، ٤٤، ٧١
- ابن عربي ٩
- ابن عسكر ٧١
- ابن العماد ٤٩
- ابن عياش ٢٩، ١٠٣
- ابن عياض أبو عبد الله بن عياض
- ابن غانية ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٤٤

أبو عبد الله الجوني ١٢٤  
 أبو عبد الله بن عياض ٣٦  
 أبو عثمان سعيد بن عيسى ٣٨  
 أبو علي حامد ٣٧  
 أبو القاسم حسان ٧١  
 أبو محمد عبد الله العادل (الموحدي)  
 أبو يعقوب يوسف (الموحدي) يوسف بن  
 علي بن عبد المؤمن  
 أبو يعقوب يوسف بن الجذع ابن الجذع  
 إحسان عباس ٢٦، ٢٨، ٨٠  
 أحمد بن عبد السلام أبو العباس الجراوي  
 الأشل (صاحب الفتنة) ٢٠  
 الأعمى التطيلي (أبو جعفر أحمد بن عبد الله  
 بن هريرة القيسي) ٩، ٢٧، ٢٨، ٦٤،  
 ٦٨، ١٣٣  
 الأغواز (الغز) ١٥، ١٨، ٢٢  
 ألفونسو المخارب (ابن الرنق) هنريكو ١٣،  
 ١٤، ١٩، ٢٠، ٤٤  
 الإمام المعصوم عبد الله بن تومرت  
 امرؤ القيس ١١٣  
 امقران ٦٣  
 الأمير الكلبي الصقلي عمار بن منصور  
 البحري ٧، ٢٦، ٤٩  
 البربر ١٢، ٢٢، ٣٩  
 الشكش ٣٦  
 بنو عباد ٣٩  
 بنو العباس ١٥  
 بنو غانية ١٥، ٢٠، ٢١، ٣٠  
 البيذق ١٢  
 تاشفين (بن علي بن يوسف) ١٢  
 التجاني ٤٧، ٧٢، ١٢٢

ابن فضل الله العمري ٦٤  
 ابن قاضي شهبة ٣٤  
 ابن قزمان ٣١  
 ابن القطان ٨٦  
 ابن قلامش ٢٦  
 ابن اللبانة ٦٤  
 ابن ماء السماء عبادة  
 ابن مالك السرقسطي ٦٥  
 ابن مجبر يحيى ابن مجبر  
 ابن مجبر الصقلي ٣٣  
 ابن مردنيش أبو عبد الله محمد بن سعد  
 ابن مضاء ٢١  
 ابن المعتز ١٢٨  
 ابن موهب ٦٨  
 ابن هاني ٤٦  
 ابن همشك (إبراهيم) ١٣، ٣٨  
 أبو بكر بن طفيل ابن طفيل  
 أبو بكر المرسي ٣٦  
 أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن الأندلسي  
 وجنة الحية  
 أبو تمام ٢٦، ٣٩، ٤٢، ٥٢  
 أبو جعفر أحمد السلمى ٣٧  
 أبو الحسن (والي مراکش) ٨٢  
 أبو الحسن علي السعيد المقتدر بالله  
 أبو الحسن بن القطان ابن القطان  
 أبو حفص المرتضى المرتضى  
 أبو زيان ١٨  
 أبو سعيد بن جامع ابن جامع  
 أبو العباس الجراوي (أحمد بن عبد السلام)  
 ٢٩، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٩٢،  
 ١٠٣، ١١٦

الششوي ٩	جراوة ٣٩
شفيق محمد الرقيب ٤٧	الجراوي أبو العباس الجراوي
الشكعة مصطفى الشكعة	جرير ٩٨
شكيب أرسلان ٤٨، ٥٠، ٧٢، ٨٨، ١١١	الجزيري الثائر ٢٠، ٤٤، ٤٥، ١٠٠
صالح بن جابر ٣٥	جودت الركابي ٦٣
الصفدي ٤٨، ٧٢، ١٣٣	حازم القرطاجني ٦٢، ١١٨
صفوان بن إدريس ٣١، ٧٢، ١٣٣	الحبيب بن الخوجة ١١٨
صلاح الدين الأيوبي ١٣	الحسن بن علي بن عبد الله عبد المحسن بن علي
الضبي ٤٨، ٤٩	حمادة (محمد إبراهيم) ٢٣
الطناحي عمود محمد الطناحي	حمدونة بنت زياد المؤدب ٢٨
الطوائف (أبو عماد عبد الله، الموحدي) ٢٣	الحميري ١٧، ١٨، ١٩، ٧٢
عبادة بن ماء السماء ٦٤	ابن الخطيب لسان الدين
عبد الرحيم الجمل ٨٠	الخليل بن أحمد ١٠٣
عبد العزيز الأهواني ٢٧	داود (سيدنا) ٥٩، ٩٥
عبد الرحيم السديري ٣٣	الداية محمد رضوان
عبد العزيز بن الطراوة ٣٥	اللهي ٣٣، ٣٤، ٤٨، ٤٩، ٧٢
عبد العزيز علي بن موسى الغافقي الشقوري ٣٥	الرشيد الموحدي (أبو حفص عمر بن يوسف بن عبد المؤمن) ٢٣، ٩٩
عبد الله بن حجاج البغدادي ٦٦	الركابي جودت الركابي
عبد الله كنون ٥٠	الرمادي (الشاعر) ٢٦
عبد الله بن مجبر ٣٣	الروم (ملوك) ٤٦، ٧٥، ١٠٦، ١٠٧
عبد المؤمن بن علي، الموحدي ١١، ١٢، ١٣	الزركلي ٣٤، ٥٠
١٣، ٢٣، ٣٤، ٣٩	زنانة ١٢، ٢٢
عبد المحسن المالقي (بن أبي خرص) ٤٢، ١٢٤	السخاوي ٧٢
عبد المنعم الحميري الحميري	سعيد بن جودي ٢٦
عثمان بن عبد العزيز الكوفي ٨٢	سعيد بن عيسى ٨٩، ١٠١
العرب ٢٢	سيدنا سليمان ٥٩
علي بن يوسف بن تاشفين ١١، ١٢	سيد مصطفى غازي ٦٣
العماد الأصفهاني ٢٥، ٣٣	الشريف الإدريسي ١٩
عمار بن منصور ٨٠	الشريف الغرناطي ٤٦، ٧٢

محمد إبراهيم حمادة حمادة	عمر رضا كحالة
محمد بن تومرت ١١، ١٢، ٢٣	عمر بن شاهنشاه ١٦
محمد رضوان الداية ٣٩	عمر فروخ ٥٠
محمد زكريا عناني عناني	عنان محمد عبد الله
محمد بن سعد سعد (أبو عبد الله) بن	عناني (محمد زكريا) ١٠
مردنيش ١٣، ١٤، ١٥، ٣٦، ٣٧	غازي سيد مصطفى
٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٦٥، ٦٦	الغز الأغزاز
محمد عبد الله عنان ١٢، ١٤، ١٨، ٢٠	الفتح بن خاقان ابن خاقان
٢٢، ٥٠، ٧١، ٨٧، ١٠١	الفزدق ٩٨
محمد بن محمود القبري ٦٤	فونانلو ٢١
محمد المنصر الريسوني ٢٨	الفرجة ١٣، ٣٠
محمد منير موسي ٢٦	فهد ٣٤
محمد الناصر لدين الله الناصر الموحي	فوزي عيسى ٥٠
محمود علي مكّي مكّي	القاضي الفاضل ٢٦
محمود محمد الطناحي ٥	قراقش (قراقوش) ١٦، ١٧، ١٨
المرايطون ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٣١	القشتاليون ١٣، ٢١، ٢٢، ٣٦
١٠١، ٣٦	القطلان ٣٦
المراكشي (صاحب المعجب) ١٢	قيس ٢٩
المرتضى (الموحي) ٢٣	كحالة (عمر رضا) ٣٤، ٥٠
مركينيز ٣٦	كراتشكوفسكي ٢٥
الموسي أبو بكر الموسي	كراوة ٣٩
مصطفى الشكعة ٢٨	الكرابي أبو العباس الجراوي
المظفر (الموحي) ٩٦	كوديرا ٨٨
المقتدر بالله (الموحي) ٢٣	كورايا (القبيلة البربرية) ٣٩
المقري ٢٥، ٤٠، ٤٦، ٤٩	كومية ١٢
مقدم بن معالي ٦٤، ٧١	لسان الدين بن الخطيب ٩، ٢٥، ٣٥، ٤٦
مكرم بن سعيد ٦٤	٧٢، ٤٨
مكي (عمود علي) ٨٦	لبنونة ١٥
مكرم بن سعيد ٦٤	المامون (الموحي) ٢٣
النصور الموحي (أبو يوسف يعقوب بن	المتبي ٥٢
يوسف بن عبد المؤمن) ١١، ١٤، ١٥	

أبو يعقوب يوسف (الموحدي) ١٤، ١٥،  
٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣٩، ٤٠، ٤١، ١٢٣

يعقوب بن يوسف المنصور

يلس (وانظر امقران) ٦٣

يوسف بن تاشفين ١٨

يوسف بن هارون الرمادي ٦٤

يوسف بن هلال ٣٨

يوسف الثاني (أبو يعقوب) ٢٣

١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣،

٣٠، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٦،

٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٨، ٧١، ٧٥،

٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٩١، ٩٢، ٩٩،

١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٢، ١١٦،

١٢١، ١٢٣

الموحلون ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧،

١٨، ٢٠، ٢٣، ٣٦، ٤٣، ٤٤، ٧٦،

٨٢، ٩٢، ١٠١

المهلي محمد بن تومرت

الناصر (أبو عبد الله محمد بن المنصور

الموحدي) ٢٠، ٨٧

نور الدين محمود ١٦

نيكل ٥٠

الوائق بالله ٢٣

وجنة الحية ٣٣

وجه الحي وجنة الحية

ياقوت ١٧، ١٩، ٣٥

ياليل ٦٣

يحيى بن يحيى ابن يحيى

يحيى بن عبد الرحمن وجنة الحية

يحيى بن غانية ابن غانية

يحيى بن الحكم الغزال ٢٦

يحيى بن مجبر ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٥، ١٦،

٢٠، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٦،

٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥،

٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣،

٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠،

٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧،

٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٥، ٧٨، ٨٢، ٨٤،

٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٤، ١٠٠،

١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١١٢،

١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢١،

١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٣

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أُسْلِمَ النِّبِيُّ (الزُّوْفَرِيسُ)

## فهرست المواضيع

الجزيرة الخضراء ٢١	الأركة (الأرك) ٤٧، ٣٠، ٢٠
الجوف ٣٥	الأطلس ١١
جيان ٣٦، ٣٥	الأندلس ٩، ٧، ١١، ١٢، ١٣، ١٤
حصن المعدن ٢٠	١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣
الحمة حمة مطماطة	٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٩، ٤١
حمة مطماطة ١٧، ٤٩، ١٢١	٤٥، ٤٩، ٧٢، ٨٨، ٩٩
رباط الفتح ٨٢، ١٠٦	إشبيلية ١٣، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣٤، ٣٥
الزاب (بلاد) ٢٠	٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٨٨
الزلاقة ١٣، ١٩	١٠١، ١٠٦
مقسطة ١٣	إنجلوا ٢٠
سماطة ١٧	افراغة ١٣
سنت ليم كازا مونيخو	أفريقية ١٧
السوس ١٢	أونية ٤١هـ
شقورة ٣٤، ٣٥، ٤٦	ايبيريا (شبه جزيرة) ٢٥، ٢٦
شلب ١٩، ٢٠، ٣٠، ٤١، ٤٤	بجاية ١٥
صقلية ٨٠	البرتغال ١٩، ٣٠
طرابلس ١٦، ١٨	بلش (بلش) ٣٤، ٣٥، ٣٦
طرطوشة ١٣، ٣٦	بلنسية ٣٦
طليطلة ١٣، ٢٢	البليار ١٤، ١٥
العدو (بر) ٤٥	بيروت ٢٦، ٢٨، ٣٩، ٨٠
العقاب ٢٣، ٧٨	تادلا ٣٩
عمرة (عميرة) ١٦، ١٧، ٤٤، ٨٤	تطيلة ١٣
غرناطة ٣٦	توزر ١٧
فاس ١٥، ٣٩	تونس ١٥، ١٧، ١٢١
فحص البلوط ٣٥	جبل طارق ١٩
	الجزيرة (بلاد) ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٩٢
	١٢١

ميورقة ١٤، ١٥، ١٧، ٤٩، ٨٤	فريش ٣٥
نجد ٨٠	قوان ١٦
نقطة ١٧	القلاندر (بلاد) ٢٠
نقيوس ١٧	قابس ١٧، ١٨، ٥٨، ٩١، ١٢١
النيجر (نهر) ١١	القاهرة ٢٦، ٨٠
اليمن ١٩	قرطبة ١٣، ١٩، ٢٢، ٢٦، ٣٥
	قسنطينة (قسطيلية) ١٥، ١٧
	قشتالة ١٣، ١٩، ٢٢، ٣٦
	قصبه رباط الفتح
	قصر أبي دانس ١٩
	قصر العروسين ١٧
	قصر مصمودة ١٠٦
	قفصة ١٦، ١٧، ١٨، ٣٠، ٤٤، ٤٩، ٨٤
	القيروان ١٦
	كازا مونيخو (سانت ليثم) ٤١
	لاردة ١٣
	لبلة ١٢، ٤١
	لوقية ١٩
	لورقة ٣٨
	ليون ١٩
	مالقة ٣٤، ٣٥، ١٢٤
	مراكش ١١، ١٢، ٤١، ٤٦، ٨٢، ٨٨
	٩٠، ١٠٣، ١١٦
	مرسية ١٣، ١٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤١
	٤٢، ٤٣، ٨٨
	المرية ١٣
	المشرق ٣٩
	المغرب ٣٦، ٣٩، ٤٥، ٤٩
	المغرب ٩، ١١، ١٣، ١٦، ٢٢، ٣٦
	٣٩، ٤٥، ٤٩، ٨٨
	مكناسة ١٣



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

## فهرست الشعر والموشح

فهرست الشعر  
عدد  
الصفحة  
الأبيات

الهمزة

- (١) قضى حقوق الله في أعدائه  
ثم انتشى والنصر تحت لوائه  
٧٠ ١٠

الباء

- (٢) دعا الشوق قلبي والركائب والركبا  
فلبوا جميعاً وهو أول من لبي  
٧٨ ٤  
(٣) إذا ما الصديق نبأ وده  
٧٩ ٢  
فلا يك ودك بالمنتقل  
(٤) وقائلة تقول وقد رأيتني  
٨٠ ٤  
أقاسي الجذب في المرعى الخصيب  
(٥) يا أيها المنصور بأسك رحمة  
٨١ ٩  
فينا وإن قال العداة عذاب  
(٦) بعلاكم وهو حسب المطنب  
٨٢ ١٧  
عرف المشرق فضل المغرب  
(٧) من لم يودبه تأديب الكتاب فما  
٨٤ ٢٠  
له بغير ذباب السيف تأديب

الحاء

- (٨) حاء وفي يساره  
٨٦ ٣  
قوس وفي الأخرى قرح

- (٩) بنفسى الراية البيضاء تهفو  
بأنفاسى وأنفاس الرياح  
٨٧ ٢  
(١٠) إن الشدائد قد تغشى الكريم لأن  
تبين فضل سجاياه وتوضحه  
٨٨ ٢

الدال

- (١١) بي رشاً وسنان مهما انثنى  
حار قضيب البان في قده  
٨٩ ٤  
(١٢) قيل لي أودى سعيد بن عيسى  
يرحم الله بن عيسى سعيدا  
٩٠ ٢  
(١٣) بشراي هذا لواء قل ما عقدا  
إلا ومد له الروح الأمين يدا  
٩١ ٦  
(١٤) عدوكم بخطوب الدهر مقصود  
وأمركم باتصال النصر بوعود  
٩٢ ٢٤  
(١٥) ولد العبد الذي إنعامكم  
طينه أنثنى منها جسده  
٩٤ ٢

الراء

- (١٦) يا رشاً الصدر ولو أننى  
أنصفت ناديت رشا الصدر  
٩٥ ٦  
(١٧) ثاب العزاء وحن الأخذ بالثار  
قد عاد في غابه الضرغامة الضاري  
٩٦ ١٢  
(١٨) دع العين تجني الحب من موقع النظر  
وتغرس ورد الحسن في روضة الخفر  
٩٧ ٨  
(١٩) سأستجدي صغيراً من كبير  
وأرغب في حصاة من ثبير  
٩٨ ٢٩

فهرست الشعر  
عدد  
الآبيات  
الصفحة

- (٢٠) هل زبدت الأتمار أنوارا  
أم عادت الشهب في الأفلاك أقمارا  
٧ ٩٨
- (٢١) ركب إلى نار الجحيم مسيرهم  
وركابهم لا تستطيع مسيرا  
٣ ١٠٠
- (٢٢) ألا اصفح عن الطرف الذي زل إذ جرى  
أيثت طرف فوقه الناس والدهر  
٤ ١٠١
- (٢٣) أعلمتني ألقى عصا التيار  
في بلدة ليست بذات قرار  
٦ ١٠٢
- (٢٤) تراه كفى وعيني لا تباشره  
حتى كأنني في المرأة أبصره  
١ ١٠٣
- (٢٥) قلاند فتح كان يذخرها الدهر  
فلما أردت الغزو أبرزها النصر  
١٣ ١٠٥

الفاء

- (٢٦) ملك ترويك منه شيمة  
أنست الظمآن زرق النطف  
٥ ١٠٨
- (٢٧) له حلبة الخيل العتاق كأنها  
نشاوى تهاوت تطلب العزف والقصفا  
١٢ ١٠٩

اللام

- (٢٨) لا تغبط المحذب في علمه  
وإن رأيست الخصب في حاله  
٢ ١١١
- (٢٩) أتراه يترك الغزلا  
وعليه شب واكتهلا  
٣٢ ١١٢
- (٣٠) رحل الشباب وما سمعت بعبرة  
تجري لمثل فراق ذاك الراحل  
٤ ١١٥

فهرست الشعر  
عدد  
الصفحة  
الأبيات

- (٣١) إن خير الفتوح ما كان عفواً  
مثلما يخطب الخطيبُ ارتجالاً  
١١٦ ١
- (٣٢) أتى بلا رحب ولا مكنة  
وقع العصفير على السنبيل  
١١٧ ١
- (٣٣) إن سل سيفاً بناظريه  
لم تر فينا إلا قتيلاً  
١١٨ ١

الميم

- (٣٤) سأشكو إلى الندمان خمر زجاجة  
تردت بثوب حالك اللون أسحم  
١١٩ ٣
- (٣٥) رأى العداة ومنهم من دنا ونأى  
فاستعمل الماضين السيف والقلم  
١٢٠ ٢
- (٣٦) أسألكم لمن جيش لهام  
طلتمع الملائكة الكرام  
١٢١ ٢١

النون

- (٣٧) جل الأسى فأسل دم الأحفان  
ماء الشوون لغير هذا الشان  
١٢٣ ١
- (٣٨) أشكو لذي الإحسان عبد المحسن  
فلعله يزئى لما قد مسني  
١٢٤ ٥
- (٣٩) ليت الشباب الذي ولت نضارته  
أعطاني الحلم فيما كان أعطاني  
١٢٥ ٢
- (٤٠) وأغيد من أبناء لحظة شادن  
ينوء كما يعطو بخوطه البان  
١٢٦ ٢
- (٤١) وبكر من بنات الدوح جلى  
ملأت يدي بها وملأت عيني  
١٢٧ ٣

فهرست الشعر  
 الیاء  
 عدد الصفحة  
 الأبيات

١٢٨	٢	(٤٢) لا ذنب للطرف إن زلت قوائمه وهضبة الحلم إبراهيم يزجيها
١٢٩	٢	(٤٣) ألا مقت الله سعي الحريص فما جازه النذم إلا إليه

فهرست الموشحات

(٤٤) يا قلب ما للهوى وما لك  
 وما لمن لا مني وما لي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر المخطوطة

- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، مخطوطة الأزهر.
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، قسم المغرب والأندلس، مخطوطة باريس.
- المسحاوي (؟)، سجع الورق المنتجة في جميع الموشحات المنتجة، مخطوطة السلیمانية.
- الصفدي، الوافي بالوفيات، مخطوطة الـ British Library، مصورة بالمعهد الألماني للدراسات الشرقية، بيروت.
- مجهول، الروضة الغناء في محاسن الغناء، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط.
- مجهول، الكواكب السبع السيارة، (مجموعة موشحات)، الخزانة الظاهرية بدمشق.
- النواجي، عقود اللآل في الموشحات والأزجال، مخطوطة الأسكوريال.

## ثانياً: المصادر المطبوعة

- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، طبعة كوديرا، مدريد.
- ابن الأبار، تحفة القاصد، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٨٦.
- ابن الأبار، الحلة السرياء، تحقيق د. حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٣.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصورة من ط. القاهرة.
- ابن بسام (الشتريني)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت.
- ابن بشوي، عدة المجلس وموانسة الوزير والرئيس، تحقيق د. ألان جونز، أكسفورد.
- ابن بشكوال، كتاب الصلة، ط. القاهرة ١٩٦٦.
- ابن تومرت، كتاب محمد بن تومرت، أو كتاب أعز ما يطلب، الجزائر ١٩٠٣.
- ابن خاتمة، ديوان، تحقيق د. محمد رضوان الداية، بيروت ١٩٧٢.
- ابن خاقان (الفتح)، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، ط. تونس ١٩٦٦.
- ابن خاقان (الفتح)، مطمح الأنفس، ط. محمد علي شوابكة.
- ابن الخطيب (لسان الملمين)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة ١٩٧٣.

- ابن الخطيب (أعمال الأعلام)، (تاريخ أسبانيا الإسلامية)، تحقيق د. بروفنسال، بيروت ١٩٥٦.
- ابن الخطيب (لسان الدين)، جيش التوشيح، تحقيق هلال ناجي وعبد ماضور، تونس ١٩٦٧.
- ابن الخطيب (لسان الدين)، ربحانة الكتاب، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة ١٩٨١.
- ابن الخطيب (لسان الدين)، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق د. أحمد مختار العبادي، القاهرة، لات.
- ابن الخطيب (لسان الدين)، معيار الاختيار، تحقيق محمد كمال شبانة، ط. المغرب ١٩٧٦،  
(وراجع النص في مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، نشر د. أحمد مختار العبادي،  
الإسكندرية ١٩٨٣).
- ابن الخطيب (لسان الدين)، السحر والشعر، تحقيق فيريز، مدريد ١٩٨١.
- ابن خفاجة، ديوان، تحقيق د. سيد مصطفى غازي، الإسكندرية.
- ابن خلدون، المقدمة، (ط. علي عبد الواحد وافي)، القاهرة.
- ابن خلدون، التاريخ: العبر وديوان المبتدأ والخير، مصورة عن ط. بولاق بالقاهرة.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ط. إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨، ط. القاهرة، نشر محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ابن حميس (أبو بكر) وأبو عبد الله بن عسكر، أعلام مالقة، تقديم وتخرّيج وتعليق د. عبد الله المرابط التسرغي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩.
- ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الإياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي، القاهرة ١٩٥٤.
- ابن دراج القسطلي، ديوان، تحقيق د. محمود علي مكي، دمشق.
- ابن الزقاق البلنسي، ديوان، ط. عفيفة دويراني، بيروت ١٩٦٥.
- ابن زيدون، ديوان، ط. علي عبد العظيم، القاهرة ١٩٥٧.
- ابن سعيد المغربي، رايات الميرزين وغايات المميزين، تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة ١٩٧٣.
- ابن سعيد المغربي، عنوان المرقصات والمطربات، ط. الجزائر.
- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، قسم الأندلس، تحقيق د. شوقي ضيف، القاهرة ١٩٦٤.
- ابن سعيد المغربي، المغرب، القسم الصقلي، تحقيق د. محمد زكريا عناني، الإسكندرية ١٩٨٦.



- ابن سعيد المغربي، المقتطف من أزهار الطرف، تحقيق د. سيد حنفي، القاهرة.
- ابن سناء الملك، دار الطراز، تحقيق د. جودت الركابي، دمشق ١٩٤٩.
- ابن سهل الإشبيلي، ديوان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت.
- ابن شاذي، فوات الوفيات، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٣.
- ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، السفر الثاني، تحقيق عبد الهادي التازي، ط. أولى، بيروت ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.
- ابن عسكر، انظر أبو بكر بن خميس.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مصورة عن ط. القاهرة.
- ابن القطان، نظم الحمان، تحقيق د. محمود علي مكي، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٠.
- ابن هاني الأندلسي، ديوان، تحقيق د. زاهد علي، القاهرة.
- أبو بكر الصنهاجي، أنظر: البيدق.
- الأصفهاني (عماد الدين)، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم المغرب والأندلس، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، القاهرة.
- امرايط (محمد)، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، (نشر منسوبا لأبي مدين شعيب)، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات، الجزائر ١٩٧٤.
- البغدادي (إسماعيل باشا)، الذيل على كشف الظنون: هدية العارفين.
- البيدق (أبو بكر الصنهاجي)، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، نشر ل. بروفنسال، باريس ١٩٢٨.
- التجاني (أبو محمد عبد الله)، رحلة التجاني، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، تونس ١٩٥٨.
- التنجي (صفوان بن إدريس)، زاد المسافر وغرة حيا الأدب السافر، بيروت ١٩٨٠.
- التطيلي (أبو جعفر أحمد)، ديوان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت.
- الجزاوي، الحماسة المغربية، تحقيق د. رضوان الداية، بيروت - دمشق ١٩٩١.
- الجزار السرقسطي (أبو بكر يحيى بن محمد)، ديوان روضة المحاسن وعدة المحاسن، تحقيق د. منجد مصطفى بهجت، بغداد ١٩٨٨.
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط. طهران ١٣٨٧هـ.
- الحلي (صفي الدين)، العاقل الحالي والمرخص الغالي، نشر هونريخ، ويسبادن ١٩٥٥.

- الحميري (عبد النعم)، الروض الماطر في خير الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٨٠.
- الحايك، الكناش، ط. المغرب المصورة.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق د. بشار عواد معروف ود. محيي الدين السرحان، بيروت ١٩٨٤.
- الذهبي، العبر في خير من غير، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٦٣.
- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدة والحفصية، تونس ١٢٨٩هـ.
- السراج (الوزير محمد بن محمد الأندلسي)، الحلال السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت ١٩٨٥.
- الششوي (أبو الحسن)، ديوان، تحقيق د. علي سامي النشار، الإسكندرية ١٩٦٠.
- الصفدي (صلاح الدين)، الوافي بالوفيات، الأجزاء المطبوعة، بتحقيق ريتز وآخرين، ط. بيروت.
- الصفدي (صلاح الدين)، توشيح التوشيح، ط. ألبير حبيب مطلق، بيروت.
- صفى الدين الحلبي، انظر الحلبي.
- صفوان بن إدريس التجيبي، انظر التجيبي.
- الضبي (ابن عميرة)، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، القاهرة ١٩٦٧.
- الغبريني، عنوان الدراية في علماء بجاية، تحقيق عادل نويهض، بيروت ١٩٦٩.
- الغرناطي (الشريف)، رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة، القاهرة ١٣٤٤هـ.
- القرطاجني (حازم)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٦٦.
- مجهول، مختارات من الشعر المغربي والأندلسي، تحقيق إبراهيم بن مراد، بيروت ١٩٨٦.
- مجهول، العذارى للمائسات في الأزجال والموشحات، ط. فيليب فعدان الخازن، جونية ١٩٠٢؛ وطبعة د. محمد زكريا عناني (تحت الطبع).
- مجهول، كتاب الحلال الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه د. سهيل زكار، م. عبد القادر زمامة، دار الرثاء الحديثة، الدار البيضاء ١٩٧٩.
- مجموع رسائل موحدية، نشر ل. بروفنسال، الرباط ١٩٤١.
- المراكشي (ابن عذاري)، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاروت، ومحمد زنيير وعبد القادر زمامة، بيروت

- المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، القاهرة ١٣٣٢هـ.
- المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت؛ طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة.
- المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا، والإياري وشلي، القاهرة ١٩٣٩-١٩٤٢؛ والأجزاء المطبوعة بالمغرب.
- النواجي (شمس الدين)، عقود اللآل في المرشحات والأزجال، ط. بغداد.
- التويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط. دار الكتب المصرية.
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب)، ط. دار المأمون بالقاهرة.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط. بيروت.

### ثالثاً: المراجع

- أوسلان (شكيب)، الحلال السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مصورة عن طبعة القاهرة ١٩٣٩.
- الأهواني (د. عبد العزيز)، ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر، القاهرة.
- الأهواني (د. عبد العزيز)، الرجل في الأندلس، القاهرة.
- الأوسي (د. حكمت)، الشعر في عصر الموحدين، القاهرة.
- الجواري (د. عباس)، موشحات مغربية، الدار البيضاء ١٩٧٣.
- الجواري (د. عباس)، القصيدة (الزجل في المغرب)، الرباط ١٩٧٠.
- الرقب (شفيق محمد)، شعر الجهاد في عصر الموحدين، عمان ١٩٨٤.
- الركابي (د. جودت)، في الأدب الأندلسي، القاهرة.
- الريسوني (محمد المنتصر)، الشعر النسوي في الأندلس، بيروت ١٩٧٨.
- الرزقي (الصادق)، الأغاني التونسية، تونس ١٩٦٧.
- الزركلي (خير الدين)، الأعلام، الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٧٩.
- الشكعة (د. مصطفى)، الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، بيروت ١٩٧٤.
- ضيف (د. شوقي)، تاريخ الأدب العربي: الأدب الأندلسي، القاهرة.

- الطننجي (محمد تاويت)، الأدب المغربي، القاهرة ١٩٥٥.
- عباس (د. إحسان)، تاريخ الأدب الأنطلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، بيروت.
- عتيق (د. عبد العزيز)، تاريخ الأدب الأنطلسي، بيروت.
- عنان (محمد عبد الله)، عصر المرابطين والموحدين، القاهرة.
- عناي (د. محمد زكريا)، الموشحات الأنطلسية، الكويت ١٩٨٠.
- عناي (د. محمد زكريا)، مدخل للدراسة الموشحات والأزجال، الإسكندرية ١٩٨٢.
- عناي (د. محمد زكريا)، قراءات نقدية في المكتبة العربية، الإسكندرية ١٩٨٢.
- عناي (د. محمد زكريا)، دراسات في الشعر الأنطلسي والوسيط، الإسكندرية ١٩٨٥.
- عناي (د. محمد زكريا)، النصوص الصقلية، الإسكندرية ١٩٨٢.
- عناي (د. محمد زكريا)، ديوان الموشحات الأنطلسية، الإسكندرية ١٩٨٢.
- غازي (د. سيد مصطفى)، ديوان الموشحات الأنطلسية، الإسكندرية ١٩٧٩.
- غازي (د. سيد مصطفى)، في أصول التوشيح، الإسكندرية ١٩٧٦.
- غومس (إميليو جارميا)، مع شعراء الأنطلس والمنتني، ترجمة د. الطاهر أحمد مكي، القاهرة ١٩٧٤.
- غومس (إميليو جارميا)، الشعر الأنطلسي، ترجمة د. حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٩.
- فروخ (د. عمس)، تاريخ الأدب العربي، بيروت.
- كحالة (عمر رضا)، معجم المؤلفين، بيروت.
- كواتشكوفسكي، الشعر العربي في الأنطلس، القاهرة ١٩٧١.
- كنون (عبد الله)، النبوغ العربي في الأدب العربي، بيروت ١٩٧٥.
- الكريم (د. مصطفى عوض)، فن التوشيح، بيروت ١٩٥٩.
- كيلاني (كامل)، نظرات في تاريخ الأدب الأنطلسي، القاهرة ١٩٢٤.
- مؤنس (د. حسين)، رحلة الأنطلس، ط. الدار السعودية مجدة.
- هيكل (د. أحمد)، الأدب الأنطلسي، الطبعة التاسعة، القاهرة ١٩٨٥.
- يافيل، مجموع الأغاني من كلام أهل الأنطلس، الجزائر ١٩٠٤.
- يلس (جلول) والحفناوي (امقران)، الموشحات والأزجال، الجزائر ١٩٧٢.

## الفهرست

٩ ..... مقدمة

٢٣-١١ ..... في غمار الأحداث

لحة تاريخية عن دولة الموحدين في القرن السادس الهجري: ظهور الدولة على أيدي ابن تومرت  
وعبد المؤمن بن علي - تولي أبي يعقوب يوسف عبد المؤمن الملك - تولي يعقوب بن يوسف  
الحلافة وهو الذي اشتهر بلقب المنصور - معاركه في المغرب - معاركه في الأندلس حتى  
انتصاره في موقعة الأرك.

٣١-٢٥ ..... الشعر الأندلسي في القرن السادس الهجري

خصيصة الشعر الأندلسي بصورة عامة - خصيصة الشعر الأندلسي في القرن السادس الهجري  
مقارنة بما كان عليه في المشرق آنذاك - غلبة الطابع «الرومانسي» على شعر الأندلسيين -  
الشعر في خضم الأحداث.

٥٠-٣٣ ..... حياة ابن مجير

طور النشأة (حتى رحيله عن مرسية بعد سنة ٥٦٧هـ)، وصلاته بآين مردنيش وغيره - المرحلة  
الإشبيلية، في ظل الخليفة المنصور - بعض ملامح حياته كما يصورها شعره - بين ابن مجير  
ومتافسه أبي العباس أحمد الجراوي - وفاة ابن مجير سنة ٥٨٨هـ وآراء المؤرخين فيه.

٦١-٥١ ..... شعر ابن مجير

الموضوعات الذاتية - الموضوعات العامة - الفن: وحدة النص وعدم اللجوء للمقدمات في  
معظم القصائد - ابن مجير وفن التوشيح.

٦٩-٦٣ ..... ابن مجير وفن التوشيح

٧٣-٧١ ..... منهج تحقيق شعر ابن مجير

توطئة عن مصادر هذا الشعر والمنهج الذي اتبع في تحقيقه - النصوص المجموعة مرتبة على  
حروف المعجم.

١٣٤-٧٥ ..... شعر ابن مجير

## الفهارس

١٣٧ ..... فهرست الآيات القرآنية الكريمة

١٣٨ ..... فهرست الأعلام والطوائف والأسم

١٤٣ ..... فهرست المواضع

١٤٥ ..... فهرست الشعر والموشح

١٥١ ..... فهرست المصادر والمراجع

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

M. Z. 'INANI

pensando que idolatro a otro,  
digo, por no perder su beneplácito:  
"Tal vez, amado, se te ha ocurrido  
que en otro ocupo mi pensamiento."

Muwaššaha andalusí inédita  
de Ibn Muğbar de Murcia<sup>24</sup>

- 0 Corazón, ¿qué tienes que ver con el amor?  
 Y yo, ¿qué tengo que ver con quien me censura?
- 1 En tu amor, corazón, te has excedido;  
 procura olvidar esa pasión,  
 y de ella hallarás liberación,  
 y a ti, censor<sup>25</sup>, ya te basta,  
 que si fuera tu caso como el mío,  
 ya sabrías cuánto he soportado.
- 2 Tú, cuyo pacto la distancia ha trastornado,  
 ablandándote, cuando ella aumentaba<sup>26</sup>,  
 ¿no le basta el haberte hecho su esclavo,  
 y que te apartaras, dejándole el corazón?  
 Violador del pacto, te ha cambiado  
 el alejamiento que cambió mi estado.
- 3 Gacela, a ti y a mí ha sorprendido,  
 la pasión que ha causado tu rechazo,  
 mas no quiere el corazón sino seguirte,  
 a mí rebelde, a ti obediente,  
 y bien debe bastarte que a ti entregue  
 puro amor mi corazón y a mi lo niegue.
- 4 Magia en tus ojos<sup>27</sup> hay, oh Muḥammad,  
 guárdanos la fe<sup>28</sup> y sé firme,  
 vuelve a ella que es mejor tornar,  
 pues al hombre place su costumbre,  
 y tú me acostumbraste a tu presencia.
- 5 Vuelve a esa compañía:  
 ¿Qué importaría que besara su boca?  
 A quien me impone en su pasión vergüenza,

24. En la primera parte del ms. de Saġ' alwurg, fol. 138 z.

25. Corrección del editor, por ms. >yā 'ādilī<.

26. Ms. "y buscaste suavidad, cuando él su cordura".

27. Ms. "en su ojo".

28. Ms. >dimāman<, que debe corregirse. El texto sigue la *muwaššaha* del Ciego de Tudela, según *Tawšīf attawšīh* de Aṣṣafadī, p. 121, cuya última estrofa y *ḥarġa* son:

Tras verle largo tiempo cabe mí,  
 en su charla mezcló algún reproche,  
 pensando que olvidaba su amor,  
 y canté, por ganar su corazón:  
 "Amado, tal vez hayas pensado  
 que yo te pongo la mente puesta en otro."



Con ello consigue expresar los múltiples pensamientos que giran en torno al destino del hombre, el designio divino, la vida y la muerte, todo ello a través de una hechura poética que exprime conceptos y almacena experiencias para verterlos, dóciles y espontáneos, en el verso que habla de una cierta cuestión, pero cuyo sentido escapa a la esclavitud del detalle aislado para expresar la situación humana, atravesando los límites del tiempo, lugar y circunstancia.

Llegamos finalmente a la *muwaššaha* de Ibn Muğbar que comienza:

Corazón, ¿qué tienes que ver con la pasión,  
y qué tengo yo que ver con quien me censura?

Debemos hacer notar que sólo la contiene el manuscrito único *Sağ' alwurq almuntaḥiba fī ḡam' almuwaššahāt almuntaḥaba*, conservado en Estambul, en el que no hay otros textos de Ibn Muğbar del mismo tipo, así como no hemos hallado ninguna referencia a éste en ninguna obra andalusí o de otra procedencia que hemos podido examinar, ni en las colecciones poéticas, especialmente de *muwaššahāt*, por lo que no extraña la ausencia de referencias a dicho poema en estudios contemporáneos como *Fann attawšīḥ* de Muṣṭafā 'Awaḍ Alkarīm, *Fī uṣūl attawšīḥ* de Muṣṭafā Gāzī, *Almuwaššahāt al'andalusiyya* de Salīm Alḥulw, etc., así como en colecciones modernas<sup>22</sup>.

La *muwaššaha* de Ibn Muğbar está elaborada según el modelo de otra famosa del Ciego de Tudela, que comienza:

Tú que dejaste la casa, pregunta a tu sombra,  
y te dirá que yo me he vuelto cual sombra.

Además, para concluir su *muwaššaha*, tomó, con ligera alteración, la *ḡarḡa* de la del Ciego, en dialecto, según práctica habitual entre los andalusíes y los orientales que los imitaron, según dice Ibn Sanā' Almulk en la introducción de su obra, *Dār atṭirāz*: "Los posteriores, siendo incapaces de hacer una *ḡarḡa*, toman la de otros, lo que es más sensato que, no acertando a hacerla, ponerle *i'rāb*, y fingir altura con pesadez, en lugar de utilizar el dialecto con ligereza<sup>23</sup>.

22. De las que son las más importantes *Dīwān almuwaššahāt al'andalusiyya* del Dr. Sayyid Gāzī, en dos grandes volúmenes (Alejandría 1979), gran trabajo al que agregamos, como complemento que contiene textos publicados por primera vez, nuestra obra en dos volúmenes, *Dīwān almuwaššahāt al'andalusiyya* (Alejandría 1983), aunque sin referencia a este texto de Ibn Muğbar.

23. Ed. Dr. Ġawdat Arrikābī, Damasco 1980, p. 44. V. también nuestra obra, *Dīwān almuwaššahāt al'andalusiyya*, en la colección 'Alam alma'rifa, Kuwayt 1980, p. 283.

ni me dieron alegría algunos de mis pesares<sup>19</sup>.

Almaqquārī lo tuvo por digno de que los occidentales se ufanaran de él ante los orientales, citando diversas improvisaciones suyas y su pericia en la descripción, particularmente la de la *maqṣūra* de la mezquita aljama de Marrākuṣ, construída según un hábil diseño de ingeniería por el que albergaba al califa y sus visires durante la plegaria, pero desaparecía cuando se marchaban.

La verdad es que las habilidades de Ibn Muğbar excedían todo cómputo, como lo prueba su casida en elogio de Yūsuf b. 'Abdalmu'min, donde dice:

La mejor de las victorias es la que surge espontánea,  
como cuando el orador improvisa en su discurso...<sup>20</sup>

en cuyo segundo hemistiquio instila inigualable vivacidad aludiendo a algo ordinario muy frecuente en la vida cotidiana, y lo mismo puede decirse de su verso acerca de la necesidad de la suavidad al hacer reproches al amigo:

Hazle reproches, pero suaves,  
como cuando, jugando, muerdes a un niño.

Su lengua se deshace en suavidad cuando aborda situaciones amorosas, explayándose entonces musicalmente en brillantes imágenes, como cuando dice:

Visitante, cuando la noche echa su velo,  
¿cómo pueden los velos ocultar la luna?  
Cayó la casta toca de su mejilla:  
¡Qué hermosura la del capullo que se abre en flor!<sup>21</sup>

No son fútiles la pregunta del segundo hemistiquio ni la forma admirativa del segundo verso, y lo mismo puede decirse de su tono de protesta cuando dice, refiriéndose a la pérdida de algunos hombres de estado, desaparecidos en el mar:

La muerte que en el mar los arrebató,  
se llevó en casa a 'Uṭmān, el de las dos luces.

19. V. *Zād almusāfir*, 55.

20. V. *Nafḥ aṭṭib*, III, 238.

21. V. *Zād almusāfir*, 55.

Lo meto en aguadas azules,  
y sale conmigo hasta del agua limpia,  
y, si le silbo para que beba, dice: "Alto,  
¿cómo beber, aun con silbidos, con tripa vacía?  
Sintió una caravana de camellos, y al verlos,  
fue a pacer en sus boñigas  
y quiso exultante irse a ellos,  
mas impidióle andar la flaqueza.

Ibn Muğbar parece haber sido un apasionado de las descripciones de caballos, habiendo en el *Nafḥ al-ṭīb* de Almaqqarī doce versos suyos en que retrata los caballos del califa almohade con sus distintos colores y briosas arrancadas:

Cada corcel parece cual gacela, y dudas  
si es antílope o corcel bajo la polvareda,  
que en la estepa amaba su manada,  
criado potro aunque creído cervato,  
mas el nombre de corcel le es propio,  
pues si quieres correr, él largo<sup>16</sup> lo hace<sup>17</sup>.

Así describe su miseria en un hermoso fragmento:

¡Cuántas dicen al verme  
sufrir sequía en el prado fértil:  
"¿No se apiada el alfaquí al que te quejas  
como lo hace el enfermo al médico,  
cuando pasa el elogio por su cuello  
como céfiro por la rama?"  
Y yo digo: "Bien sé loar y dar gracias,  
pero no trocar los corazones<sup>18</sup>."

También tiene Ibn Muğbar composiciones sapienciales en las que expresa conceptos mediante imágenes sencillas y expresivas tomadas de la vida real, como cuando dice:

Ojalá la juventud, cuya lozanía partió,  
me hubiese dado entre otras cosas cordura,  
mas no fue don que pudiera llevar a las canas,

16. Juego de palabras intraducible debido a que /ḡawād/ significa "corcel" y "generoso" (N.T.).

17. Ed. Iḥsān 'Abbās, III, 239.

18. En *Zād al-musāfir*, 54.

el talle de blancas beldades y se abrazaron a aquéllas<sup>13</sup>.

Tiene también otros textos en alabanza del califa Ya'qūb o de algunos príncipes de la dinastía almohade, sin conexión con magnos acontecimientos, como alguna felicitación por convalecencia y cosas parecidas, pero de ello no debemos colegir que la personalidad de nuestro poeta fuera absorbida por el ámbito del mero seguimiento de los acontecimientos y producción de versos laudatorios, pues en muchos pasajes incluso de sus panegíricos advertimos fluye el rasgo personal, diáfano y ardiente, como cuando dice:

¿Crees que dejará el reproche  
en el que ha crecido y madurado?  
Quien ama a las bellas no tiene  
en su espíritu consuelo desde que razona,  
ni le place natura de quien,  
habiendo gustado del amor, olvida:  
mis ojos para su desgracia lanzaron  
miradas equivalentes a muerte,  
pues la hermosa, cuando estuve ante ella,  
hizo de mí de amor escarmiento.

Es un hermoso poema del que Ibn Ḥallikān ha conservado 32 versos, algunos también citados por Aḍḍahabī en *Siyar a'lām annubalā'*, por Ṣafwān en *Zād almusāfir*, por Ibn Šākir en *Fawāt alwafayāt*, etc., siendo, pues, la más famosa casida de Ibn Muğbar, de un carácter amatorio con ritmo de danza y plétórico de sencillez y fuerza emotiva.

Otra de sus más hermosas casidas es la que dice:

Pediré a un grande algo pequeño,  
suplicaré de Ṭabīr<sup>14</sup> un guijarro<sup>15</sup>.

En ella habla de su miseria, soledad y extrañamiento, y describe su corcel, extenuado y escuálido por el hambre y las largas marchas por distintos países:

La excusa de viajar es manifiesta,  
no necesito revelarla:  
veo cómo escasea la blanca,  
y ¿cómo ha de llevarme [mi caballo] con la tripa hambrienta,  
si cuando escucha el relincho de un corcel,  
contesta aullando y suspirando?

13. V. *Arrawḍ almi'ār*, 343.

14. Montaña en las inmediaciones de La Meca (N.T.).

15. V. *Zād almusāfir*, 52.

pero en tiempos de Ya'qūb b. 'Abdalmu'min, Ibn Gāniya había conseguido apoderarse de Bugía, Milyāna, Māzūna, Alqal'a. Tūzar y Gafsa, haciéndose fuerte su posición tras la derrota de las tropas almohades en la batalla de 'Amra, si bien la salida de Ya'qūb b. 'Abdalmu'min al frente de sus fuerzas y su triunfo en Ḥammāt Maṣmāṭa puso coto a las ambiciones de Ibn Gāniya. Gafsa, sometida a duro asedio y bombardeada con catapultas se rindió tras matanzas, incendios y prolongada destrucción, acerca de lo cual dice Ibn Muğbar:

Engañó a Gafsa que, habiendo delinquido,  
no la reprendiesen benévolas gentes:  
No pensaba que visitara su suelo la orden divina,  
y que no hubiera en ella gente para dar bienvenida.

Ibn Muğbar cantó también la reconquista por Ya'qūb b. 'Abdalmu'min de la ciudad de Silves, sitiada por Sancho I de Portugal y entregada por su población por miedo a la derrota. Las noticias de esta rendición enardecieron, al llegarle, a Ya'qūb b. 'Abdalmu'min, quien salió de Marrākuš en 585 h., fue a Rabat donde esperó la congregación de sus tropas y se dirigió luego por mar desde Qaṣr Maṣmūda a Tarifa, siéndole confiados los estandartes en la mezquita aljama de Córdoba, tema sobre el que dijo Ibn Muğbar:

¡Albricias! Éste es pendón pocas veces confiado  
sin que el fiel Espíritu le tendiera mano,  
y viniese el triunfo siguiendo su marcha  
y dirigiéndose adonde sus estandartes:  
los presagios triunfales lo reciben,  
y parece tener en los hombros melenas.<sup>12</sup>

Y fue efectivamente heraldo de victoria, pues los ejércitos almohades rodearon la ciudad, la sometieron a estrecho sitio con catapultas y duros ataques, hasta que los cristianos capitularon para entregar la ciudad a los musulmanes. Silves fue recuperada en 585 h., ocasión en la que compuso Ibn Muğbar la casida a que pertenecen estos versos:

Llamó el ansia a mi corazón, las monturas y jinetes,  
y acudieron todos, pero él primero:  
ebrios íbamos de nuestros sentimientos,  
tomando el afecto por copa, y él a nosotros, por bebedores  
que, al agitar el viento las ramas, recordaron

12. V. *Arrawḍ almi'tār*, 568.

decenas de sangrientas batallas, como refleja su poema:

Yo os pregunto: ¿de quién es la inmensa hueste  
cuya vanguardia forman nobles ángeles?

alguno de cuyos pasajes cita Alḥimyarī al hablar de Ḥammat Maṭmāṭa<sup>9</sup> y de nuevo al hablar de 'Amra<sup>10</sup>, campiña de los alfores de Gafsa donde sufrieron atroz derrota los ejércitos de Ya'qūb b. 'Abdalmu'min, capitaneados por su primo, Abū Ḥafṣ b. 'Abdalmu'min, cayendo prisioneros algunos de sus principales jefes y refugiándose otros, heridos, en Gafsa. Allí esperaban hallar asilo con Ibn Gāniya, pero éste, por el contrario, los castigó duramente, de manera que, cuando llegaron a Túnez las nuevas de la derrota, Ya'qūb b. 'Abdalmu'min montó en cólera y salió con sus tropas al encuentro de las de Mallorca y de los *guzz* que habían derrotado a sus hombres en 'Amra, venciendo los en Ḥammat Maṭmāṭa, cerca de Gabes, victoria tras la que Ibn Muğbar compuso la casida cuyo comienzo hemos citado y en la que dice:

Llama el Yemen a sus escuadrones, gozoso  
de su impecabilidad, Siria lo solicita,  
a él se alza la mezquita de Jerusalén  
y le mira la Casa Sagrada de la Meca.

En otro pasaje dice:

Marchó ciñendo dos cortantes espadas:  
La inspiración divina y la inmensa hueste;  
pregunta qué acaeció por él a los enemigos,  
cómo fue extirpado el enconado mal:  
al terror de la muerte fueron expuestos  
los rostros cubiertos por los velos<sup>11</sup>,  
y de nada les sirvieron los arcos de los *guzz*,  
pues no pueden las saetas frenar el decreto divino.  
La guerra parecía tener juicio  
sano, libre de todo mal,  
pues aniquiló a los reos de muerte,  
y respetó la sangre de los demás.

Ibn Muğbir tiene otra casida (de rima /b/) estrechamente relacionada con las vicisitudes de la conquista de Gafsa por los almohades y la lucha entre Ya'qūb b. 'Abdalmu'min y 'Alī b. Gāniya: la ciudad había sido tomada tras duro asedio en 575 h. por Yūsuf b. 'Abdalmu'min,

9. Op. cit., 200.

10. Op. cit., 414, habiendo también otra mención al hablar de Gafsa en 479.

11. Referencia a los almorávides de Ibn Gāniya (N.T.).

hallando que los más de sus panegíricos están dedicados al emir Ya'qūb<sup>4</sup>.

Otra referencia a su *dīwān* aparece en la *Bugyat almultamis* de Aḍḍabbī: "Literato y poeta sobresaliente en este arte, en el que descolló y sobrepasó a las gentes de su tiempo...cuyos versos he visto reunidos en dos grandes volúmenes"<sup>5</sup>.

Ya hemos dicho anteriormente que nuestro poeta era murciano y sevillano, a lo que podemos añadir lo que dice Alḥimyarī, refiriéndose a la ciudad de Segura, un distrito de Jaén, en Alandalús: "De Segura era Abū Bakr b. Muḡbar, poeta excelente y glorioso del reinado de 'Abdalmu'min";<sup>6</sup> por otra parte, Abū Baḥr Ṣafwān Attuḡībī lo menciona bajo el nombre de "Abū Bakr b. Muḡbar de Vélez"<sup>7</sup>, lo que permitiría atribuirlo a más de una localidad de Alandalús, pero su origen murciano es más probable que cualquier otro. De él ha quedado una referencia a la fecha de su óbito, acerca de la cual no discrepan mucho las fuentes, puesto que Aḍḍahabī informa que "murió, ya maduro<sup>8</sup>, en Marrākuṣ la noche de la Pascua Grande del 588 h. o, según otros, del 587", coincidiendo la primera de ambas fechas con otros indicios, mientras que Ibn Ḥallikān da la segunda, habiendo por otra parte acuerdo en que su muerte tuvo lugar en dicha ciudad a los 53 años de edad, lo que permite fechar su nacimiento en 535 h.

Las obras que hemos podido consultar no aluden a otra producción de Ibn Muḡbar que su *dīwān*, del que sabemos que era extenso, en dos volúmenes, y está actualmente perdido; de modo que no poseemos de sus versos sino los que nos han llegado dispersos dentro de su biografía; los más de los cuales (unas seis páginas) están conservados en el *Zād almusāfir*, así como, en un respetable número, en el *Arrawḍ almi'tār*. Sin embargo, a pesar de la exigüidad de lo que nos ha llegado de la obra de este gran poeta, ello basta para revelarnos sus rasgos generales en cuanto al contenido y valor artístico de estas casidas.

Es evidente que, siendo poeta de la dinastía almohade, es ante todo panegirista, estando sus versos llenos de noticias de victorias, cercos y toma de ciudades en Alandalús y Norte de África, particularmente en la época de Ya'qūb b. Yūsuf b. 'Abdalmu'min, cuyos días fueron testigos de

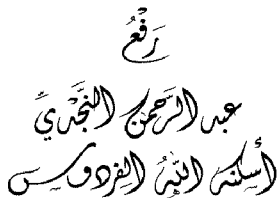
4. V. *Wafayāt al'a'yān*, ed. Iḥsān 'Abbās, Beirut 1968, V, 13.

5. Ed. El Cairo 1968, biografía # 1494.

6. En *Arrawḍ almi'tār fī ḥabar al'aqīār*, ed. Iḥsān 'Abbās, Beirut 1980, 349.

7. En *Zād almusāfir wagurraṭ muḥayyā al'adab assāfir*, ed. 'Abdalqādir Miḥdād, Beirut 1980, 51.

8. Dicen en nota los meritorios editores acerca de esta expresión de Aḍḍahabī: "Cosa discutible, ya que Ibn Al'abbār, Ibn Ḥallikān, Ibn Ṣākir y otros afirman que murió a los 53 años", pero nada hay que discutir, ya que la palabra árabe /kahl/ no significa "anciano provecho", como ellos entendieron, sino una edad madura, perfectamente acorde con la cifra citada.



## IBN MUĞBIR DE MURCIA Y SU ÚNICA MUWWAŠŠAĤA

M. ZAKARIYYĀ 'INĀNĪ

Nos hallamos ante un poeta de la época almohade, es más, ante el "poeta de su época", como indican muchos historiadores, cuyo nombre, sin embargo, se perdió en el tumulto de los acontecimientos, de manera que el lector ya no da con él, ni siquiera incidentalmente en las obras generales de historia de la literatura andalusí, ni lo encuentra salvo rara vez en los estudios elaborados acerca de la vida literaria en época almohade.

Nuestro intento es ahora arrojar luz sobre la vida y obras de este original poeta, así como presentar el texto de una *muwaššaĥa* suya inédita y no señalada en las colecciones y estudios de este género preparados por autores contemporáneos, a los que en todo caso hay que excusar, puesto que no aparece en ninguna fuente impresa, sino en una única y aún sólo manuscrita, como explicaremos enseguida oportunamente.

Según expresión de Addahabī en *Siyar a'lām annubalā'*, nuestro hombre fue "el poeta único de su tiempo, el facundo Abū Bakr Yaḥyā b. 'Abdalġalīl b. Muġbar Alfihri, de Murcia y posteriormente de Sevilla, panegirista real de certificada elocuencia, depurado estro y excelente versificación, cuyas casidas circularon como modelos difícilmente, igualables"<sup>1</sup>.

De él dijo Ibn Al'abbār: "Fue en su tiempo el poeta de Alandalús, e incluso de todo el Occidente islámico, sin discusión"<sup>2</sup>, mientras que Ibn Šākīr, en la biografía suya que incluye en *Fawāt alwaḡayāt* lo califica de "poeta de Alandalús en su época"<sup>3</sup>, en tanto que Ibn Ḥallikān, que se refiere a él dentro de la biografía de Ya'qūb b. 'Abdarrahmān, dice: "Entre los poetas de su reinado estuvo Abū Bakr Yaḥyā b. 'Abdalġalīl b. 'Abdarrahmān b. Muġbar Al'andalusī de Murcia, cuyo *dīwān* he visto,

1. *Op. cit.*, vol. 21, # 105, ed. Dr. Baššār 'Awwād Ma'rūf y M. Hilāl Sarḡān, Beirut 1984.

2. En *Attakmila likitāb aššila*, III, 132.

3. Ed. Iḡsān 'Abbās, Beirut 1973, III, 275.



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

# **IBN MUGBAR DE MURCIA**

Textos y Estudios

Edicion Crítica

Por

**Dr. Mohamed Z. Enani**

Universidad Árabe de Beirut

**Dar Ath-Taqafa**

Beirut

2000

## الكتب التي صدرت عن «دار الثقافة» في الدراسات والنصوص الأندلسية

البيان المغرب في أخيار الأندلس والمغرب لأبي العباس بن عذارى المراكشي  
تحقيق ومراجعة: أ. ليفي بروفنسال و ج. س. كولان  
طبعة جديدة ١٩٩٧ - ١١٦٢ صفحة، قطع كبير - ٤ مجلدات

تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة  
د. إحسان عباس - ٤٥٦ صفحة، قطع كبير - مجلد

تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطون  
د. إحسان عباس - ٣٦٠ صفحة، قطع كبير - مجلد

نثر فرائد الجمان ابن الأحمر  
تحقيق د. محمد رضوان الدايه - ٤٢٠ صفحة، قطع كبير

التشبيهات من أشعار أهل الأندلس أبو عبد الله محمد بن الكتاني  
تحقيق د. إحسان عباس - ٣٧٥ صفحة، قطع كبير

أخبار وتراجم أندلسية  
تحقيق د. إحسان عباس - ١٧٠ صفحة، قطع كبير - مجلد

إشيلية في القرن الخامس الهجري  
د. صلاح خالص - ٢٠٠ صفحة، قطع كبير

أحكام صنعة الكلام للكلاعي  
تحقيق د. محمد رضوان الدايه - ٣١٨ صفحة، قطع كبير

المقتبس في أخبار بلد الأندلس أبو مروان بن حيان القرطبي  
تحقيق عبد الرحمن علي الحجي - ٣٢٦ صفحة، قطع كبير

الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس  
د. محمد عبد العزيز مرزوق - ٢٨٠ صفحة، قطع كبير - مجلد

ديوان الرصافي البلبسي (طبعة جديدة)  
تحقيق د. إحسان عباس - ١٤٢ صفحة، قطع كبير

ديوان ابن الزقاق البلنسي (طبعة جديدة)

تحقيق عفيفة الديراني - ٣١٢ صفحة، قطع كبير

ديوان حازم القرطاجني حازم بن محمد الأنصاري

تحقيق عثمان الكعاك - ١٤٠ صفحة، قطع كبير

ديوان الأعمى التطيلي (طبعة جديدة)

تحقيق إحسان عباس - ٣٧٦ صفحة، قطع كبير

توشيع التوشيع صلاح الدين الصفدي

تحقيق البير حبيب مطلق - ٢٣٠ صفحة، قطع كبير

فن التوشيع

تحقيق د. مصطفى عرض الكريم - ٢٥٠ صفحة، قطع كبير

الكتيبة الكامنة للسان الدين بن الخطيب

تحقيق د. إحسان عباس - ٣٢٠ صفحة، قطع كبير

الذيل والتكملة: السفر الأول (٢/١) لأبن عبد الله الملك المراكشي

تحقيق د. محمد بن شريفة - ٦٥٠ صفحة، قطع كبير - مجلد

الذيل والتكملة: السفر الرابع لأبن عبد الله الملك المراكشي

تحقيق د. إحسان عباس - ٢٨٦ صفحة، قطع كبير - مجلد

الذيل والتكملة: السفر الخامس (الجزء الأول)

تحقيق د. إحسان عباس - ٤٣٠ صفحة، قطع كبير - مجلد

الذيل والتكملة: السفر الخامس (الجزء الثاني)

تحقيق د. إحسان عباس - ٣٨٠ صفحة، قطع كبير - مجلد

الذيل والتكملة: السفر السادس

تحقيق د. إحسان عباس - ٦١٠ صفحة، قطع كبير - مجلد

الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسّام الشنتريني (طبعة جديدة)

تحقيق الدكتور إحسان عباس - ٣٨٠٠ صفحة، قطع كبير - أربعة أقسام في ٨ مجلدات

شعر ابن مجبر الأنذلسي

جمع ودراسة وتحقيق د. محمد زكريا عناني - ١٧٠ صفحة، قطع كبير - طبعة ٢٠٠٠

يصدر تبعاً عن «دار الثقافة» في الدراسات والنصوص الأندلسية للمحقق:

### الموشحات الأندلسية:

دراسة شاملة حول الموشحات منذ نشأتها وإلى نهاية القرن التاسع الهجري، تعرض لأجزاء الموشحة ومشكلة الخرجات فيها، وتحدث عن أعلامها والملاحم اللغوية والبلاغية والإيقاعية التي تتعلق بها، وما لها من صلات بالموسيقى والغناء.

ويتضمن الكتاب أهم ما كتب عن الموشحات في المصادر الأندلسية والمشرقية القديمة، مثل الذخيرة ودار الطراز وتوشيح التوشيح وحيش التوشيح وعدة الجليس وسجع الورق وعقود اللآل، وغيرها من الأصول والمراجع، كما يتضمن الكتاب منتخبات من أجمل ما كتب في الموشحات الأندلسية عبر العصور.

طبعة مزيعة ومنقحة

### ديوان الموشحات الأندلسية

كانت فكرة جمع كافة نصوص الموشحات الأندلسية حلماً طالما راود العديد من أجيال الدارسين، إلا أن عقبات كثيرة اعترضت تحقيق تلك الأمنية الغالية، وقد وفق المرحوم الدكتور سيد مصطفى غازي في تقديم موسوعة ضخمة من جزئين تحت عنوان «ديوان الموشحات الأندلسية» ظهرت بالإسكندرية منذ أكثر من عشرين عاماً.

وقد عكف د. عناني على مخطوطات وأصول جديدة، مما أتاح الكشف عن المزيد من الروائع الأندلسية في مجال الموشحات لشعراء من أمثال الأعمى التطيلي وابن رافع راسه وابن بقي والصيرفي وابن نزار وابن سهل والإسرايلي وغيرهم.

طبعة جديدة تشتمل على نصوص تنشر لأول مرة

### الشعر والشعراء في الأندلس

دراسة بيوغرافية تحليلية شاملة للشعر والشعراء بالأندلس، تشتمل على مقدمة عامة حول شبه الجزيرة الأيبيرية في ظل الإسلام والمسلمين، مع تتبع لنشأة وتطور النراج الشعري خطوة خطوة، والتعريف بمختلف الشعراء من مشهورين ومغمورين.

ويعتمد الكتاب على إيراد لمحات فنية والاستشهاد بعدد من النماذج الملائمة، بحيث يتيح للقارئ الاستيعاب الصحيح للقيمة الفنية لهؤلاء الشعراء، إلى جانب المواد التاريخية الخاصة، والتي روعي فيها أكبر قدر من التحديد.

إنها محاولة لرصد الشعر والشعراء بالأندلس على مدى ثمانية قرون، وجهد لتحقيق المعادلة الصعبة من حيث التوفيق بين الإيجاز والوضوح والشمول.

كما يهدف الكتاب إلى استخلاص ملامح الشخصية الأندلسية، من خلال أبعاد البيئة والناس والأحداث والنصوص.

كتاب ينشر لأول مرة

## دراسات في الموشحات

للموشحات سحرها الخاص الذي دفع أجيالاً وأجيالاً من الدارسين إلى جمع نصوصها ورصد ظواهرها وتبني مسيرتها والحديث عن أعلامها. وهذا الكتاب يتناول بالتفصيل عدة زوايا تتعلق بهذا الفن الجميل، منها ما يتصل بالصادر، حيث يتم تتبع أهم المجموع المطبوعة والمخطوطة بالتحليل وتفصيل المنهج وبيان القيمة، ومنها ما يتعلق بقضية المصطلح في الموشحات، أو يعرض لبعض أعلام التوشيح، مثل لسان الدين بن الخطيب، ولظواهر فنية كالخرجات والمعارض وما إليها. كتاب ينشر لأول مرة

## ديوان الأزجال الأندلسية

امتداداً لما بذل في مجال الموشحات الأندلسية؛ فإن هذا الكتاب - والذي يقع في مجلدين - يقوم على التمهيد للنشأة الشرقية للموشحات، ودراسة سبل انتقالها من الأندلس والمغرب، ثم متابعة أجيال الرشاحين عبر العصور بدءاً من العصر الفاطمي ومروراً بالأيوبيين والمماليك، ثم العثمانيين، ورصد النصوص الكثيرة التي تجاوز عددها أكثر من خمسمائة موشحة، وتحقيقها وفقاً للمنهج العلمي الدقيق. كما يتضمن العمل تعريفاً بأكثر من خمسين وشاحاً من ألام التوشيح بالمشرق، خاصة في مصر والشام والعراق واليمن، وهي البيئات التي شهدت اهتماماً بهذا الفن. عمل ينشر لأول مرة

## مدخل لدراسة الموشحات والأزجال

يتضمن مدخلاً عن الأدب الشعبي والعامي عند العرب، وعن لغة أهل الأندلس وما خلفته من أصداء في الحياة الثقافية والأدبية بالأندلس، مما ساق إلى ظهور كل من الموشحات والأزجال. ويتبع الكتاب نشأة هذين الفنين وتطورهما وانتقالهما إلى المغرب، ثم إلى مصر وبقية العالم العربي، مع دراسة للمصادر والأغراض والمصطلحات والسمات الخاصة، وتوقف أمام أعلام هذين الفنين في المغرب والشرق. وبالكتاب مختارات من أهم ما ألف في تاريخ الموشحات والأزجال عبر العصور. طبعة جديدة مزيّدة ومنقحة

## النصوص الصقلية

يرتكز هذا الكتاب بصورة أساسية على ما دونه ابن قلاؤس الإسكندري في كتاب الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم، زعيم مسلمي صقلية في عهد غلبا لم الثاني، ويشتمل على ما قاله الشاعر في هذا القائد من مدائح، وما دّبجه من نصوص ثرية، إلا أن كتاب النصوص الصقلية اشتمل على مواد أخرى مما لم يرد في الزهر الباسم. ويتقصى الكتاب حياة ابن قلاؤس الإسكندري، ويقدم صورة حية للأوضاع في الإسكندرية ومصر من جانب، ولصقلية والمغرب والأندلس من جانب آخر، كما يشتمل على مراسلات

ونصوص لعدد من أدباء صقلية آنذاك، مثل ابن خلف وابن فاتح وغيرهما، فضلاً عن قائمة غنية للغاية حول صقلية والحياة الأدبية فيها.

### العذارى المائسات في الأزجال والموشحات

هذه طبعة جديدة من مجموعة غريبة الشأن، كانت قد نشرت لأول مرة في مطلع هذا القرن على يدي أديب لبناني (فيليب قعدان الخازن)، وتضمنت أكثر من ستين موشحة لمشاهير الوشاحين في الأندلس والمغرب والمشرق، مثل التطيلي وابن بقی وابن زهر ولسان الدين بن الخطيب وابن سناء الملك والعازي والصفدي والسراج المحار وابن نباتة المصري... الخ. والطبعة الجديدة تشتمل على دراسة حول الكتاب ومادته وأصوله ومعرفة ما إذا كان شرقياً أم مغربياً، ثم عرض لطبعة الخازن وما لها من مزايا وعيوب، وما تم من تصويب للأصل وتعريف بالشعراء أصحاب النصوص، وتصويب ومقابلات وشروح، بحيث أصبحت «العذارى المائسات» في الشكل الملائم لها.

### الأخاخ المسلية في حلى جزيرة صقلية

أحد أقسام موسوعة علي بن سعيد الأندلسي التي تحمل عنوان المغرب في حلى المغرب، والتي ظهرت منها عدة أجزاء قبلاً، هي قسم الفسطاط، بتحقيق د. زكي محمد حسن ومن معه، وقسم الأندلس بتحقيق د. شوقي ضيف، وقسم القاهرة بتحقيق د. حسين نصار، أما القسم الصقلي فكان قد نشر في أوائل هذا القرن (١٩١٠م) على يد المستشرق الألماني موريتز، ضمن الكتاب التذكاري عن المستشرق الإيطالي ميخائيلي أماري. والطبعة الجديدة تشتمل على تصدير عام عن الكتاب ومؤلفه، وعلى تعليقات وفهارس وتنقيحات شتى، تستفيد من عديد المصادر والمراجع التي ظهرت في الآونة الأخيرة عن صقلية وأعلامها والحركة الأدبية فيها.

### دار الطراز في عمل الموشحات

هذا كتاب صغير من تأليف الشاعر المصري ابن سناء الملك (توفي ٦٠٨)، ويعد أهم ما ظهر عن الموشحات الأندلسية والخطوة الأولى الحقيقية التي مهدت السبل لمعرفة هذا الفن الجميل. وقد استهل المؤلف عمله بدراسة حول مدلول الموشح وأعلامه وأجزائه وأوزانه ونظام الخرجة فيه وما يشترط في بنائه والموضوعات التي يتناولها، كما جمع فيه منتخبات من أجمل ما ألف أهل الأندلس في التوشيح، وختم بأعمال من عنده بناها على غرار أعمال أهل الأندلس. والطبعة الجديدة تستند إلى مخطوطات وأصول لم يستفد منها من قبل، وتتضمن ملاحق مما ينشر لأول مرة.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس



رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس